مبرة
الآل والأصحاب

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

قطوف من
سير أعلام الصحابة
في كتاب سير أعلام النبلاء

تأليف:
بدر محمد باقر

هذه المادة حصرية لـ
إدارة الثقافة الإسلامية
الريادة عالميا في العمل الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

مبرة
الآل والأصحاب

قطوف من
سير أعلام الصحابة
في كتاب سير أعلام النبلاء

تأليف:
بدر محمد باقر

هذه المادة حصرية لـ
إدارة الثقافة الإسلامية
الريادة عالميا في العمل الإسلامي

الطبعة الأولى - دولة الكويت

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الثقافة الإسلامية

الموقع الإلكتروني: www.islam.gov.kw/thaqafa

تم الحفظ والإيداع بمركز المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع: 145 / 2017

قطوف من
سير أعلام الصحابة

في كتاب سير أعلام النبلاء

تصدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين!.

وبعد،

حين هيأ الله تعالى لهذه الأمة من أسباب الهداية رجالاً أحاطوا النبيَّ ﷺ بحبهم إياه وإخلاصهم له فصدقوا فيما عاهدوا الله عليه، وحملوا الأمانة إلى مَنْ بعدهم باذلين في سبيل الله أغلى ما لديهم... وظلوا على ذلك فما غيَّرُوا وما بدلوا حتى لقوا الله وهم على ذلك...

ولقد انبرت أقلام عبر تاريخنا تكشف عن هذه المعادن التي تشكلت منها صيغة الأمة حين انصهرت بحضارة الإيمان... وكان من أبرز ما أُلِّفَ في هذا السياق كتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي، وعلى القدر الذي تبدو به نصوص الكتاب، لكنَّ هذه النصوص ظلت بحاجة إلى مزيد بسط وتأمل واستفاضة...

وقد يسر الله للأستاذ بدر محمد باقر أسباب هذا الجهد العلمي المبارك، الذي أبان عن معانٍ جديدة كانت كامنةً بين سطور كتاب الذهبي رحمه الله.

ويسر إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت أن تقدم هذا الجهد العلمي المبارك إلى جمهور القراء الكرام، آملة أن يتحقق النفع به، داعية المولى عز وجل أن ينفع به، ويجزي عنه مؤلفه خير الجزاء!..

إدارة الثقافة الإسلامية

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، إمام الثقلين ومبلغ الوحيين وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

«يعيد التاريخ نفسه»، اتفق مع هذه المقولة جماعة وخالفها آخرون، وبغض النظر عن أسباب الاتفاق والاختلاف، اعلم أن الدنيا فيها خير وشر، والنفوس وأدواؤها هي هي لم تتغير منذ أول الخليقة، والهوى إله معبود، فإن تشابهت الظروف فغالبا ما تتشابه النتائج إذ هذا مقتضى سنن الله تعالى في خلقه وهو معنى الإعادة المذكورة في الحكمة الماضية. وسبيل الارتقاء هو النظر في سنن الماضين واستلهام العبرة منها، فدراسة أسباب الإخفاق والتزام تجنبها -متى ما كانت دراسة محققة صحيحة النتائج- يؤدي إلى نتائج معاكسة وإلا كان الإخفاق متكررا، كما أن دراسة أسباب النجاح والاقتداء بالناجحين والتزام هديهم هو سبيل النجاح، ولا سبيل إلى تحقيق ذلك إلا بتنقيح التاريخ ونقد مروياته والغرض من ذلك رسم الصورة الصادقة أكانت خيرا أم شرا.

والمؤرخون قد تحكمهم الأهواء، ويعتري عقولهم وفهومهم ما يعتري سائر البشر وهو ما يؤثر في كتاباتهم ولابد، ومهما كان المؤرخ منصفا فلا بد أن يتأثر بداعي الهوى إن لم يكن من نفسه فمن أنفس الناقلين إليه، فليس تخليص الصورة من كامل الشوائب متحققا إلا في القصص القرآني، أما ما داخلته يد البشر فمشوب ولا بد، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، قال محمد صديق خان (١٣٠٧هـ): «وإنما كان هذا القصص

عبرة لما اشتمل عليه من الإخبارات المطابقة للواقع»[١]، فمتى ما تحقق شرط الصدق تحقق الاعتبار ونقص الاعتبار بقدر نقص الصدق في الخبر، ولهذا كان نقد الأخبار مطلبا ضروريا لا يستغني عنه باحث في تواريخ الأمم. ورغم أننا قد قدمنا أهمية النقد، إلا أن النقد كذلك يعتريه ما يعتري النقل من نزوع الهوى وغلبته فتتأثر مخرجاته، فليس كل مشتغل بالنقد مصيب، ولذلك امتاز فيه أناس كانوا أكثر انضباطا في نقدهم من غيرهم، فلا كان منهم الإفراط في رد الأخبار وتكذيبها، ولا هم كانوا جسرا تسلكه المكذوبات إلى عقول أبناء الأمة.

ومن هؤلاء النقاد: الإمام الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، فكان غرض هذا البحث النظر في ما كتبه هذا العَلَم والآليات التي سار عليها في النقد، وقد ارتكز البحث على بضعة مجلدات من كتابه السير، فكان أن قلبنا النظر في مجلدات سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسير أصحابه، وهي قرابة خمسة مجلدات من الكتاب، وإنما اخترناها دون غيرها لأنها متعلقة بذروة أجيال الإسلام وإن كابَر من كابَر، ففيها عم الخير وانتشر النفع وتمددت أراض الإسلام وبقي المسلمون يغرفون من فضلها على مر الزمان، والنعيم الذي فيه نرتع إنما كان بتمسكنا بما خلفوه من تراث، وأما الضيق والكرب والهوان بين الأمم فما كان إلا بانحرافنا عن منهجهم وهديهم، فقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالنصر، والوعد مشروط بالتزام أوامره ونواهيه، والجيل الأول أنجح أجيال الأمة وأكثرها توفيقا وأتمها نصرا، وما زال الخير في الأمة يتناقص بزيادة البعد عنهم، إذ أن البعد الزمني يقارنه بعد المنهج عند الأكثر، فإياك أن تتصور جيلا هو خير من جيل رباه خير معلم وسيد البشر محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٤٢٠).

وأما انتقاء كتاب السير دون غيره فقد كان لما امتاز به من اختصار وما تخلله من تعليقات نافعة لمصنفه الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

وأما انتقاء الذهبي دون غيره من المؤرخين فلأنه حلقة الوصل بين المتأخرين والمتقدمين، ولثبوت قدمه ورسوخه في هذا الفن، فقد جمع ضبط المحدثين ودقته إلى اتساع المعرفة في التواريخ وأيام المسلمين، فرحمه الله تعالى وجزاه عنا خيرا.

وقد عملنا في البحث على استخلاص عباراته النقدية على الروايات المنقولة مع التعليق عليها في الغالب والتأكيد عليها بالنقل عن غير الذهبي من أهل العلم، وأضفنا إلى ذلك نقل أحكامه الرجالية والإسنادية على المرويات في هذه المجلدات.

وقدمنا ذلك بترجمة مختصرة للإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ونظرة في كتابه السير من وحي الدراسات التي اعتنت بهذا الكتاب، وأهمها: مقدمة د. بشار عواد معروف لكتاب السير، و«أقوال الحافظ الذهبي النقدية في علوم الحديث من كتابه سير أعلام النبلاء» للشيخ مجد مكي، و«صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي» لد. قاسم علي سعد، وقد استعنّا كذلك في بعض فصول الكتاب بدراسات أخرى حول السير كـ «كشف الغطاء عن أحكام الذهبي في سير أعلام النبلاء» للشيخ يحيى الشهري، وغيرها من كتب التي اعتنت بدراسة مناهج البحث العلمي والتاريخي.

والكتاب عن تاريخ الصحابة فكان لا بد من التقديم بشيء عن علم التاريخ وأهم رجالاته، وكذلك تخصيص مقدمة موجزة فيها بيان لمفهوم عدالة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وختمناه بتنبيهات يرجى منها تجلية شيء من الإشكالات التي أثارها بعض الباحثين في تراث الصحابة.

ثم صرنا إلى الكلام حول الكتاب محل الدراسة، فكانت نبذة عن السير، ثم

الممارسات النقدية للإمام الذهبي وكان تقسيمها بحسب موضوعها التي تناقشه، فكان منها قسم المسائل الاعتقادية، ومنها التاريخي المتعلق بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، ومنها ما يتعلق بالفتنة التي جرت زمن الصحابة رضي الله جل عنهم وجل وعلا عنهم حتى أتينا على تعليقات الذهبي التي في هذا الجزء من الكتاب والمتعلقة بالصحابة.

وبعدها كان البحث الإسنادي، فنقلنا الآثار وأحكام الذهبي عليها صحة وضعفا وتعليلا، وأتبعناه بمبحث حول أحكام الذهبي الرجالية.

وقد جهدت أن يكون ما بين يديك بأبهى صورة بحسب الوسع والطاقة، فإن يكن خيرا فهو ما أردت وما تحقق إلا بتوفيق المولى جل اسمه، وإن كان غير ذلك فهو من سوء نفسي وضعفي وقصر باعي والله أرجو العفو والغفران «وما أبرئ نفسي مع ذلك من النقص والتقصير، وكيف أدعي غير هذا ووطني العجز، ومأواي الذل، وصفتي النقصان؟

هكذا جبلني الجابل، وعليه أخبرني المخبر، وإنما أنسب إلى الكمال لأنه وارد علي، وينسب إلي النقص لأنه صادر عني، فإضافة الكمال إلي استعارة، وإضافتي إلى النقص حقيقة، وهكذا معيري والشامت بي والضاحك من خطئي، إلا من عصمه الله تعالى فأيده، ورحمه فسدده، فكن - أيدك الله - شاكراً لصواب ما يمر بك في هذا الكتاب، عاذراً في خطا ما يلوح لك، واعمل بحكم الحرية، وعصبية الإنسانية، في نشر جميل أنت أولى بنشره، وستر قبيح أنت أحق بستره، والسلام»[(١)]..

والحمد لله رب العالمين

---

(١) البصائر والذخائر (٢/ ١٥٦).

ترجمة الإمام الذهبي

الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ علم من أعلام الأمة، ومن الطبيعي والحال كذلك أن يعتني من جاء بعده بترجمته، وذكر الترجمة لا يقصد به التعريف المحض بهذا النجم، وإنما الاعتبار والاتعاظ بذكر أحوال المترجم، فمن رام بلوغ ما بلغ = ينبغي عليه سلوك طريقه والنهج على منواله، وقد نُقل عن الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وقد سئل عن حكايات الصالحين قوله: « هي جند من جنود الله تعالى، يقوم بها أحوال المريدين، ويحيي بها معالم أسرار العارفين، ويهيج بها خواطر المحبين، ويجري بها دموع المشتاقين، قيل: فهل على ذلك من دليل؟ قال: نعم، قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾»[1]

وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ»[2]. وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من الفقه، لأنها آداب القوم»[3].

فاقرأ ما يلي من سيرته واستلهم منها الفوائد رضي الله عن الإمام الذهبي وغفر له وألحقه بالصالحين.

- **اسمه ونسبه:**

أقتبس ترجمته لنفسه وتأمل ختامها:

"الذَّهَبِيُّ: المُصَنِّفُ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَايمَازَ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ التُّرْكُمَانِيُّ

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس (١/ ٢).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٨٥)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ٢٣).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ٢٣).

الْفَارِقِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ الْمُقْرِئُ الْمُحَدِّثُ، مُخَرِّجُ هَذَا الْمُعْجَمِ.

وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

وَأَجَازَ لَهُ أَبُو زَكَرِيَّا ابْنُ الْمِصْرِيِّ وَابْنُ أَبِي الْخَيْرِ والْقُطْبُ بْنُ عَصْرُونَ وَالْقَاسِمُ الْأَرْبِلِيُّ وَعِدَّةٌ.

وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْقَوَّاسِ، بِالْعَلِيكِ مِنَ التَّاجِ ابْنِ عُلْوَانَ وَبِالْقَاهِرَةِ مِنَ الدِّمْيَاطِيِّ، وَبِالْقَرَافَةِ مِنَ الْأَبَرْقُوهِيِّ، وَبِالثَّغْرِ مِنَ الْغَرَّافِيِّ، وَبِمَكَّةَ مِنَ التَّوْزَرِيِّ، وَبِحَلَبَ مِنْ سُنْقُرٍ الْمُزَنِيِّ، وَبِنَابُلُسَ مِنَ الْعِمَادِ ابْنِ بَدْرَانَ.

وَجَمَعَ تَوَالِيفَ يُقَالُ مُفِيدَةٌ وَالْجَمَاعَةُ يَتَفَضَّلُونَ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَخْبَرَ بِنَفْسِهِ فِي الْعِلْمِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، وَإِذَا سَلِمَ لِي إِيمَانِي فَيَا فَوْزِي"[١].

نلحظ اختصاره لترجمته عن نفسه، وختامها بقوله: «وَجَمَعَ تَوَالِيفَ يُقَالُ مُفِيدَةٌ وَالْجَمَاعَةُ يَتَفَضَّلُونَ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَخْبَرَ بِنَفْسِهِ فِي الْعِلْمِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، وَإِذَا سَلِمَ لِي إِيمَانِي فَيَا فَوْزِي».

وهو درس عملي في التواضع، فرضي الله تعالى عنه.

• **لقبه:**

يرجع اللقب إلى صنعة أبيه، قال الذهبي عن والده رحمهما الله: « وَبَرَعَ فِي دَقِّ الذَّهَبِ، وَحَصَّلَ مِنْهُ، مَا أَعْتَقَ مِنْهُ خَمْسَ رِقَابٍ»[٢] وقد عمل مع والده في صناعة

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص: ٩٧).

(٢) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/ ٧٥).

الذهب[١] ثم انصرف إلى العلم وتحصيله.

• **أسرته:**

نشأ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كنف أسرة عرفت بالخير والديانة.

١- أبوه:

ترجم الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لأبيه في معجم شيوخه الكبير فقال: «هو أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَايمَازَ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ التُّرْكمَانِيُّ الْفَارِقِيُّ الأَصْلِ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ شِهَابُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ

وَالِدِي أَحْسَنَ اللهُ جَزَاءَهُ وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ تَقْرِيبًا.

وَبَرَعَ فِي دَقِّ الذَّهَبِ، وَحَصَّلَ مِنْهُ، مَا أَعْتَقَ مِنْهُ خَمْسَ رِقَابٍ، وَسَمِعَ الصَّحِيحَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةٍ مِنَ الْمِقْدَادِ الْقَيْسِيِّ، وَحَجَّ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ، كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ.

وَتُوُفِّيَ فِي آخِرِ جُمَادَى الأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْخَلْقُ يَؤُمُّهُمْ قَاضِي الْقُضَاةِ ابْنُ جَمَاعَةٍ»[٢].

٢- جده:

قال في معجم الشيوخ: «عُثْمَانُ بْنُ قَايمَازَ بْنِ عَبْدِ اللهِ التُّرْكُمَانِيُّ الْفَارِقِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ النَّجَّارُ أَبُو أَحْمَدَ فَخْرُ الدِّينِ.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥/ ٥٥٨).

(٢) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/ ٧٥).

رَجُلٌ أُمِّيٌّ حَسَنُ الْيَقِينِ بِاللهِ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ الْعَطَّارِ، يَقُولُ لِي: كَانَ جَدُّكَ الْفَخْرُ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَتَوَفَّاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَأَعْطَاهُ اللهُ ذَلِكَ.

قُلْتُ: شَهِدْتُ دَفْنَهُ بِسَفْحِ قَاسِيُونَ عَقِيبَ الْجُمُعَةِ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُدَمِّينِي فِي النُّطْقِ بِالرَّاءِ، فَيَقُولُ: قُلْ جَرَّةُ بَرًّا جَرَّةُ جَوًّا، وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ: يَا مُدَبِّرِي، وَلَمْ أَدْرِ.

مَاتَ فِي عُشْرِ السَّبْعِينَ، وَمَاتَ أَبُوهُ الْحَاجُّ قَايِمَازُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَقَدْ أُضِرَّ، وَدَخَلَ فِي الْهَرِمِ، وَجَاوَزَ الْمِائَةَ بِيَسِيرٍ»(٣).

٣- عمته:

قال في معجم الشيوخ: «سِتُّ الأَهْلِ بِنْتُ عُثْمَانَ بْنِ قَايِمَازَ بْنِ عَبْدِ اللهِ أُمُّ مُحَمَّدٍ عَمَّتِي الْحَاجَّةُ.

مَوْلِدُهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلاثٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَهِيَ أُمِّي مِنَ الرَّضَاعَةِ.

أَجَازَ لَهَا ابْنُ أَبِي الْيُسْرِ، وَجَمَالُ الدِّينِ بْنُ مَالِكٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ عُمَرَ الزُّرْعِيُّ، وَجَمَاعَةٌ.

وَسَمِعَتْ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْقَوَّاسِ، وَغَيْرِهِ.

أُقْعِدَتْ مُدَّةً، وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ فِي شَعْبَانَ»(٤).

---

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/ ٤٣٦).

(٢) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/ ٢٨٤-٢٨٥).

٤- خاله:

قال في معجم الشيوخ: « عَلِيُّ بْنُ سُنْجُرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَوْصِلِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ الذَّهَبِيُّ الْحَاجُّ الْمُبَارَكُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ خَالِي

مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَسَمِعَ بِإِفَادَةِ مُؤَدِّبِهِ ابْنِ الْخَبَّازِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الأَنْمَاطِيِّ، وَبَهَاءِ الدِّينِ أَيُّوبَ الْحَنَفِيِّ، وَسِتِّ الْعَرَبِ الْكِنْدِيَّةِ، وَسَمِعَ مَعِي بِبَعْلَبَكَّ مِنَ التَّاجِ عَبْدِ الْخَالِقِ، وَجَمَاعَةٍ.

وَكَانَ ذَا مُرُوءَةٍ وَكَدٍّ عَلَى عِيَالِهِ وَخَوْفٍ مِنَ اللهِ.

تُوُفِّيَ فِي الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ»[١].

٥- زوج خالته:

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ الْكَافِي بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الأَنْصَارِيُّ الذَّهَبِيُّ بْنِ الْحَرَسْتَانِيِّ

سَمِعَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ خَطِيبِ الْقَرَافَةِ، وَالْعِمَادِ بْنِ الْحَرَسْتَانِيِّ.

مَاتَ بِمِصْرَ سَنَةَ سَبْعِ مِائَةٍ فِي عُشْرِ السِّتِّينَ، وَهُوَ زَوْجُ خَالَتِي فَاطِمَةَ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ كَثِيرَ التِّلاوَةِ»[٢].

• أولاده:

«ترك الذهبي ثلاثة من أولاده عرفوا بالعلم هم:

---

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢/ ٢٧-٢٨).

(٢) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/ ٦٨).

١ - ابنته أمة العزيز، وقد أجاز لها غير واحد باستدعاء والدها منهم: شيخ المستنصرية رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله البغدادي المتوفى سنة (٧٠٧هـ).

ويظهر أنها تزوجت في حياة والدها وخلفت ولدا اسمه عبد القادر سمع مع جده من أحمد بن محمد المقدسي المتوفى سنة (٧٣٧)هـ، وأجاز له جده رواية كتابه "تاريخ الإسلام" .

٢ - ابنه أبو الدرداء عبد الله، ولد سنة (٧٠٨هـ) وأسمعه أبوه من خلق كثير، وحدث ومات في ذي الحجة سنة (٧٥٤هـ).

٣ - ابنه شهاب الدين أبو هريرة عبد الرحمن، ولد سنة ٧١٥ هـ وسمع مع والده أجزاء حديثية كثيرة، وسمع من عيسى المطعم الدلال المتوفى سنة (٧١٩هـ)، وخرج له أبوه أربعين حديثا عن نحو المئة نفس، وحدث منذ سنة (٧٤٠هـ) وتأخرت وفاته إلى ربيع الآخر سنة (٧٩٩هـ) وخلف ولدا اسمه محمد، سمع مع جده، وأجاز له جده رواية كتابه " تاريخ الإسلام ""[1].

• **طلبه للعلم:**

«جمع القراآت السبع على الشيخ أبي عبد الله بن جبريل المصري نزيل بيت المقدس فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبي عمر الداني، ونظم حرز الأماني لأبي محمد القاسم الشاطبي، وعني بالحديث من سنة اثنين وتسعين وهلم جرا فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب الكبار والأجزاء على خلق كثير، فسمع من أحمد بن عساكر صحيح مسلم والموطأ للإمام مالك

---

(١) سير أعلام النبلاء (المقدمة/ ٧٣-٧٥).

رضي الله تعالى عنه رواية أبي مصعب، وعلى ابن القواس معجم ابن جميع، وعلى زينب بنت كندي وخلق كثير، ورحل إلى مصر فسمع بها على أبي المعالي الأبرقوهي السيرة النبوية لابن إسحاق وجزاء ابن الطلاية، وبالقاهرة من ابن الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره، وسمع بالإسكندرية من الغرافي، وببعلبك من التاج عبد الخالق، وبحلب من سنقر، وبنابلس من العماد بن بدران وغيره، وبمكة من الفخر التوزي، وعدة مشايخ وأجاز له بالاستدعاء الشيخ علاء الدين ابن العطار، وأحمد بن أبي الخير بن سلامة الحداد، والشيخ عبد الرحمن بن أبي عمر، وخلق كثير من أصحاب ابن طبرزد والكندي وحنبل وابن الحرستاني وغيرهم»[١].

• **شيوخه:**

شيوخه في معجمه الكبير أزيد من ألف ومائتين بالسماع والإجازة[٢]، ذكر ستة وثلاثين حافظا منهم في خاتمة التذكرة نوردهم بحسب ترتيب ذكره لهم:

١- الإمام العالم المحدث الحافظ الشهيد أبي الحسين علي ابن الشيخ الفقيه ببعلبك وصفه الذهبي بقوله: "ولزمته نيفًا وسبعين يومًا وأكثرت عنه، وكان عارفًا بقوانين الرواية حسن الدراية جيد المشاركة في الألفاظ والرجال"[٣].

٢- الإمام المحدث مفيد الجماعة أبا الحسن علي بن مسعود بن نفيس الموصلي قال عنه الذهبي: "وكان دينًا خيرًا متصوفًا متعففًا قرأ ما لا يوصف كثرة وحصل أصولا كثيرة كان يجوع ويبتاعها"[٤].

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٥٩) وانظر العبر في خبر من غبر (٤ / ١٤٨).
(٢) العبر في خبر من غبر (٤ / ١٤٨)، ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (١ / ٢٢)، الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٦٠).
(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩٤).
(٤) المصدر السابق (٤/ ١٩٥).

٣- مفيد الطلبة المحدث الإمام المتقن اللغوي صفي الدين محمود بن أبي بكر الأرموي ثم القرافي الصوفي.

وصفه بقوله: "قرأ الكثير على المشايخ وكان فصيحًا فاضلًا كتب شيئًا كثيرًا وعني بهذا الشأن وبرع في علم اللسان وصنف"[١].

٤- الإمام العالم الخطيب البليغ النحوي محدث الشام شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري الشافعي.

قال عنه: "وكان فصيحًا مفوهًا عديم اللحن عذب القراءة له أنسة بالأسماء ومعرفة بالألفاظ ويد في العربية وتواضع وكيس"[٢].

٥- الإمام العالم الحافظ مفيد الآفاق مؤرخ العصر علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين البرزالي.

قال عنه: "وبفصاحته وحسن أدائه للحديث يضرب به المثل مع الفضيلة والإتقان والتواضع وحسن البشر وكثرة الأصول"[٣].

٦- الإمام الفقيه المحدث النحوي بقية السلف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلبكي الحنبلي.

قال عنه: "وكان عالمًا بالفقه والنحو، وله اعتناء بالمعاني والرجال سمع الكثير وكتب الأجزاء وخرج وأفاد"[٤].

---

(١) المصدر السابق (٤/ ١٩٥).
(٢) المصدر السابق (٤/ ١٩٥).
(٣) المصدر السابق (٤/ ١٩٥).
(٤) المصدر السابق (٤/ ١٩٦).

٧- الإمام المحدث العابد مفيد الجماعة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن سامة.

وصفه قائلا: "وكان معنيًّا بهذا الشأن فصيح القراءة كثير الشيوخ واسع الرحلة خيرًا متواضعًا"[١].

٨- الشيخ الإمام العالم المقرئ الحافظ المحدث مفيد الديار المصرية وشيخها قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ثم المصري.

قال عنه: "أحد من جرد العناية ورحل وتعب وحصل وكتب وأخذ عن أصحاب ابن طبرزذ فمن بعدهم وصنف التصانيف وظهرت فضائله مع حسن السمت والتواضع والتدين وملازمة العلم"[٢].

٩- العلامة الفرضي المحدث الصالح شمس الدين أبي العلاء محمود بن أبي بكر البخاري الحنفي.

قال عنه: "وكان أحد من عني بهذا الشأن ورحل وكتب وألف .. وكان عالمًا متقنًا أنيق الكتابة[٣].

١٠- الإمام المفيد المحدث العدل الكبير شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم المهندس الصالحي الحنفي الشروطي ابن المهندس.

١١- الشيخ الإمام المحدث المفيد المقرئ بقية السلف شيخ الحرم فخر الدين

---

(١) المصدر السابق (٤/ ١٩٦).

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٩٦).

(٣) المصدر السابق (٤/ ١٩٦).

عثمان بن محمد بن عثمان التوزري ثم المصري المالكي[١].

١٢- العلامة المحدث الحافظ الأديب البارع فتح الدين أبي الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي الأصل المصري[٢].

١٣- الشيخ المحدث العالم المفيد شهاب الدين أبي العباس أحمد بن مظفر بن النابلسي سبط الحافظ زين الدين خالد.

قال عنه: "وله حظ من زعارة ونفور من الناس والله يسامحه فعليه مأخذ لذلك لكنه متثبت متقن"[٣].

١٤- الشيخ الأديب العلامة البليغ المحدث المفيد علاء الدين علي بن مظفر بن إبراهيم الكندي الدمشقي.

قال عنه: "وكان قليل الدين متهاونًا بالصلاة، في عقيدته مقال إلا أنه متثبت فيما ينقله علقت عنه، توفي سنة ست عشرة وسبعمائة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى"[٤].

١٥-الشيخ المحدث المفيد الفاضل نجم الدين إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب الأنصاري بن الخباز المؤدب المفيد.

قال عنه: "أحد من أفنى عمره في الرواية والكتابة وأخذ عمن دب ودرج وحصل الأصول، .. وخطه رديء سقيم وفهمه بطيء والله يسامحه"[٥].

---

(١) المصدر السابق (٤/ ١٩٧).
(٢) المصدر السابق (٤/ ١٩٧).
(٣) المصدر السابق (٤/ ١٩٧).
(٤) المصدر السابق (٤/ ١٩٨).
(٥) المصدر السابق (٤/ ١٩٨).

١٦- الشيخ العالم المحدث شهاب الدين أحمد بن النضر بن بناء بن الدقوقي المصري[١].

١٧- الشيخ الإمام المحدث المفيد بقية المشايخ ضياء الدين عيسى بن يحيى بن أحمد السبتي.

قال عنه: "وليس بالمكثر ولا الماهر"[٢].

١٨- الشيخ الإمام المحدث المفيد شرف الدين حسن بن علي بن عيسى اللخمي بن الصيرفي[٣].

١٩- الشيخ العالم المحدث المفتي بقية السلف أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطار الدمشقي الشافعي.

قال عنه: "وكان صاحب معرفة حسنة وأجزاء وأصول"[٤].

٢٠- الفقيه البارع المحدث الأديب نجم الدين موسى بن إبراهيم الشعراوي الحنبلي الشاهد.

وصفه بقوله: "وكان صاحب نوادر ودعابة وفضائل إلا أنه كان يدمج الإسناد ويهينمه"[٥].

٢١- المحدث العالم العدلي المفيد كاتب الحكم شرف الدين يعقوب بن أحمد بن الصابوني.

---

(١) المصدر السابق (٤/ ١٩٨).
(٢) المصدر السابق (٤/ ١٩٨).
(٣) المصدر السابق (٤/ ١٩٨).
(٤) المصدر السابق (٤/ ١٩٨).
(٥) المصدر السابق (٤/ ١٩٩).

٢٢- قاضي القضاة الإمام القدوة الزاهد المحدث شمس الدين محمد بن مسلم بن مالك.

قال عنه: " وكان إمامًا في الفقه والنحو من قضاة العدل"(١).

٢٣- الفقيه المحدث الزاهد البركة أبي الحسن علي بن محمد التركي الختني الشافعي(٢).

٢٤- الإمام المحدث الأوحد الأكمل فخر الإسلام صدر الدين إبراهيم بن محمد ابن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني شيخ الصوفية.

قال عنه: "وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء حسن القراءة مليح الشكل مهيبًا دينًا صالحًا، وعلى يده أسلم غازان الملك"(٣).

٢٥- الشيخ العالم المحدث الصادق المرتضى شمس الدين محمد بن محمد بن حسن بن نباتة المصري.

قال عنه: "ومحاسنه كثيرة وتواضعه حسن وديانته متينة"(٤).

٢٦- الإمام المحدث الصادق مفيد الجماعة محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي الحنبلي.

قال عنه: "وقد ألقي له المحبة في النفوس لخيره وإخلاصه وصلاحه وفضله"(٥).

---

(١) المصدر السابق (٤/ ١٩٩).

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٩٩).

(٣) المصدر السابق (٤/ ١٩٩).

(٤) المصدر السابق (٤/ ١٩٩).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٢٠٠).

٢٧- الشيخ المحدث العالم الرئيس زين الدين عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الدمشقي.

وصفه بقوله: "وكان ذكيًّا كتب وتعب، خرجت له معجمًا عن أزيد من خمسمائة نفس"[١].

٢٨- المحدث العالم فخر الدين عثمان بن بلبان المقاتلي.

قال عنه: "وكان مزجي البضاعة، لكنه له ذكاء وفهم وعناية بالرواية"[٢].

٢٩- المحدث المفتي الفاضل فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الفخر البعلبكي الحنبلي.

قال عنه: "وكان دينًا صينًا عالمًا"[٣].

٣٠- العلامة ذي الفنون فخر الحفاظ قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي.

قال عنه: "وكان جمَّ الفضائل حسن الديانة صادق اللهجة قوي الذكاء من أوعية العلم"[٤].

٣١- الشيخ الإمام المحدث مفيد الطلبة أمين الدين محمد بن إبراهيم بن محمد الواني الدمشقي[٥].

(١) المصدر السابق (٤/ ٢٠٠).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٠٠).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٠٠).
(٤) المصدر السابق (٤/ ٢٠٠).
(٥) المصدر السابق (٤/ ٢٠١).

٣٢- الإمام المفتي المحدث صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي[١].

٣٣- الإمام الفقيه المحدث الزاهد القدوة بهاء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي الشافعي[٢].

٣٤- الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي.

قال عنه: "ولد بعد السبعمائة أو فيها وسمع من ابن الشحنة وابن الزراد وطائفة، وله عناية بالرجال والمتون والفقه، خرج وألف وناظر وصنف وفسر وتقدم"[٣].

٣٥- المحدث العالم المفيد تقي الدين محمد ابن شيخنا سعد الدين بن سعد[٤].

٣٦- الإمام الأوحد الحافظ ذي الفنون شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي. قال عنه: "اعتنى بالرجال والعلل وبرع وجمع وتصدى للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصول والنحو، وله توسع في العلوم وذهن سيال"[٥].

ويهمنا أن تنظر إلى كيف يقيم الذهبي شيوخه الذين أخذ عنهم فيثني عليهم خيرا، ومن كان منهم سيء الصيت يذكر شيئا من ذلك ويتبعه بالاستغفار والترحم،

---

(١) المصدر السابق (٤/ ٢٠١).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٠١).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٠١).
(٤) المصدر السابق (٤/ ٢٠١).
(٥) المصدر السابق (٤/ ٢٠٢).

وللذهبي تعليقات من هذا الجنس على بعض شيوخه نذكر منها[١]:

قال في ترجمة علاء الدين أبي الحسن علي بن مظفر الإسكندراني، ثم الدمشقي، شيخ دار الحديث النفيسية، المتوفى سنة (٧١٦ هـ): «ولم يكن عليه ضوء في دينه، حملني الشره على السماع من مثله، والله يسامحه كان يخل بالصلوات، ويرمى بعظائم الأمور»[٢]، وقال في ترجمة شيخه شهاب الدين غازي بن عبد الرحمن الدمشقي المتوفى سنة (٧٠٩ هـ): «وكان ذا سيرة غير محمودة، فالله يعفو عنه، كتب عنه خلق من أبناء البلد»[٣]، وقال في ترجمة شيخه أبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي المتوفى سنة (٧٠٦ هـ): «فقير مسكين.. ورأيتهم يذمونه .. مات على الطريق رَحِمَهُ اللَّهُ»[٤]، وذكر عن شيخه محمود بن يحيى التميمي الدمشقي المتوفى سنة (٧٣٣ هـ) أنه كان «سيء الحال، سفيها»[٥]، وقال عبد الرحمن بن أحمد الصالحي الأمواسي (٧٣٢هـ): «لا ينبغي الرواية عنه، حكوا لي عنه مصائب، والله يصلحه المسكين»[٦]، وقال عن محمد بن علي أبي عبد الله القزويني: إنه كان «من عوام الطلبة»[٧]، وقال في ترجمة شيخه محمد بن النصير المؤذن المتوفى سنة (٧١٥ هـ): « شيخ عامي سمعنا منه، ولم يكن بذاك»[٨]».

(١) انظر: «الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد معروف جزاه الله تعالى عنا خيرا (ص٨٠)، وانظر كذلك مقدمة الدكتور على السير ص(٢٢) وما بعدها.

(٢) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢/ ٥٨).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٩٧).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ١٤٠).

(٥) المصدر نفسه (٢/ ٣٣٧).

(٦) المصدر نفسه (٢/ ٣٥٦).

(٧) المصدر نفسه (٢/ ٢٤٨).

(٨) المصدر نفسه (٢/ ٢٩٥).

• نبوغه:

كان لنشأته في أسرة علمية أثر في نبوغه المبكر، ونرى ذلك جليا في ما حكاه السبكي عن شيخه ولقائه بابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «ولما دخل على شيخ الإسلام ابن دقيق العيد وكان المذكور شديد التّحري في الأسماع، قال له: من أين جئت؟ قال: من الشام. قال: بم تعرف؟ قال: بالذهبي. قال: من أبو طاهر الذهبي؟ قال له: المخلّص. فقال: أحسنت، وقال: من أبو محمد الهلالي: قال سفيان بن عيينة. قال: أحسنت، اقرأ، ومكّنه من القراءة حينئذ إذ رآه عارفا بالأسماء»[١].

• معاناته:

العلم جبل صعب المرتقى، ولا بد لكل من رغب فيه من معاناة فرقة الأحباب، وضيق ذات اليد، والتخلي عن المتع واللذائذ، وصدق الأول: «لا ينال العلم براحة الجسم». وننقل بعضا من معاناة الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في رحلة طلبه ومنها نعتبر.

قال الذهبي في ترجمته لكمال الدين أبو الفرج البغدادي (٦٩٧هـ): "وكنت في سنة أربع وتسعين وسنة خمسٍ أتلهّف على لُقِيّه وأتحسّر، وما يمكنني الرحلة إليه لمكان الوالد ثُمَّ الوالدة"[٢]، وقال في معرفة القراء: «وكنت أتحسر على الرحلة إليه، وما أتجسر خوفا من الوالد، فإنه كان يمنعني»[٣].

وبعد معاناة لإقناعه سمح له أبوه بالسفر إلى المدن القريبة كبعلبك وبعد أن رحل إليـها وطلب عاد إلى بلده، ولم يمكث طويلا حتى تاق إلى الطلب فيقول:

---

(١) شذرات الذهب (٨/ ٢٦٥).

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (١٥/ ٨٥٨).

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٣٧٣).

«ثم عزمت على الرحلة إلى الديار المصرية فاستأذنت والدي فغضب وضج وحلف بالطلاق أنه ما يعطيني فلسا إن رحت، فحزنت وقعدت أنسخ بالأجرة، حتى كنت أحس ظهري ينقطع وأنا أتجلد وأكابد، حتى إني كنت يوم سبت في بستان ضمنّاه، وهم فيما هم، وأنا قد شددت خلف ظهري دفّة خشب من الوجع، وأنا لا أستريح، وصمّدت مائة وثمانين درهما ثم مرضت وبرد عزمي، وأيست من السفر، ثم هيّجني السفر قليلا، فألقيت في ذهن أمي السفر، فقالت لوالدي، وقلت: معي هذه الدراهم أتوصل بها، فقال والدي: إن الغريب الطويل الذيل ممتهن، فكيف حال غريب ماله قوت وضرب لي الأمثال، ثم قال: قد بلشت باليمين، فأعطتني أختي خواتيم ذهب وغير ذلك، فسافرت في رجب سنة خمس وتسعين، ومعي ما قيمته ثمانمائة درهم فسمعت بالبلاد التي بالطريق، ونزلت بزاوية ابن الظاهري، وقرأت السيرة لابن هشام على الأبرقوهي في ستة أيام فكنت أقرأ من بكرة النهار إلى المغيب، في النهار نستريح ساعة في وسط النهار، ثم سافرت في أوائل رمضان إلى الإسكندرية في النيل، فلقيت بها يحيى بن الصواف، فرغت عليه في ختمة جمعا فأقرأني آيات، وقال: قف وكان قد أصمّ وعمي، وهو عسر الأخذ، وانقطع صوتي مما أرفعه ليسمع ...»[1].

وحب أبي الذهبي لابنه وخوفه عليه كان قد قيد رحلاته، حتى أن موافقته على رحلاته كانت مشروطة، قال الذهبي: «وكنت قد وعدت أبي وحلفت له، أني لا أقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر، فخفت أعقه»[2].

وقد عانى رَحِمَهُ اللَّهُ كغيره من المصلحين من طعن مخالفيه فيقول: «وعملت عدة

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥/ ٥٦٤).

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٣٧٤).

تواليف في السنّة والعرش أخفيتها خوف الفتن والأهواء»(١).

- **جهوده العلمية في حياته:**

«خرج لجماعة من شيوخه وأقرانه وعدل وخرج وصحح واستدرك وأفاد وانتقى واختصر كثيرا من تواريخ المتقدمين والمتأخرين وصنف الكتب المفيدة، ومصنفاته ومختصراته وتخاريجه تقارب المائة وقد سار بكل منها الركبان في أقطار البلدان وولي مشيخة الظاهرية قديما ومشيخة النفيسية والفاضلية والسكرية وأم الصّالح وغير ذلك ولم يزل يكتب ويصنف وينتقي حتى أضر في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة»(٢).

- **قالوا عنه:**

اعلم أن مدائحه منثورة وفضائله مشهورة، وكل من جاء بعده لم يملك إلا الثناء عليه فلذلك لن نستقصي إذ إننا عن جمع كل ما قيل فيه عاجزون، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

قال عنه أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد (٧٣٢هـ): "منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال، محدث كبير"(٣).

وقال ابن ناصر الدين (٧٤٢): «وَكَانَ آيَة فِي نقد الرِّجَال عُمْدَة فِي الْجرْح وَالتَّعْدِيل عَالما بالتفريع والتأصيل إِمَامًا فِي الْقرَاءَات فَقِيها فِي النظريات لَهُ دربة

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥/ ٥٧١).
(٢) المختصر في أخبار البشر (٤ / ١٥٠)، الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٦٠).
(٣) المختصر في أخبار البشر (٤ / ١٥٠).

بمذاهب الْأَئِمَّة وأربابا المقالات قَائِمًا بَين الْخلف بنشر السّنة وَمذهب السّلف»[١].

وقال عنه كذلك: «وكان مشهوراً بِالْخَيْرِ، مُتَوَاضِعًا، حَسَنَ الْخُلُقِ، حُلْوَ الْمُحَاضَرَةِ، مُتَعَبِّدًا، لَهُ وِرْدٌ بِاللَّيْلِ، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ حَسَنَةً»[٢].

وقال عنه شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري (٧٤٩هـ): « محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي أبو عبد الله شمس الدين بقية الحفاظ. هو شمس العصر لا غابت، ولا اعتلت أصلها ولا خابت، بقي في هذا الزمن الأخير بقاء الشمس في العصر، وتفرّدها بالمحاسن التي تجل عن الحصر، فضائل لا يستطيعها أهل التحصيل، وفواضل تحلي ذهبيّ العصر بمثل ذهبيّة العصر من الأصيل معدن لا غرو أن نسب إلى ذهبيّة الذهب أو حسب للهبيّة ما لا ينكر لقريحته من اللهب، ما المزّيّ عنده إلا ممّن تمزّز وما شرب حتى اضطلع، ووقف دون العقبة الكؤود وما طلع، فاقه بل ساوى كل سابق متقدم إن لم يكن فاقه، وضبطه فيما قيّده ثم ما حلّ وثاقه، علم حديث وتاريخ أصبح فيهما فردا لا يخلف، وسابقا ونحن نسأل الله أن يتخلّف، وإماما بقي في أثناء الدهر حتى صلوا خلفه وسلّموا، وعرفوا حقه فودّوا أن يتأخر ويقدّموا، وواحدا لو أن لأهل هذا الزمان همّة من كان قبلهم لشدوا إليه المطي تلطم وجوه السباسب، وتشق جلباب الضحى والغياهب، ولا تزال تحط لديه رجال وتشدّ رحال، وتعدّ سويّ لقيّه محالا كل حال»[٣].

وقال صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ): «اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه. ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كوذنة النقلة. بل هو

---

(١) الرد الوافر (١/ ٣١).

(٢) معجم الشيوخ للسبكي (ص: ٣٥٤).

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥/ ٥٥٧).

فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف، وأرباب المقالات. أعجبني ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن في رواة. وهذا لم أر غيره يعاني هذه الفائدة فيما يورده»(٤).

وقال في أعيان العصر: «شيخنا الإمام حافظ الشام، كان في حفظه لا يجارى، وفي لفظه لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، عرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس، مع ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبه وانتماؤه.

جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مونة التطويل في التأليف، وكتب بخطه ما لا يحصى، ولا يوقف له على حد يستقصر ولا يستقصى.

ومنذ انتشا لم يضع له زمان، ولا ظفر الفراغ منه بأمان، أخذنا من فوائده الجليلة وفرائده الجميله، وأضحت دمشق بعده من فنه دمنةً والعيون كليله:

أطل على الأخبار من كل وجهة   وشارفها من كل شرق ومغرب

وأضر قبل موته بسنوات، وحصل للناس بذلك في تلك الحال هفوات.

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح الذهبي وقد ذهب، ونهب الأجل من عمره ما وهب»(٥).

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان (ص: ٢٢٨).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (٤ / ٢٨٨).

وقال أيضا: « فَالْبُخَارِي طَابَ أرج ثنايه عَلَيْهِ وَمُسلم أول مُؤمن بِأَن هَذَا الْفَنّ انْتهى إِلَيْهِ وَأَبُو دَاوُد يحمد آثاره فِي سلوك سنَن السّنَن وَالتِّرْمِذِيّ يخال أَنه فداه بِنور ناظره من آفَات دَار الْفِتَن وَالنَّسَائِيّ لَو نسأ الله فِي أَجله لرأى مِنْهُ عجبا وَابْن ماجة لَو عاين مَا جَاءَ بِهِ ماج لَهُ طَربا .. حَتَّى يَقُول النَّاس أَن شُعْبَة مِنْك شُعْبَة وَأَبا زرْعَة لم تتْرك عِنْده من الْفضل حَبَّة وَابْن حزم ترك الحزم وَمَا تنبه وَابْن عَسَاكِر توجس مِنْك رعبه وَابْن الْجَوْزِيّ عدم لبه وَأكل الْحَسَد قلبه.. وَأما أَن تجتهد فِي نصْرَة مَذْهَب الشَّافِعِي رَضِي الله عَنهُ حَتَّى كَأَنَّك الْبَيْهَقِيّ وَأما أَن تصنف مَا يتَمَنَّى بَقِي ابْن مخلد لَو عَاشَ لَهُ وَبَقِي»(١).

وقال تاج الدين السبكي (٧٧١هـ): «مُحَمَّد بن أَحْمد بن عُثْمَان بن قايماز شَيخنَا وأستاذنا الإِمَام الْحَافِظ شمس الدّين أَبُو عبد الله التركماني الذَّهَبِيّ مُحدث الْعَصْر، اشْتَمَل عصرنا على أَرْبَعَة من الْحفاظ بَينهم عُمُوم وخصوص، الْمزي والبرزالي والذهبي وَالشَّيْخ الإِمَام الْوَالِد لَا خَامِس لهَؤُلَاء فِي عصرهم ... وَأما أستاذنا أَبُو عبد الله فَبَصر لَا نَظِير لَهُ، وكنز هُوَ الملجأ إِذا نزلت المعضلة، إِمَامًا الْوُجُود حفظا، وَذهب الْعَصْر معنى ولفظا، وَشَيخ الْجرْح وَالتَّعْدِيل وَرجل الرِّجَال فِي كل سَبِيل، كَأَنَّمَا جمعت الْأمة فِي صَعِيد وَاحِد فنظرها ثمَّ أَخذ يخبر عَنْهَا إِخْبَار من حضرها. وَكَانَ محط رحال تعنت، ومنتهى رغبات من تعنت، تعْمل الْمطِي إِلَى جواره وتضرب البزل المهارى أكبادها فَلَا تَبْرَح أَو تنبل نَحْو دَاره، وَهُوَ الَّذِي خرجنَا فِي هَذِه الصِّنَاعَة وأدخلنا فِي عداد الْجَمَاعَة، جزاه الله عَنَّا أفضل الْجَزَاء وَجعل حَظه من غرفات الْجنان موفر الْأَجْزَاء وسعده بَدْرًا طالعا فِي سَمَاء الْعُلُوم يذعن لَهُ الْكَبِير وَالصَّغِير من الْكتب والعالي والنازل من الْأَجْزَاء ... وَمَا زَالَ يخْدم هَذَا الْفَنّ إِلَى

(١) الوافي بالوفيات (٢/ ١١٧).

أَن رسخت فِيهِ قدمه وتعب اللَّيْل وَالنَّهَار وَمَا تَعب لِسَانه وقلمه وَضربت باسمه الْأَمْثَال وَسَار اسْمه مسير الشَّمْس إِلَّا أَنه لَا يَتَقَلَّص إِذا نزل الْمَطَر وَلَا يدبر إِذا أقبل اللَّيَال»[1].

وقال عنه الحافظ محمد بن عبد الكريم شمس الدين الموصلي (٧٧٤هـ):

مَا زلت بِالسَّمْعِ أهواكم وَمَا ذكرت أخباركم قطّ الا ملت من طرب
وَلست من عجب أَن ملت نحوكم فَالنَّاس بالطبع قد مالوا إِلَى الذَّهَب[2]

وحكى السيوطي (٩١١هـ) أن الحافظ ابن حجر (٨٥٤هـ) قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ[3].

وقال عنه السيوطي (٩١١هـ): « الذَّهَبِيّ الإِمَام الْحَافِظ مُحدث الْعَصْر وخاتمة الْحفاظ ومؤرخ الْإِسْلَام وفرد الدَّهْر والقائم بأعباء هَذِه الصِّنَاعَة»[4].

وقال عنه الشوكاني (١٢٥٠هـ): «وَجَمِيع مصنفاته مَقْبُولَة مَرْغُوب فِيهَا رَحل النَّاس لأَجلهَا وأخذوها عَنهُ وتداولوها وقرأوها وكتبوها فِي حَيَاته وطارت فِي جَمِيع بقاع الأَرْض وَله فِيهَا تعبيرات رائقة وألفاظ رشيقة غَالِبا لم يسْلك مسلكه فِيهَا أهل عصره وَلَا من قبلهم وَلَا من بعدهمْ وَبِالْجُمْلَةِ فَالنَّاس فِي التَّارِيخ من أهل عصره فَمن بعدهمْ عِيَال عَلَيْهِ وَلم يجمع أحد فِي هَذَا الْفَنّ كجمعه وَلَا حَرَّره كتحريره»[5].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٠٠-١٠٣)، معجم الشيوخ للسبكي (ص: ٣٥٤).

(٢) الرد الوافر (ص: ٣٢)، إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٥٣).

(٣) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (١ / ٢٣١).

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٥٢١).

(٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ١١١).

• انتقادات وجهت له:

١ - قال الملك المؤيد (٧٣٢هـ): «واستعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها، واعتمد في ذكر سير الناس على أحداث يجتمعون به، وكان في أنفسهم من الناس، فآذى بهذا السبب في مصنفاته أعراض خلق من المشهورين»، ونقل كلامه السالف ابن الوردي (٧٤٩هـ) في تاريخه ولم يعقب بشيء[١].

قلت: يلحظ القارئ لكلامه أن الذهبي عند الملك المؤيد صالح لا يستبيح الطعن في الخلق، وعزا صدور الطعن في بعض المشهورين إلى غفلة الذهبي عن أحداث أحاطوا به أضمروا السوء للخلق، وهو رجم بالظنون، واستنتاج للملك المؤيد حمله عليه حسن ظنه بالذهبي وبمن كانوا موضع نقده فجمع بينهما على هذا النحو، وليته مثل بمثال كي يتضح لنا مراده، وعلى أي حال مصنفات الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تشهد أنه ناقد عالم علم فذ تقي ورع، لا يمكن أن يستخفه أحداث فيحملوه على الطعن في أحد دون بينة، ولن يكتب جرحا في أحد إلا إن كان مستيقنا لاستحقاق المجروح لذلك وهذا ظننا به الذي أدانا إليه اطلاعنا على بعض ما كتب، فرحم الله تعالى الملك المؤيد والذهبي وعلماء المسلمين أجمعين.

٢ - رغم ثناء التاج السبكي (٧٧١هـ) العطر على الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد نقلنا بعضه، إلا أنه قد انتقده في مواضع أخرى وأساء فيه العبارة وقد جانب الصواب في نقده.

وليس حكمنا بأنه جانب الصواب راجع إلى أصل الانتقاد، فالنقد متى ما قام على العلم والعدل والإنصاف كان محمودا، وإنما إلى الأسس التي بنى عليها نقده،

---

(١) المختصر في أخبار البشر (٤ / ١٥٠)، تاريخ ابن الوردي (٢ / ٣٣٧).

إذا انطلق السبكي في نقده من تصور تلبس الذهبي بالتعصب والانحياز وعليه بنى انتقاده، والذي حمل السبكي على هذا القول هو غلوه في التعصب والانحيار ما منعه أن يرى إنصاف شيخه وعدله، وإلا فإنه لو لم يتعصب لكان قادرا على إنصاف شيخه وصاحب الفضل عليه، ولكن الهوى يعمي ويصم، رحم الله علماءنا جميعا وغفر لهم وتجاوز عن زلاتهم.

وقد لخص الشوكاني (١٢٥٠هـ) اعتراضاته وأجاب عنها فننقل كلامه بتمامه.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقد أَكثر التشنيع عَلَيْهِ تِلْمِيذه السبكي وَذكر فِي مَوَاضِع من طبقاته للشَّافِعِيَّة وَلم يَأْتِ بطائل بل غَايَة مَا قَالَه إنه كَانَ إِذا ترْجم الظَّاهِرِيَّة والحنابلة أَطَالَ فِي تقريظهم وَإِذا ترْجم غَيرهم من شافعي أَو حنفي لم يسْتَوْف مايستحقه .

وعندي أَن هَذَا كَمَا قَالَ الأول (وَتلك شكاة ظَاهر عَنْك عارها) فَإِن الرجل قد ملئ حبا للْحَدِيث، وَغلب عَلَيْهِ فَصَارَ النَّاس عِنْده هم أَهله وَأَكْثر محققيهم وأكابرهم هم من كَانَ يُطِيل الثَّنَاء عَلَيْهِ إلا من غلب عَلَيْهِ التَّقْلِيد وَقطع عمره فِي اشْتِغَال بِمَا لَا يُفِيد.

وَمن جملَة مَا قَالَه السبكي فِي صَاحب التَّرْجَمَة أَنه كَانَ إِذا أَخذ الْقَلَم غضب حَتَّى لَا يدرى مايقول.

وَهَذَا بَاطِل، فمصنفاته تشهد بِخِلَاف هَذِه الْمقَالة وغالبها الْإِنْصَاف والذب عَن الأفاضل وَإِذا جرى قلمه بالوقيعة فِي أحد لم يكن من معاصريه فَهُوَ إنما روى ذَلِك عَن غَيره وَإِن كَانَ من معاصريه فالغالب أَنه لَا يفعل ذَلِك إلا مَعَ من يسْتَحقّهُ وَإِن وَقع مَا يُخَالف ذَلِك نَادرا فَهَذَا شَأْن الْبشر وكل أحد يُؤْخَذ من قَوْله وَيتْرك

إلا المَعْصُوم والأهوية تَخْتَلف والمقاصد تتباين وَرَبك يحكم بَينهم فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»[(١)].

• وفاته:

قال السبكي (٧٧١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة بالمدرسة المنسوبة لأم الصّالح في قاعة سكنه، ورآه الوالد قبل المغرب، وهو في السياق، ثم سأله أدخل وقت المغرب، فقال له الوالد: ألم تصلّ العصر؟ فقال: نعم ولكن لم أصلّ المغرب إلى الآن. وسأل الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الجمع بين المغرب والعشاء تقديما فأفتاه بذلك ففعله، ومات بعد العشاء قبل نصف الليل، ودفن بباب الصغير. حضرت الصلاة عليه ودفنه، وكان قد أضرّ قبل موته بمدة يسيرة»[(٢)].

• من شعره:

قال:

تولّى شبابي كأن لم يكن ... وأقبل شيب علينا تولّى
ومن عاين المنحنى والنّقى ... فما بعد هذين إلا المصلى

وقال:

إذا قرأ الحديث عليّ شخص ... وأخلى موضعا لوفاة مثلي
فما جازى بإحسان لأنّي ... أريد حياته ويريد قتلي[(٣)]

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ١١١).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٠٥)، العبر في خبر من غبر (٤ / ١٤٨)، شذرات الذهب (٨ / ٢٦٤).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٠٦).

وقال:

لو أن سفيان على حفظه في بعض همي نسى الماضي
نفسي وعرسي ثم ضرسي سعوا في غربتي والشيخ والقاضي[١]

وقال:

العلم قال الله قال رسوله إن صح والإجماع فأجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالةً بين الرسول وبين رأي فقيه[٢]

وقال:

أفق مَا معنى بِجمع الحطام ودرس الْكَلَام ومين يصاغ
ولازم تِلَاوَة خير الْكَلَام وجانب أُنَاساً عَن الْحق زاغوا
وَلَا تخدعاً عَن صَحِيح الحَدِيث فَمَا فِي محق لرأي مساغ
وَمَا للتقي وللبحث فِي عُلُوم الأوايل يَوْماً فرَاغ
بلاغاً من الله فَاسْمع وعش قنوعاً فَمَا الْعَيْش إِلَّا بَلَاغ[٣]

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان (ص: ٢٣٠)
(٢) نكث الهميان في نكت العميان (ص: ٢٢٩)
(٣) الوافي بالوفيات (٢/ ١١٧).

قالوا في رثائه:

قال الصفدي (٧٦٤هـ):

«وقلت أنا أرثيه لما توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

لما قضى شيخنا وعالمنا ... ومات فن التاريخ والنسب

قلت عجيب وحق ذا عجباً ... كيف تعدى البلى إلى الذهب»[1]

وقال فيه أيضاً:

الشمس الدين غبت وكل شخص ... تغيب وغاب عنا نور فضلك

وكم ورخت أنت وفاة شخص ... وما ورخت قط وفاة مثلك[2]

وقال التاج السبكي (٧٧١هـ):

«وَقد كنت لما توفّي شَيخنَا رثيته بقصيدة مطْلعهَا

من للْحَدِيث وللسارين فِي الطّلب ... من بعد موت الإِمَام الْحَافِظ الذَّهَبِيّ

من للرواية للْأَخْبَار ينشرها ... بَين الْبَرِيَّة من عجم وَمن عرب

من للدراية والْآثَار يحفظها ... بِالنَّقْدِ من وضع أهل الغي وَالْكذب

من للصناعة يدْرِي حل معضلها ... حَتَّى يُرِيك جلاء الشَّك والريب

من للْجَمَاعَة أهل الْعلم تَلبسهمْ ... أَعْلَامه الغر من أبرادها القشب

من للتخاريج يبديها وَيدخل فِي ... أَبْوَابهَا فاتحا للمقفل الأشب

(١) نكث الهميان في نكت العميان (ص: ٢٣٠).

(٢) نكث الهميان في نكت العميان (ص: ٢٣٠).

من فِي القراآت بَين النَّاس نافعهم وَعَاصِم ركنها فِي الجحفل اللجب
من للخطابة لما لَاحَ يرفل فِي ثوب السوَاد كبدر لَاحَ فِي سحب

ومِنْهَا:

بِاللَّهِ يَا نفس كوني لي مساعدة وحاذري جزع الأوصاب والرعب
فَهَذِهِ الدَّار دَار لَا ذمام لَهَا لَيست بنبع إِذا عدت وَلَا غرب
وَلَيْسَ تبقى على حَال وَلَيْسَ لَهَا عهد يمسك بالأوتاد والطنب
بَينا يرى الْمَرْء فِي بَحر المعزة ذَا خوض ترامت عَلَيْهِ ذلة النوب
وَالْأَمر من وَاصل الْأَيَّام مُنْقَطع وَعمر عامرها كالمربع الخرب
هذي الْمنية لَا تنفك آخذة مَا بَين محتقر فِينَا وَذي نسب
هِيَ السِّهَام نصبنا نَحْوهَا غَرضا تصمي وتسلب كالعسالة السَّلب
وَهُوَ الْحمام فَلَا تعجب عَلَيْهِ وَلَا تعجب لَدَيْهِ فَمَا فِي الْمَوْت من عجب
وَإِن تغب ذَات شمس الدّين لَا عجب فَأَي شمس رأيناها وَلم تغب
هُوَ الإِمَام الَّذِي رَوَت رِوَايَته وطبق الأَرْض من طلابه النجب
مهذب القَوْل لاعي وجلجة مُثبت النَّقْل سامي الْقَصْد والحسب
ثَبت صَدُوق خَبِير حَافظ يقظ فِي النَّقْل أصدق أنباء من الْكتب
كالزهر فِي حسب والزهر فِي نسب وَالنّهر فِي حدب والدهر فِي رتب[1]

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٠٩).

• مؤلفاته:

قال شهاب الدين العمري (٧٤٩هـ) :«وأما التاريخ فتفرد بمعرفته وصنّف فيه تاريخ الإسلام في أحد وعشرين مجلدا واختصر تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق في عشر مجلدات، وتاريخ ابن المديني، وانتخب كثيرا من تاريخ ابن النجار ، وذيل السمعاني ووفيات المنذري، والشريف والبرزالي، واختصر تاريخ نيسابور وتاريخ أبي شامة. وصنّف طبقات القرّاء مرتين، الثانية مهذّبة، وطبقات الحفّاظ المهرة في مجلدين، وعمل ميزان الاعتدال في نقد الرجال ثلاث مجلدات، ونبأ الدجال، وألّف كتاب المشتبه في الأسماء والأنساب، ومناقب العشرة، وكتاب العبر في خبر من غبر مجلدين، وتاريخ دول الإسلام مجلد وتجريد أسماء الصحابة مجلد كبير، وكتاب المغني في الضعفاء مجلد، والضعفاء كتاب آخر أصغر من المغني، وكتاب النبلاء في شيوخ الأئمة الستة، وكتاب مختصر الكنى، وصنّف تراجم أعيان النبلاء من الأئمة والحفاظ والكبراء والوزراء والملوك في عشرين مجلدا، وكتاب الممتع في ستة أسفار.

وأما ما صنّفه من المسائل وغيرها من الأبواب مما هو جزء:

فكتاب الزيارة المصطفوية جزء، وآخر كبير، وآية الكرسي جزء، وسيرة الحلّاج جزءان، وتحريم أدبار النساء صغير وآخر ضخم، وكتاب الكبائر ثلاثة كراريس، وجزء في الشفاعة، وجزءان في صفة الجنة، وجزء في حديث القهقهة، طرق حديث ينزل ربنا، طرق حديث الطير، طرق من كنت مولاه، ما تصح به التلاوة ثلاثة أجزاء، مسألة الاجتهاد، مسألة خبر الواحد، التمسك بالسنن، التلويح بمن سبق ولحق، معرفة آل منده، أهل المائة عام، مهم تقييد المهمل، مختصر في القراءات، الوصية العفيفية، اللآلي السفطية في الليالي الغوطية مجلد، هالة البدر إلى أهل بدر،

مسألة السماع جزء، ومسألة الخميس، ومسألة الغيبة، جزء، الخضاب جزء أربعة تعاصروا، ومسألة الوعيد، وكتاب الموت وما بعده، رؤية الباري.

وأما ما اختصره من الكتب الكبار، فكتاب السنن الكبير للبيهقي في مقدار النصف مع المحافظة على المتون، واختصر المدخل إليه، واختصر الروض الأنف واختصر من تهذيب الكمال تجريد الأسماء، عمله عشر طبقات، وكتابا سماه تذهيب التهذيب، واختصر منه الكاشف مجلد، واختصر الفاروق وهذّبه، واختصر الرد على ابن طاهر، وكتاب جواز السماع لجعفر الأدفويّ.

واختصر المحلّى لابن حزم في ثلاث مجلدات ونصف سماه المستحلى، واختصر المستدرك للحاكم، واختصر الأطراف في مجلدين، واختصر تقويم البلدان لصاحب حماه.

وأما ما خرّجه لكبار شيوخه من المعاجم الكبار والصغار فينيف على قال وعملت عدة تواليف في السنّة والعرش أخفيتها خوف الفتن والأهواء.

هذا ما حضرني من كتبه وبه تمام حفاظ المشرق، وسحب هذا النوء المغدق، ولا أعرف معه آخر فأذكره، وأشهده محفل هذا الكتاب وأحضره"(١).

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥/ ٥٦٩).

مقدمة في نقد التاريخ

بعيدا عن المعنى اللغوي للتاريخ وهو الإعلام بالوقت، اختلف الناس في تعريف علم التاريخ كمصطلح، فمنهم من جعله شاملا لكل ما جرى في الماضي أكان ذلك حدثا كونيا كنشأة الأرض، أم كان مخصوصا بما للبشر فيه يد، والخلاف فيه قليل الفائدة منزوع الثمرة، فالتاريخ مقصود للعبرة، فتخيل معي طفلا لبيبا اعتنى والده بتعليمه ونقل خبراته إليه أتراه يقع في أخطاء والده؟ أم تراه يعيد تجربة ذات التجارب التي قصها عليه أبوه وأنبأه بنتائجها أم يبدأ من حيث انتهى؟ هذه هي زبدة العلم بالتاريخ مع توسيع الدائرة واستبدال الأب بسلسلة الأمم الماضية (أو الأمة محل الدراسة) ويكون الطفل الأمة الحاضرة، فزبدة العلم بوقائع الماضي هي أخذ العبرة ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يوسف: (١١١).

ومن نظر إلى التطور التكنولوجي في هذا العصر عرف أنه ليس إلا تطويرا وإضافة لتجارب الأوائل، فهي خلاصة تراكم الخبرة والتجربة.

فعلم الإنسان سبيله التلقي أو التجربة الذاتية، والتلقي قد يكون لخبر محض يستلزم الإيمان لصدوره عن صادق ضابط ولا سبيل لإدراكه بالتجربة، أو التوقف إن كان تخلف أحد هذه الأوصاف، وقد يكون التلقي نقلا لنتائج تجارب الأولين وهذا النقل هو ما قامت عليه علوم المتأخرين وعلى علومهم تقوم علوم من تلاهم إن اعتنوا في إثباتها ونقلها إليهم.

ومن هنا يعلم أن ازدراء الأوائل بمقتضى التطور العصري هو فعل سخيف العقل قليل الفهم، إذ امتيازه عنهم إنما كان لمجيئه بعدهم فورث ما استغرقوا أعمارهم في

تعلمه، ولولا هذا الميراث لكان أردى حالا منهم، وحقهم عليه الاعتراف بفضلهم والإشادة بجهودهم لا انتقاصهم والحط من أقدارهم، فما تطوره إلا أعمارهم المضافة إلى عمره.

وإذا علمنا ما سبق كان علمنا بشرط قبول الخبر ميسرا، فشرطه الوحيد هو الصدق، أي كونه موافقا لما وقع، وكل الشروط التي وضعها المحدثون والمؤرخون إنما هو للتحقق من حصول ذلك الشرط.

فصدق الراوي وضبطه ومعاصرته للحدث (أو لقاؤه بمن عاصر أو من لقي من عاصر إلخ) وتمام إدراكه وفهمه وغيرها من الضوابط = إنما هي لتخليص الخبر من الشوائب التي يمكن أن تلحقه باختلال أحد تلك الشروط، وأنقى هذه المناهج وأدقها هو منهج المحدثين، وجاء هذا النقاء لأمور تحققت فيه لم تكن في غيره:

١- شرف المنقول وهو كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- شدة الافتقار إليه (المنقول) والحاجة لتحصيله، وهي تُعلم بطريقين أحدهما هو تأمل مضمون المنقول ومطابقته للعقل ونتائج التزامه والاقتداء به، وثانيهما النظر في أحوال الأمم التي فرطت في تنقية أخبار مرسليها فتاهت واضطربت أحوالها، فيمكن القول أن التاريخ والاعتبار به كان أحد الأعمدة التي قام عليها منهج المحدثين.

٣- قاعدة معلوماتية راسخة متينة تمكن الباحث (المحدث هنا) من تمييز صحة الخبر بعرضه عليها، وهذه القاعدة هي القرآن الكريم والثابت من السنة المطهرة وهو كثير، وتبع ذلك معاجم رجالية رصدت آراء الثقات وأهل الخبرة وأحكامهم

في الرواة وعليها المعول في الأحكام الروائية لمن جاء بعدهم.

والنقطة الثالثة وهي توفر القاعدة المعلوماتية التي ينبني عليها التشدد في ضوابط القبول أو التخفف منها.

فالخبر إما أن يكون عن صادق مُحكِم له عارف بتفاصيله ولا يلحق إخباره نقص لا في الألفاظ ولا في المعاني ويكون علمنا بصدقه وإدراكه علما قطعيا، فهنا يقبل دون تردد وفحص ويقطع بصحته وهذا لا يوجد إلا في أخبار المرسلين عليهم صلوات الله وسلامه.

وإما أن يكون عمن يقطع بصدقه وضبطه إجمالا = فهنا يقبل مالم يعارض بمعارض صالح ويكون العلم فيه ظنيا.

أو يكون الخبر عن صادق غير محكم أو محكم غير صادق فهنا لزم الفحص وسبيل الفحص هو عرض الخبر على القاعدة المعلوماتية ومحاكمته إليها، والقاعدة المعلوماتية هنا عبارة عن أخبار عن نفس الحادثة يمكن من خلالها الحكم على الخبر قبولا أو رفضا.

ومن المعلوم أن علم المخبَر بصدق المخبِر وضبطه (إن لم يكن معاصرا له) مستند إلى ما دَوَّنه الأقدمون عنه، وهذا التدوين يعتمد بشكل كلي على أهمية الخبر، فإن كان من الأحكام الشرعية كان الاعتناء بفحصه والإخبار عنه شديدا ويندر أن لا تجد ترجمة أو حكما لأحد أساطين الجرح والتعديل على ناقل حكم شرعي.

فإن كان الخبر عن الفضائل أو الترغيب والترهيب قلت العناية بفحصه إذ هي مما يتساهل فيه الأوائل نوعا، وإن كانت المادة المنقولة غير شرعية كان التخفف في

شروط قبولها أكبر وكانت العناية بفحص ناقلها أقل.

إذن الخلاصة أن شروط القبول شدة وضعفا هي تبع لأهمية المادة المنقولة، وفحص الراوي والإخبار عن حاله يتناسب طردا مع أهمية نقله وهو أمر بدهي لا يحتاج إثباتا.

ومحاكمة الخبر تكون بالتحقق منه بالذات إن أمكن ذلك، أو بعرضه على أخبار أخرى ثابتة أو على قواعد عقلية صحيحة، أو بالتجريب إن كان قابلا للخضوع للتجربة ولا سبيل غير ذلك فيما أعلم.

قال ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " اعلم أنّ فنّ التّأريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم. والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم. حتّى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدّين والدّنيا فهو محتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوّعة وحسن نظر وتثبّت يفضيان بصاحبهما إلى الحقّ وينكّبان به عن المزلّات والمغالط لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرّد النّقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السّياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنسانيّ ولا قيس الغائب منها بالشّاهد والحاضر بالذّاهب فربّما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم والحيد عن جادّة الصّدق وكثيرا ما وقع للمؤرّخين والمفسّرين وأئمّة النّقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرّد النّقل غثّا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النّظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيّما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنّة الكذب ومطيّة الهذر

ولا بدّ من ردّها إلى الأصول وعرضها على القواعد"(١).

وهذه المحاكمة هي ما عبر الله تعالى عنه المولى تقدس بلفظة «التبين» إذ قال في محكم التنزيل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾ الحجرات: (٦).

فمقتضى هذا الدستور القرآني:

١- أن الأصل في خبر العدل = القبول وإلا لم يكن لذكر الفاسق فائدة.

٢- أن خبر الفاسق حقه التوقف فلا يقبل ولا يرد حتى تدل قرينة على رجحان أحد الجانبين، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ونبأ الفاسق ليس بمردود بل هو موجب للتبين والتثبت كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾ [٤٩/٦] وفي القراءة الأخرى: {فتثبتوا} فعلينا التبين والتثبت عند خبر الفاسق الواحد ولم نؤمر به عند خبر الفاسقين، وذلك أن خبر الاثنين يوجب من الاعتقاد ما لا يوجبه خبر الواحد، أما إذا علم أنهما لم يتواطئا فهذا قد يحصل به العلم"(٢)، وقال أيضا: «يتناول خبر كل فاسق، وإن كان كافرا لا يجوز تكذيبه إلا ببينة كما لا يجوز تصديقه إلا ببينة»(٣)، وقال المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فلم يأمر بإلغاء خبر الفاسق إذ لعله صادق، بل أمر بالتبين فخبر الفاسق يكون تنبيهاً يستدعي الالتفات إلى ما أخبر به والاستعداد له وعدم الاسترسال مع ما يقتضيه الأصل من عدمه حتى يبحث عنه فيتبين الحال»(٤).

---

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ١٣).

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى (٥/ ٢٠٤).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٦/ ٤٦١).

(٤) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١/ ٣٦٨).

وهذا الدستور القرآني شامل كامل، فـ«تبينوا» هي أمر بالبحث والتقصي عن صدق الخبر ونقد متنه، وذكر الفاسق إعلام بضرورة فحص رجال الإسناد وهذا الشمول هو منهج الحديث وهو جزء من التاريخ، وامتياز الحديث عن غيره من فروع التاريخ -في غير شرف المادة- كان بقواعد البيانات المتوفرة التي كان توفرها إعجازا وتحقيقا لوعد الله تعالى بحفظ دينه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ الحجر: (٩). فتبارك القوي الرحيم.

وعلم بمقتضى العقل أن معاملة سائر أخبار التاريخ بالضوابط المعمولة في نقد أحاديث الأحكام = غلط، فاختلاف طبيعة المنقول، وطبيعة المرجعية التي يحتكم إليها الناقد = ينبغي أن تؤدي إلى المغايرة في المعايير التي يقوم عليها النقد، فليس ميزان صائغ الذهب كميزان البقال! فحساسية الأول مكنته من حساب الجرامات القليلة التي يكون الغلط فيها مؤثرا بينما هي لا تعد شيئا في الثاني الذي لم يصنع ليقدر على حسابها أصلا.

صفات المؤرخ:

قبل أن ننتقل إلى الكلام عن أهم المؤرخين المسلمين فمن المناسب للمقام ذكر أهم المميزات التي ينبغي أن يحوزها المؤرخ، وبناء على تحققها فيه يكون الامتياز عن غيره[1]:

١- حب هذا العلم والإخلاص له والكد والجهد والبذل في تحصيله.

(١) ملخصة من كتاب منهج البحث التاريخي (ص:١٨).

٢- الأمانة والشجاعة، إذ أن نقص الأولى يؤدي به إلى تحريف المنقول لداعي الهوى، ونقص الثانية يؤدي إلى تحريفه خوفا، أو على الأقل السكوت عن نقل ما يُخاف من نقله فيبلغنا التاريخ ناقصا مما يؤثر على سلامة التصور.

٣- تكامل المنهج النقدي، إذ سيؤدي ذلك إلى التصفية قبل النقل، فلا ينقل المكذوب أو إن نقله فإنه يبين ما فيه، وهذا بحسب المنهج الذي ارتضاه لنفسه في تأليفه، وإلا فإن منهج النقل بالإسناد دون ذكر الحكم عليه منهج متبع ومحترم ومحتاج إليه.

٤- الوعي والترتيب، إذ إن التاريخ متسلسل وكثيرا ما تبنى حوادثه على بعضها، فلو لم يراع الترتيب الزمني لاختلط السبب بالنتيجة ولاضطربت الدراسات القائمة على النقل.

٥- الإنصاف وتجنب داعي الهوى، وهو موجود في كل إنسان، والخلاص منه مطلقا ممتنع في الغالب، إذ قد يؤثر دون إدراك الكاتب ووعيه، فغاية ما يمكن طلبه هو تجنبه قدر الإمكان ومحاولة تحقيق الإخلاص والتجرد والإنصاف وهو ما نجح في تحقيقه عدد كبير من المؤرخين، إلا أن الكمال ممتنع.

٦- سعة الأفق، والاطلاع على مختلف العلوم الإنسانية إذ ذلك مما يعينه على تحليل الوقائع ويؤثر على حكمه عليها.

نقاد الأخبار

أخص مقصد من هذا البحث هو العناية بنقد الأخبار، ولذلك سنسرد بعض هؤلاء النقاد دون استيعاب واستقصاء والغرض التنبيه على ما اختصوا به من نفس نقدي ميزهم عن غيرهم، وإن كان بعض من سنورده ليس علما في التاريخ بحيث أنه قد صنف فيه تصنيفا مستقلا، إلا أن المعول هو تناول هذا العَلَم للعديد من حوادث التاريخ بالنقد وإرسائه منهجا نقديا يُمَكّن مقتفيه من الوصول إلى الحق في روايات التاريخ أو على الأقل يقيه من الانغماس في الأباطيل المنقولة.

وسيكون إيراد هؤلاء النقاد بحسب ترتيب الوفيات، ورحم الله تعالى أئمة الإسلام.

- **ابن حزم (٤٥٦هـ):**

هو الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ولد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة.

نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطا، وذهنا سيالا، وكتبا نفيسة كثيرة، وكان والده من كبراء أهل قرطبة؛ عمل الوزارة في الدولة العامرية، وكذلك وزر أبو محمد في شبيبته، وكان قد مهر أولا في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة، وهو رأس في علوم الإسلام، متبحر في النقل، عديم النظير على يبس فيه، وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول.

قال أبو محمد بن حزم عن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة، فدخل المسجد، فجلس، ولم يركع، فقال له رجل: قم فصل تحية المسجد.

وكان قد بلغ ستا وعشرين سنة.

قال: فقمت وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد، فبادرت بالركوع، فقيل لي: اجلس اجلس، ليس ذا وقت صلاة – وكان بعد العصر – قال: فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون.

قال: فقصدته، وأعلمته بما جرى، فدلني على (موطأ مالك) ، فبدأت به عليه، وتتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحوا من ثلاثة أعوام، وبدأت بالمناظرة[1].

ومن نماذج حسه النقدي نقده لما جاء فِي بعض كتب أهل الكتاب: أَن هَارُون عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ لله تَعَالَى إِذْ أَرَادَ أَن يسْخط على بني إِسْرَائِيل يَا رب لَا تفعل فلنا عَلَيْك ذمام وَحقّ لِأَن أخي وَأَنا أَقَمْنَا لَك مملكة عَظِيمَة.

فقَالَ أَبُو مُحَمَّد ﷺ: وَهَذِه طامة أُخْرَى حاشا لهارون عَلَيْهِ السَّلَام أَن يَقُول هَذَا الْجُنُون أَيْن هَذَا الهوس وَهَذِه الرعونة من الْحق النير إِذْ يَقُول تَعَالَى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[2].

وقال: «وَفِي بعض كتبهمْ المعظمة أَن جباية سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَام فِي كل سنة كَانَت سِتّمائَة ألف قِنْطَار وَسِتَّة وَثَلَاثِينَ ألف قِنْطَار من ذهب وهم مقرون أَنه لم يملك قطّ إِلَّا فلسطين والأردن والغور فَقَط وَأَنه لم يملك قطّ رفح وَلَا غَزَّة وَلَا عسقلان وَلَا صور وَلَا صيدا وَلَا دمشق وَلَا عمان وَلَا البلقاء وَلَا مؤاب وَلَا جبال الشراة فَهَذِهِ الجباية الَّتِي لَو جمع كل الذَّهَب الَّذِي بأيدي النَّاس لم يبلغهَا من أَيْن خرجت؟!

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٦١).

وَقد قُلْنَا إِن الْأَحْبَار الَّذين عمِلُوا لَهُم هَذِه الخرافات كَانُوا ثقالا فِي الْحساب وَكَانَ الْحيَاء فِي وُجُوههم قَلِيلا جدا»(١).

وقال: «وَذكروا أَنه كَانَت تُوضَع فِي قصر سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَام كل يَوْم مائَة مائدة ذهب على كل مائَة صفحة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب على كل طبق ثَلَاثمِائَة كأس ذهب فاعجبوا لهَذِهِ الكذبات الْبَارِدَة.

وَاعْلَمُوا أَن الَّذِي عَملهَا كَانَ ثقيل الذِّهْن فِي الْحساب مقصراً فِي علم المساحة لِأَنَّهُ لَا يُمكن أَن يكون قطر دَائِرَة الصفحة أقل من شبر وَإِن لم تكن كَذَلِك فَهِيَ صحيفَة لَا صَحْفَة طَعَام ملك فَوَجَبَ ضَرُورَة أَن تكون مساحة كل مائدة من تِلْكَ الموائد عشرَة أشبار فِي مثلهَا لَا أقل سوى حاشيتها وأرجلها.

وَاعْلَمُوا أَن مائدة من ذهب هَذِه صفتهَا لَا يُمكن الْبَتَّةَ أَن يحركها إِلَّا فيل لِأَن الذَّهَب أرزن الْأَجْسَام وأثقلها وَلَا يُمكن الْبَتَّةَ أَن يكون فِي كل مائدة من تِلْكَ الموائد أقل من ثَلَاثَة آلَاف رَطْل ذهب فَمن يرفعها وَمن يَضَعهَا وَمن يغسلهَا وَمن يمسحها وَمن يديرها فَهَذَا الذَّهَب كُله وَهَذِه الأطباق من أَيْن فَإِن قيل: أَنْتُم تصدقُونَ بِأَن الله تَعَالَى أَتَاهُ ملكا لَا يَنْبَغِي لأحد من بعده وَأَن الله سخر لَهُ الرّيح وَالْجِنّ وَالطير وَعلمه منطق الطير والنمل وَأَن الرّيح كَانَت تجْرِي بأَمْره وَأَن الْجِنّ كَانُوا يعْملُونَ لَهُ المحاريب والتماثيل والجفان والقدور.

قُلْنَا: نعم ونكفر من لم يُؤمن بذلك وَبَين الْأَمريْنِ فرق وَاضح وَهُوَ أَن الَّذِي ذكرت مِمَّا نصدق بِهِ نَحن هُوَ من المعجزات الَّتِي نأتي بِمِثْلِهَا الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام دَاخل كُله تَحت الْمُمكن فِي بنية الْعَالم وَالَّذِي ذَكرُوهُ هُوَ خَارج عَن هَذَا الْبَاب دَاخل

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٦٢).

فِي حد الْكَذِب والامتناع فِي بنية الْعَالم»[١].

فيظهر من الأمثلة تعدد أساليب النقد عند هذا العلم، فرضي الله عنه ورحمه.

• أبو نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ):

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإمام، الحافظ، الثقة، العلامة، شيخ الإسلام، أبو نعيم المهراني، الأصبهاني، الصوفي، الأحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء، وصاحب (الحلية).

ولد: سنة ست وثلاثين وثلاث مائة.

وكان أبوه من علماء المحدثين والرحالين، فاستجاز له جماعة من كبار المسندين، وكان حافظا مبرزا عالي الإسناد، تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي، وهاجر إلى لقيه الحفاظ، قال أحمد بن محمد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولا إليه، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر، فإذا قام إلى داره، ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، وكان لا يضجر، لم يكن له غداء سوى التصنيف والتسميع[٢]، رَحِمَهُ اللهُ ورضي عنه؟

ومن نماذج نقده التاريخي:

في ترجمة أبي القيس الجهني وردت هذه العبارة: «استشهد يوم اليمامة أبو قيس الجهني، وشهد الفتح مع النبي ﷺ، وكان يلزم البادية، وكان في آخر خلافة معاوية»

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٦٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٥٣).

فنقدها الشيخ بقوله: «فما أفحش هذا التخبط الذي ورِكه على الواقدي كيف يكون المستشهد يوم اليمامة باقيا إلى خلافة معاوية، وكان يوم اليمامة أول خلافة أبي بكر، وآخر خلافة معاوية سنة ستين، وبينهما نحو من خمسين سنة؟ نعوذ بالله من العمى، والتناقض[١].

ذكر بعض المتأخرين أن قتل علي بن أبي طالب كان بالكوفة في رمضان سنة أربع وثلاثين.

فرده أبو نعيم وقال: «وهو وهم شنيع، لا يشتبه على العوام والجهال أنه قتل سنة أربعين، وأنه استكمل بخلافته حكم النبي ﷺ أن الخلافة بعده ثلاثون سنة، ووهم المتأخر، فجعل سنة ولايته للخلافة سنة وفاته؛ لأن خلافته كانت سنة أربع وثلاثين»[٢].

• **ابن عبد البر (٤٦٣هـ):**

الإمام، العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، مولده: في سنة ثمان وستين وثلاث مائة في شهر ربيع الآخر.

وقيل: في جمادى الأولى.

فاختلفت الروايات في الشهر عنه، وطلب العلم بعد التسعين وثلاث مائة، وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان.

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٢٩٩٥).

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٩٦٨).

كان إماما دينا، ثقة، متقنا، علامة، متبحرا، صاحب سنة واتباع، وكان أولا أثريا ظاهريا فيما قيل، ثم تحول مالكيا مع ميل بين إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته، بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ولكن إذا أخطأ إمام في اجتهاده، لا ينبغي لنا أن ننسى محاسنه، ونغطي معارفه، بل نستغفر له، ونعتذر عنه.

وكان موفقا في التأليف، معانا عليه، ونفع الله بتواليفه، وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر(١)، رضي الله عنه ورحمه.

ومن أمثلة نقده للتاريخ تفريقه بين ذي اليدين وذي الشمالين، وأنهما لقبان لشخصيتين مختلفتين فقال: «وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة وهو غير ذي اليدين ذاك سلمي اسمه خرباق وهو صاحب حديث السهو. ووهم فيه الزهري على جلالة قدره، لأنه بنى على أنه لقب واحد، واعتمد أبو العباس المبرد ذلك من كلام ابن شهاب فغلط، ويحقق ذلك أن ذا اليدين روى حديثه أبو هريرة وكان إسلام أبي هريرة بعد قتل ذي الشمالين بسنين عدة»(٢).

ومن الأمثلة أيضا نقده لكلام ابن قتيبة وقوله عن سمية أم عمار بين ياسر رضي الله عنهم: «خلف عليها بعد ياسر الأزرق- وكان غلاما روميا للحارث بن كلدة، فولدت له سلمة ابن الأزرق، فهو أخو عمار لأمه».

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣).

(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير (ص: ١٠٩).

فعلق عليه ابن عبد البر فقال: «وهذا غلط من ابن قتيبة فاحش، وإنما خلف الأزرق على سمية أم زياد زوجة مولاه الحارث بن كلدة منها، لأنه كان مولى لهما، فسلمة بن الأزرق أخو زياد لأمه، لا أخو عمار، وليس بين سمية أم عمار، وسمية أم زياد نسب ولا سبب، وسمية أم عمار أول شهيدة في الإسلام، وجأها أبو جهل بحربة في قبلها فقتلها، وماتت قبل الهجرة رضي الله عنها»[١].

• الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ):

الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ.

ولد: سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة.

وكتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبز الأقران، وجمع وصنف وصحح، وعلل وجرح، وعدل وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق، رحمه الله ورفع قدره[٢].

ومن أمثلة نقده لحوادث التاريخ ما ذكره بعد أن نقل قول القائل بوفاة عبد الله بن الحسن المثلث في بغداد، فرد القول وعلل ذلك قائلا: «لأن عبد اللهَّ بن الْحَسَن بن الْحَسَن بن الحسن بن علي، وكنيته أبو جعفر مات في حبس المنصور بالكوفة في يوم عيد الأضحى من سنة خمس وأربعين ومائة، وهو ابن ست وأربعين سنة»[٣].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٦٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠).

(٣) تاريخ بغداد ت بشار (١١/ ٩٠).

وقد أظهر بعض اليهود في زمن الخطيب كتابا ادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة، وذكروا أن خط علي رضي الله عنه فيه.

وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الخطيب، فتأمله وقال: هذا مزور، قيل: من أين قلت؟

قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتحت خيبر سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين، فاستحسن ذلك منه(١).

• ابن الأثير (٦٣٠هـ):

الشيخ، الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، النسابة، عز الدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم، مصنف التاريخ الكبير الملقب بـ (الكامل) ، ومصنف كتاب (معرفة الصحابة).

كان إماما، علامة، أخباريا، أديبا، متفننا، رئيسا، محتشما، كان منزله مأوى طلبة العلم، ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالا تاما، وسمع العالي والنازل(٢).

ومن أمثلة تمرسه بالنقد بيانه لفساد القول بكفالة الزبير عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم له قبل كفالة عمه أبي طالب فقال: «وقيل: أوصى عبد المطلب أبا طالب به، وقيل: بل كفله الزبير حتى مات، ثم كفله أبو طالب بعده، وهذا غلط، لأن الزبير شهد حلف الفضول بعد موت عبد المطلب، ولرسول الله ﷺ يومئذ نيف

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٨٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٣).

وعشرون سنة»[١].

وقال في الأُسد أيضا: «قال ابن منده: حارثة بْن مالك بْن غضب بْن جشم الأنصاري، من بني بياضة، شهد العقبة، وروى ذلك عَنْ أَبِي الأسود، عَنْ عروة. أخرجه ابن منده وَأَبُو عمر.

قلت: هذا غلط منهما، فإن قولهما حارثة بن مالك بْن غضب، فهذا بعيد جدًا، فإن من مع النَّبِيّ ﷺ من بني مالك بْن غضب، بينهم وبينه نحو عشرة آباء، فيكون مقدار ثلاثمائة سنة عَلَى أقل التقدير، فكيف يكون مالك أبا حارثة!»[٢].

وفي ترجمة فهم بن عمرو قال: «فهم بْن عَمْرو بْن قيس عيلان، أَبُو ثور الفهمي.

قَالَ أَبُو بَكْر بْن أَبِي عليّ: ذكره أَبُو بَكْر بْن أَبِي عاصم فِي الآحاد.

أَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى هكذا، وهذا لفظه.

قلت: هَذَا القول غلط، فإن فهم بْن عَمْرو بْن قيس عيلان قبل الْإِسْلَام بدهر طويل، وَإِليه ينسب كل فهمي، منهم تأَبَّط شرًا واسمه: ثابت بْن جَابِر بْن سُفْيَان بْن عدي بْن كعب بْن حرب بْن تيم بْن سعد بْن فهم بْن عَمْرو بْن قيس عيلان ، فهذا تأبط شرًا قبل الْإِسْلَام، بينه وبين «فهم» سبعة آباء، فكيف يكون «فهم» صحابيًا؟! وَقَدْ ذكر ابْن تأبط شرًا فِي الصحابة».

(١) أسد الغابة ط الفكر (١/ ٢٢).

(٢) أسد الغابة ط الفكر (١/ ٤٢٨).

• ابن تيمية (٧٢٨هـ):

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الإمام العلامة الحافظ الحجة فريد العصر بحر العلوم تقي الدين أبو العباس الحراني ثم الدمشقي.

ولد بحران في ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مائة وقدم دمشق مع والده المفتي شهاب الدين، فسمع ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر والمجد بن عساكر وأكثر عن أصحاب حنبل وابن طبرزد ومن بعدهم، ونسخ وقرأ وانتقى، وبرع في علوم الآثار والسنن ودرس وأفتى وفسر وصنف التصانيف البديعة وانفرد بمسائل فنيل من عرضه لأجلها، وهو بشر له ذنوب وخطأ ومع هذا فوالله ما قابلت عيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه، وكان إماما متبحرا في علوم الديانة صحيح الذهن، سريع الإدراك، سيال الفهم، كثير المحاسن، موصوفا بفرط الشجاعة والكرم، فارغا عن الشهوات؛ المأكل، والملبس، والجماع، لا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه والعمل بمقتضاه.

سجن غير مرة ليفتر عن خصومه ويقصر عن بسط لسانه وقلمه وهو لا يرجع ولا يلوي على ناصح إلى أن توفي معتقلا بقلعة دمشق في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.

وشيعه أمم لا يحصون إلى مقبرة الصوفية، غفر الله له ورحمه آمين[(١)].

من نماذج نقده المتون بالتاريخ صنيعه في نقده متن حديث: «لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي». حيث قال: «فإن النبي ﷺ ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي، كما اعتمر عمرة الحديبية وعلي معه وخليفته غيره، وغزا بعد ذلك خيبر

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص: ٢٥).

ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره، وغزا غزوة الفتح وعلي معه وخليفته في المدينة غيره، وغزا حنينا والطائف وعلي معه وخليفته بالمدينة غيره، وحج حجة الوداع وعلي معه وخليفته بالمدينة غيره، وغزا غزوة بدر ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره.

وكل هذا معلوم بالأسانيد الصحيحة وباتفاق أهل العلم بالحديث، وكان علي معه في غالب الغزوات وإن لم يكن فيها قتال»[(١)].

وفي معرض رده لادعاء المدعي بأن قوله تعالى: «واركعوا مع الراكعين» نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وأنهما أول من ركع قال: «الجواب من وجوه: أحدها: أنا لا نسلم صحة هذا، ولم يذكر دليلا على صحته.

الثاني: أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم والحديث.

الثالث: أن هذه الآية في سورة البقرة، وهي مدنية باتفاق المسلمين، وهي في سياق مخاطبة لبني إسرائيل، وسواء كان الخطاب لهم، أو لهم وللمؤمنين، فهو خطاب أنزل بعد الهجرة، وبعد أن كثر المصلون والراكعون، ولم تنزل في أول الإسلام حتى يقال: إنها مختصة بأول من صلى وركع»[(٢)].

ونقد بعض الأخبار الخرافية مثل: «عبور العسكر على ساعد علي ومرور البغلة ودعاء علي عليها بقطع النسل».

فقال: «فإن هذا وأمثاله إنما يرويه من هو من أجهل الناس بأحوال الصحابة ومن هو من أجهل الناس بأحوال الوجود؛ فإن البغلة ما زالت عقيما؛ وعسكر خيبر لم يكن فيه بغلة أصلا ولم يكن مع المسلمين بغلة ولا في المدينة بغلة ولا حولها

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٤).
(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ٢٧٢).

من أرض العرب بغلة إلا البغلة التي أهداها المقوقس صاحب مصر للنبي ﷺ وكان أهداها له بعد خيبر؛ فإنه ﷺ لما صالح أهل الحديبية رجع منصرفا ففتح الله عليهم خيبر ثم رجع وأرسل إلى الملوك رسله فأرسل إلى كسرى وقيصر والمقوقس وملوك العرب بالشام واليمن واليمامة والمشرق ولكن المعروف عند أهل العلم أن عليا قلع باب خيبر»[١].

• **ابن القيم (٧٥١هـ):**

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية، شيخنا. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة.

وسمع من الشهاب النابلسي العابر، والقاضي تقي الدين سليمان، وفاطمة بنت جوهر، وعيسى المطعم، وأبي بكر بن عبد الدايم، وجماعة.

وتفقه في المذهب، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه. وتفنن في علوم الإسلام. وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى. والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله وبالعربية، وله فيها اليد الطولى[٢].

ومن أمثلة نقده المتون بالتاريخ، نقده لما جاء في الترمذي في سياق ذكره لقصة بحيرى الراهب: بأن أبا طالب بعث بلالا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، فقال: «وهو من الغلط الواضح، فإن بلالا إذ ذاك لعله لم يكن موجودا، وإن

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٦١).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٠).

كان فلم يكن مع عمه ولا مع أبي بكر»(١).

وقال في معرض ذكره لترتيب غزوة ذات الرقاع زمانيا ما نصه: «وهذا يدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر، وأن من جعلها قبل الخندق فقد وهم وهما ظاهرا، ولما لم يفطن بعضهم لهذا ادعى أن غزوة ذات الرقاع كانت مرتين، فمرة قبل الخندق، ومرة بعدها على عادتهم في تعديد الوقائع إذا اختلفت ألفاظها أو تاريخها، ولو صح لهذا القائل ما ذكره ولا يصح، لم يمكن أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف في المرة الأولى لما تقدم من قصة عسفان، وكونها بعد الخندق، ولهم أن يجيبوا عن هذا بأن تأخير يوم الخندق جائز غير منسوخ، وأن في حال المسايفة يجوز تأخير الصلاة إلى أن يتمكن من فعلها، وهذا أحد القولين في مذهب أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره، لكن لا حيلة لهم في قصة عسفان أن أول صلاة صلاها للخوف بها، وأنها بعد الخندق. فالصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع إلى ما بعد الخندق بل بعد خيبر، وإنما ذكرناها هاهنا تقليدا لأهل المغازي والسير، ثم تبين لنا وهمهم، وبالله التوفيق»(٢).

• ابن كثير (٧٧٤هـ):

إسماعيل بن عمر بن كثير، الإمام الفقيه المحدث الأوحد البارع عماد الدين البصروي الشافعي.

فقيه متقن، ومتحدث متقن، ومفسر نقال، وله تصانيف مفيدة يدري الفقه ويفهم العربية والأصول، ويحفظ جملة صالحة.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٧٥).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢٢٦).

من المتون والتفسير، والرجال وأحوالهم[١].

لازم الحافظ جمال الدين المزي كثيراً، وبه انتفع، وتخرج، وتزوج بابنته، وقرأ أيضاً عَلَى ابن تيمية كثيراً، وسمع منهم ومن غيرهم أيضاً وجمع وصنف ودرس وحدث وألف، وكان له إطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذَلِكَ، وأفتى ودرس إلى أن توفي يوم الخميس سادس عشرين شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق، عن أربع وسبعين سنة[٢].

ومن نماذج نقده للمتون نقده لما رواه ابن إسحاق عن غزوة مؤتة، وأن أهل المدينة حثو في وجوه جيش المسلمين في مؤتة التراب فقال: «وهذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة، وعندي أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن هذا الجمهور الجيش، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان، وأما بقيتهم فلم يفروا بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ للمسلمين وهو على المنبر في قوله ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه، فما كان المسلمون ليسمونهم فرارا بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراما وإعظاما، وإنما كان التأنيب، وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما»[٣].
وأيضا يظهر حسه النقدي جليا في نقده لكلام القائلين بأن أبا بكر كان في جيش أسامة فقال: «وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والأنصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال: إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط.

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص: ٧٤).
(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٤١٥).
(٣) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٤/ ٢٨٣).

فإن رسول الله ﷺ اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم بالجرف وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين، ولو فرض أنه قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام، ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش أسامة»[١].

وفي ترجمة أبي مسلم الخرساني ذكر ما زعمه بعضهم بأن مقتل أبي مسلم كان في بغداد فنقده قائلا: «وزعم بعضهم أنه قتل ببغداد في سنة أربعين، وهذا غلط من قائله، فإن بغداد لم تكن بنيت بعد كما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد، ورد هذا القول»[٢].

• **ابن خلدون (٨٠٨هـ):**

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي الاشبيلي الأصل التونسي قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد المعروف بابن خلدون نزيل القاهرة وقاضي المالكية بها.

وذكر أنه سمع بعض «صحيح البخاري» على أبي البركات البلقيني والموطأ على ابن عبد السلام و»صحيح مسلم» على الوادي آشي والقراءات على أبي عبد الله بن نزال.

وكان بارعا في الأصول وغيره أديبا ولي قضاء الديار المصرية غير مرة في دولة الملك الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٥/ ٢٤٢).

(٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١٠/ ٧٧).

ومات في رمضان سنة ثمان وثمانمائة بالقاهرة ومولده في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة غرة شهر رمضان منها بتونس[١].

ومن نماذج حسه النقدي تفنيده لبعض ما ذكره المؤرخون حول أصل محنة البرامكة فقال: «ومن الحكايات المدخولة للمؤرّخين ما ينقلونه كافّة في سبب نكبة الرّشيد للبرامكة من قصّة العبّاسة أخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه وأنّه لكلفه بمكانهما من معاقرته إيّاهما الخمر أذن لهما في عقد النّكاح دون الخلوة حرصا على اجتماعهما في مجلسه وأنّ العبّاسة تحيّلت عليه في التماس الخلوة به لما شغفها من حبّه حتّى واقعها (زعموا في حالة السكر) فحملت ووشي بذلك للرّشيد فاستغضب وهيهات ذلك من منصب العبّاسة في دينها وأبويها وجلالها وأنّها بنت عبد الله بن عبّاس ليس بينها وبينه إلّا أربعة رجال هم أشراف الدّين وعظماء الملّة من بعده. والعبّاسة بنت محمّد المهديّ ابن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمّد السّجّاد ابن عليّ أبي الخلفاء ابن عبد الله ترجمان القرآن ابن العبّاس عمّ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) ابنة خليفة أخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النّبويّة وصحبة الرّسول وعمومته وإقامة الملّة ونور الوحي ومهبط

الملائكة من سائر جهاتها قريبة عهد ببداوة العروبيّة وسذاجة الدّين البعيدة عن عوائد التّرف ومراتع الفواحش فأين يطلب الصّون والعفاف إذا ذهب عنها أو أين توجد الطّهارة والذّكاء إذا فقدا من بيتها أو كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى وتدنّس شرفها العربيّ بمولى من موالي العجم بملكة جدّه من الفرس أو بولاء جدّها من عمومة الرّسول وأشراف قريش وغايته أن جذبت دولتهم بضبعه وضبع أبيه واستخلصتهم ورقّتهم إلى منازل الأشراف وكيف يسوغ من الرّشيد أن يصهر

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/ ١٠٠).

إلى موالي الأعاجم على بعد همّته وعظم آبائه ولو نظر المتأمّل في ذلك نظر المنصف وقاس العبّاسة بابنة ملك من عظماء ملوك زمانه لاستنكف لها عن مثله مع مولى من موالي دولتها وفي سلطان قومها واستنكره ولجّ في تكذيبه وأين قدر العبّاسة والرّشيد من الناس»(١).

• **ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ):**

أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني حافظ الوقت العلامة شيخ الاسلام شهاب الدين أبو الفضل ابن القاضي نور الدين المعروف بابن حجر المصري الشافعي.

كان أبوه رئيسا محتشما من أعيان تجار المكارم معتنيا بالعلم ذا حظ في الأدب وغيره فمات وترك ولده الحافظ شهاب الدين المذكور طفلا فحبب الله اليه العلم وتولع بالنظم وما زال يتبع خاطره حتى برع فيه ونظم الشعر الكثير المليح قصائد وغير ذلك.

وهو في خلال ذلك ينظر في كتب التاريخ فعرف منه الكثير ثم حبب الله اليه الحديث فاقبل عليه بكليته فلم تمض مدة يسيرة حتى اتسعت معارفه وهو مع ذلك يشتغل بالفقه والعربية وغير ذلك.

وكان أحفظ أهل العصر للأحاديث والآثار وأسماء الرجال المتقدمين منهم والمتأخرين والعالي من ذلك والنازل مع معرفة قوية بعلل الأحاديث وبراعة حسنة في الفقه وغيره.

---

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٠).

مات بعد صلاة العشاء الآخرة من ليلة السبت ثامن عشرين من ذي الحجة الحرام سنة إثنين وخمسين وثمانمائة بالقاهرة وقد حضر الصلاة عليه السلطان الظاهر جقمق وحمل نعشه بنفسه ثم من دونه من الرؤساء والعلماء ومات رحمة الله ولم يخلق في الدنيا بعده مثله فرحمه الله رحمة واسعة(١).

ومن نماذج نقده للأخبار:

ذكر الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما رواه عباس الدّوري في تاريخه عن يحيى بن معين، قال في رواية أبي معشر، قال: قتل عبد اللهَّ بن عامر بن ربيعة بالطائف، أصابته رمية، وولد لأمه آخر، فسماه أبوه عبد اللهَّ، يعني على اسمه، فقال النبيّ ﷺ لأمه: «أبشري بعبد اللهَّ خلف عن عبد اللهَّ» .

فعلق عليه قائلا: «قلت: وهذا لا يصحّ لما سأذكره في ترجمة أخيه أنه حفظ عن النبيّ ﷺ شيئا وهو غلام. والطائف كانت في آخر سنة ثمان من الهجرة، فمن يولد بعدها إنما يدرك من حياة النبيّ ﷺ سنتين فقط، ومثله لا يقال له غلام، إنما يقال له طفل»(٢).

وأيضا وأورد ابن منده في ترجمته حديثا من رواية جابر، عن عامر بن فهيرة، قال: تزوّد أبو بكر مع رسول اللهَّ ﷺ في جيش العسرة بنحي من سمن وعكيكة من عسل على ما كنّا عليه من الجهد. وهذا منكر، فإن جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق، وعامر قتل قبل ذلك بست سنين(٣).

---

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٣٥٢).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١١٩).

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤٨٢).

الذهبي الناقد التاريخي

الإمام الذهبي حافظ محدث كان جوهرة عصرة ونابغة زمانه في هذا الميدان، حتى أن الحافظ العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى كان يصبو إلى نيل مرتبته في الحفظ، وقد حكي عنه أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ[١].

ومن تمرس في علم الحديث أضحى نقد المرويات عنده عادة وسجية، فإن من دأب المحدثين النظر في الإسناد وفي المتن لتقييم الخبر وتعيين منزلته من حيث القبول والرد، فإذا جمع إلى الحديث فنا آخر كالتاريخ وغيره استصحب معه نفسه التحقيقي، وعمل على وزن الروايات الواردة إليه بميزان النقد الحديثي مع اعتباره التباين بينهما وضرورة التخفيف من معايير القبول في هذا الباب على ما بيناه في أول هذا المبحث.

ومسلك النقاد في النقد معروف، فمثلا قد ينقدون المتن ويحكمون بالضعف باعتبار عدم مطابقة المروي للمعلوم من التاريخ، أو باعتبار مخالفته للحس المعلوم من السنن الكونية التي قضاها الله تعالى وأجرى دنيا الناس وفقها، وقد يكون التضعيف لمخالفة المروي للمعلوم من علوم أخرى كعلوم الفلك أو الرياضة أو الفيزياء، وهذا الأخير يبقى بحدود المعلوم في زمن الناقد من تلك العلوم فإن فرضنا وجود رواية أثبتت العلوم المعاصرة عدم إمكان تحققها؛ فلا يكون لوم النقاد الذين قضوا قبل التوصل إلى هذه النتائج متجها، فهم حكموا وفق ما انتهى إليه علم أهل زمانهم ويمكن لمن جاء بعدهم أن يوسع النقد باعتبار ما انتهى إليه أهل زمانهم وهكذا، ولكن يبقى التأكيد أن من شروط رد الرواية وتضعيفها بواسطة

---

(١) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٢٣١).

العلوم المختلفة أن تكون نتائج هذه العلوم المقاس عليها قد بلغت مبلغ اليقين أو على الأقل الظن الراجح، فتبطل يقينا أو يكون غالب الظن هو بطلانها مع احتمال تخلف هذا الظن.

ومن أمثلة نقده للمرويات باعتبار المعلوم من التاريخ:

نقده لقول الواقدي بإسلام معاوية رضي الله عنه في العام السادس من الهجرة النبوية الشريفة وأنه قد أخفى إسلامه حتى لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقاتل معه ونفله النبي صلى الله عليه وآله وسلم المال الجزيل، فقال: "الواقدي لا يعي ما يقول، فإن كان معاوية كما نقل قديم الإسلام، فلماذا يتألفه النبي صلى الله عليه وسلم؟ ولو كان أعطاه، لما قال عندما خطب فاطمة بنت قيس: (أما معاوية فصعلوك لا مال له)"(١).

فكان رده للرواية بالمعلوم من حال معاوية وتأخر إسلامه، وأن إعطاءه المال الجزيل كما في مفروض رواية الواقدي كفيل بأن يجعل معاوية من أغنياء العرب وهذا يرده قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه عندما تقدم لخطبة فاطمة بنت قيس رضي الله عنها.

في تعيين تاريخ وفاة أم رومان رضي الله عنها قال: "وفي ذي الحجة: ماتت أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، أم عائشة رضي الله عنهما أخرج البخاري من رواية مسروق عنها حديثا وهو منقطع؛ لأنه لم يدركها، أو قد أدركها فيكون تاريخ موتها هذا خطأ. والله أعلم"(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٦٠).

فجعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إدراك مسروق لها مرجحا في تصويب التاريخ المنقول من عدمه وهو مرجح قوي والله أعلم.

وفي شأن زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عمرة بنت يزيد قال ابن إسحق: "وتزوج عمرة بنت يزيد، وكانت قبله عند الفضل بن العباس بن عبد المطلب".

فعلق عليه الذهبي رحمه قائلا: "كذا قال، وهذا شيء منكر. فإن الفضل يصغر عن ذلك"(١).

وأبطل ما جاء في رواية هشام بن عروة عن أبيه وفيها: "مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب، يلصق ظهره بالرمضاء، وهو يقول: أحد أحد، فقال ورقة: أحد يا بلال، صبرا يا بلال، لم تعذبونه؟ فوالذي نفسي بيده، لئن قتلتموه، لأتخذنه حنانا، يقول: لأتمسحن به".

فقال الذهبي: "هذا مرسل، وورقة لو أدرك هذا لعد من الصحابة، وإنما مات الرجل في فترة الوحي، بعد النبوة، وقبل الرسالة، كما في الصحيح"(٢).

- وعن حديث في مسند الإمام أحمد فيه تهيئة أسماء بنت عميس لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا يوم عرسها قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هو خطأ، فإن أسماء كانت وقت عرس عائشة بالحبشة مع جعفر بن أبي طالب، ولا نعلم لمجاهد سماعا عن أسماء، أو لعلها أسماء بنت يزيد، فإنها روت عجز هذا الحديث"(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٩٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٣).

وفي شأن بيان غلط قول القائل عن دفن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في غربي جامع دمشق قال الذهبي: "وهذا غلط فاحش، لم تقدم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى دمشق أصلا، وإنما هي مدفونة بالبقيع"(١).

وبين ما بطلان ما روي عن جعفر: "أنه أهدي للنبي ﷺ سفرجل، فأعطى معاوية منه ثلاثا، وقال: (القني بهن في الجنة)".

بقوله: "وجعفر قد استشهد قبل قدوم معاوية مسلما"(٢)، فليس شهود جعفر لهذه الواقعة ممكنا.

ومن أمثلة نقد الذهبي للروايات التاريخية باعتبار مخالفتها للحس المشاهد:

نقده لما ذكر في ترجمة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ وأن بعض مجالسه قد حرز بمئة ألف مستمع، فرد الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الخبر وقال: "ولا ريب أن هذا ما وقع، ولو وقع، لما قدر أن يسمعهم، ولا المكان يسعهم"(٣).

وفي حكاية عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفيها: "فخرت بمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية.."

علق عليها الذهبي قائلا: "وإسنادها فيه لين، وأعتقد لفظة: (ألف) الواحدة باطلة، فإنه يكون: أربعين ألف درهم، وفي ذلك مفخر لرجل تاجر، وقد أنفق ماله في ذات الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٠).

ولما هاجر كان قد بقي معه ستة آلاف درهم، فأخذها صحبته، أما ألف ألف أوقية، فلا تجتمع إلا لسلطان كبير"[١].

- روي عن حذيفة، أنه قال: "قام فينا رسول الله مقاما، فحدثنا بما هو كائن إلى قيام الساعة، فحفظه من حفظه، ونسيه من نسيه".

فعلق الذهبي قائلا: "قد كان ﷺ يرتل كلامه، ويفسره؛ فلعله قال في مجلسه ذلك ما يكتب في جزء؛ فذكر أكبر الكوائن، ولو ذكر أكثر ما هو كائن في الوجود لما تهيأ أن يقوله في سنة، بل ولا في أعوام، ففكر في هذا"[٢].

ومن أمثلة نقد روايات التاريخ بواسطة العلوم النظرية:

استعمال الحساب في نقده الأقوال التي جاءت في إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: لكن أسلم علي وله عشر سنين أو نحوها على الصحيح، وقيل: وله ثمان سنين، وقيل: تسع، وقيل: اثنتا عشرة، وقيل: خمس عشرة، وهو قول شاذ، فإن ابنه محمدا، وأبا جعفر الباقر، وأبا إسحاق السبيعي وغيرهم، قالوا: توفي وله ثلاث وستون سنة. فهذا يقضي بأنه أسلم وله عشر سنين، حتى إن سفيان بن عيينة روى عن جعفر الصادق، عن أبيه، قال: قتل علي وله ثمان وخمسون سنة"[٣].

استعماله علم الإحصاء في تفسيره لظاهرة قلة وفيات المسلمين في ذلك الزمان فبين المناسبة بين قلة الوفيات وقلة عددهم فقال: " والسبب في قلة من توفي في هذا العام وما بعده من السنين، أن المسلمين كانوا قليلين بالنسبة إلى من بعدهم فإن

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٠٢).

الإسلام لم يكن إلا ببعض الحجاز، أو من هاجر إلى الحبشة. وفي خلافة عمر رضي الله عنه بل وقبلها انتشر الإسلام في الأقاليم، فبهذا يظهر لك سبب قلة من توفي في صدر الإسلام، وسبب كثرة من توفي في زمان التابعين فمن بعدهم"(١).

استعماله لعلم الحديث وفهم المحدثين في الجمع بين الأقوال المختلفة، كصنيعه في الجمع بين اختلاف أقوال أهل السير في عدد شهداء أحد فقال: "قد مر أن البخاري أخرج من حديث البراء، أن المشركين أصابوا منا سبعين.

وقال حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس، قال: يا رب السبعين من الأنصار، سبعين يوم أحد، وسبعين يوم بئر معونة، وسبعين يوم مؤتة، وسبعين يوم اليمامة.

وقال عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، قال: قتل من الأنصار في ثلاثة مواطن سبعون سبعون: يوم أحد، ويوم اليمامة، ويوم جسر أبي عبيد.

وقال ابن جريج: أخبرني عمر بن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، قال: قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين.

وأما ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، فقال: جميع من قتل مع رسول الله ﷺ يوم أحد، من قريش والأنصار: أربعة، أو قال: سبعة وأربعون رجلا. وجميع من قتل يوم أحد، يعني من المشركين تسعة عشر رجلا.

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٩٤).

وقال موسى بن عقبة: جميع من استشهد من المسلمين، من قريش والأنصار سبعة وأربعون رجلا.

وقال ابن إسحاق: جميع من استشهد من المسلمين، من المهاجرين والأنصار، يوم أحد، خمسة وستون رجلا وجميع قتلى المشركين اثنان وعشرون.

قلت: قول من قال سبعين أصح ويحمل قول أصحاب المغازي هذا على عدد من عرف اسمه من الشهداء، فإنهم عدوا أسماء الشهداء بأنسابهم"(١).

استعماله للغة العرب وكلامهم في تعيين الصحيح من أقوال أهل المغازي في الفاصل الزمني بين غزوتي أحد والخندق، فقال: "قال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ قاتل يوم بدر في رمضان سنة اثنين، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق، وهو يوم الأحزاب وبني قريظة، في شوال سنة أربع. وكذا قال عروة في حديث ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه. كذا قالا: سنة أربع وقالا: في قصة الخندق إنها كانت بعد أحد بسنتين. وقال قتادة من رواية شيبان عنه: كان يوم الأحزاب بعد أحد بسنتين، فهذا هو المقطوع به وقول موسى وعروة إنها في سنة أربع وهم بين، ويشبهه قول عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر: "عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد، وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزني. فلما كان يوم الخندق عرضت عليه وأنا ابن خمس عشرة فأجازني". فيحمل قوله على أنه كان قد شرع في أربع عشرة سنة، وأنه يوم الخندق كان قد استكمل خمس عشرة سنة، وزاد عليها فلم يعد تلك الزيادة. والعرب تفعل هذا في عددها وتواريخها وأعمارها كثيرا، فتارة يعتدون بالكسر ويعدونه سنة، وتارة يسقطونه. وذهب بعض العلماء

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٢١).

إلى ظاهر هذا الحديث وعضدوه بقول موسى بن عقبة وعروة أن الأحزاب في شوال سنة أربع، وذلك مخالف لقول الجماعة ولما اعترف به موسى وعروة من أن بين أحد والخندق سنتين، والله أعلم"[١].

استعماله لكلام العرب في فهم الروايات والجمع بينها، ففي قضية عدد أصحاب الشجرة قال: "عن جابر، فقال: كنا أربع عشرة مائة، أصحاب الشجرة، اتفقا عليه أيضا.

وكأن جابرا قال ذلك على التقريب. ولعلهم كانوا أربع عشرة مائة كاملة تزيد عددا لم يعتبره، أو خمس عشرة مائة تنقص عددا لم يعتبره والعرب تفعل هذا كثيرا، كما تراهم قد اختلفوا في سن رسول الله ﷺ، فاعتبروا تارة السنة التي ولد فيها والتي توفي فيها فأدخلوهما في العدد. واعتبروا تارة السنين الكاملة وسكتوا عن الشهور الفاضلة.

ويبين هذا أن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة. قلت: إن جابرا قال: كانوا أربع عشرة مائة، قال: يرحمك الله، وهم. هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة. أخرجه البخاري.

وقال عمرو بن دينار: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مائة. فقال لنا رسول الله ﷺ: "أنتم خير أهل الأرض". اتفقا عليه من حديث ابن عيينة"[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٩٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٩).

في معرفة العمر الذي بلغه عمرو رضي الله عنه استعمل روايات التاريخ وقول عمرو: "أذكر الليلة التي ولد فيها عمر"، ثم استعمل الحساب لمعرفة عمره فقال: "وقد عاش بعد عمر عشرين عاما، فينتج هذا: أن مجموع عمره بضع وثمانون سنة، ما بلغ التسعين رضي الله عنه».

والأمثلة كثيرة جدا ولكن نكتفي بما سقناه إذ به يتجلى للقارئ ما امتاز الذهبي به من حس نقدي وظفه في نقد روايات التاريخ، وأن الدارس لتراث هذا العلم يمكن أن يتحصل على مادة نقدية وافرة يستنبط بها منهجا نقديا امتاز به هذا الإمام ونقله من رتبة المؤرخ إلى رتبة النقاد، ولا يعني هذا أن الذهبي قد طرد هذا المنهج في سائر ما دونه وأن كتبه تخلو من الضعيف من المرويات، إذ إن هذا يحتاج تدقيقا وتحريرا تقصر عنه الأعمار خاصة وأننا نتحدث عن عالم مجتهد مكثر من التصنيف، ولو أن باحثا أراد تمحيص ما في «تاريخ الإسلام» من مرويات لما كفته أيامه لتحقيق ذلك فكيف بمجموع مصنفات الذهبي رحمه الله تعالى ورفع قدره وجزاه عنا خير الجزاء.

الذهبي وكتاب السير

الكلام عن الذهبي وكتابه السير تحديدا يطول، وليس الكلام عنه ميسر لمن هو في مثل حالي وتقصيري، إلا أن الله تعالى بمنه وكرمه قد قيض لكتب الذهبي رجالا سبروها واستخرجوا فوائدها وتكلموا عن منهجه فيها، ولعل أوفى كلام كتب في شأن السير ومنهج الذهبي فيه هو المقدمة النفيسة التي قدم بها فضيلة الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف للكتاب، وقد انتفعت بتعليقاته وفوائده، وكذلك رسائل أخرى تكلمت عنه ذكرتها في المقدمة، أسأل الله أن يثيب أصحابها.

وسيكون ما خطه هؤلاء الأفاضل هو عمدتنا في هذا الفصل وبالله تعالى نستعين ومنه نستلهم التوفيق.

- عنوان الكتاب:

العنوان المختار والذي به شهر الكتاب هو: «سير أعلام النبلاء» وقد كتب هذا العنوان على طرر مجلدات المخطوط المحفوظة في مكتبة السلطان أحمد الثالث، وهي نسخة عن نسخة المؤلف التي بخطه وكتبت في حياة الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد تنوعت الأسماء التي سماه بها أهل العلم الكتاب، فتارة يذكرونه باسم "تاريخ النبلاء"، وأخرى "تاريخ العلماء النبلاء"، وكذا "كتاب النبلاء"، ومرة "أعيان النبلاء"، وأيضا "سير النبلاء".

إلا إن اختيار محققي الكتاب للاسم جاء باعتبار كماله وتمامه في الدلالة على محتوياته.

• زمن التأليف:

ناقش الدكتور بشار الكلام الذي ذكره الدكتور صلاح الدين المنجد وقد كان ذهب إلى أن الكتاب ألف سنة ٧٣٩هـ، وقد رجح د. بشار عواد ابتداء الذهبي لتأليف الكتاب سنة ٧٣٢هـ أو قبلها بقليل ودلل على ذلك بقول الذهبي: «وقد صار الملك في ذرية العباس، واستمر ذلك، وتداوله تسعة وثلاثون خليفة إلى وقتنا هذا، وذلك ست مئة عام، أولهم السفاح. وخليفة زماننا المستكفي له الاسم المنبري، والعقد والحل بيد السلطان الملك الناصر، أيدهما الله»[1].

وعلق د. بشار على النص قائلا: « ولما كان العباسيون قد تقلدوا الحكم سنة ١٣٢ هـ كما هو مشهور فيكون زمانه الذي أشار إليه هو سنة ٧٣٢ هـ، والمستكفي بالله هذا هو أبو الربيع سليمان بن أحمد، ولد سنة ٦٨٣ هـ، وخطب له بمصر بعد وفاة أبيه سنة ٧٠١ هـ، وقد ساءت حاله مع السلطان الناصر في آخر أيامه، فأخرجه السلطان إلى قوص من صعيد مصر سنة ٧٣٨ هـ فأقام بها إلى حين وفاته سنة ٧٤٠هـ .

وليس من المعقول أن يستغرق تأليف الكتاب سبع سنوات ومعظم مادته كانت جاهزة عند مؤلفه بسبب أنه ألفه بعد تاريخ الكبير (تاريخ الإسلام)»[2].

قلت: الدليل لا ينهض للجزم بأن بداية التأليف كانت ٧٣٢هـ، مع صحة الطريقة التي استخدمها د. بشار، إلا أن ما يقدح فيها هو استعمال العرب للتقريب في ذكرهم التاريخ، فدلالة عبارة الذهبي: «ست مئة عام» أنَ ذلك كان على وجه

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٩)

(٢) مقدمة السير ص(٩٢-٩٣).

الدقة ضعيفة، إذ إن العرب تستخدم التقريب في ذكر هذه التواريخ عادة ولا تقصد الدقة وقد نص الذهبي على ذلك في غير موضع من كتاب السير فقال في سياق كلامه عن عدة أهل بيعة الرضوان ما نصه: «وخالفه الأعمش، عن سالم، عن جابر، فقال: كنا أربع عشرة مائة، أصحاب الشجرة، اتفقا عليه أيضا.

وكأن جابرا قال ذلك على التقريب. ولعلهم كانوا أربع عشرة مائة كاملة تزيد عددا لم يعتبره، أو خمس عشرة مائة تنقص عددا لم يعتبره والعرب تفعل هذا كثيرا، كما تراهم قد اختلفوا في سن رسول الله ﷺ، فاعتبروا تارة السنة التي ولد فيها والتي توفي فيها فأدخلوهما في العدد. واعتبروا تارة السنين الكاملة وسكتوا عن الشهور الفاضلة»[١]، وبالتالي فدلالة العبارة على عام (٧٣٢هـ)، هي بقوة دلالتها على عام (٧٣٩هـ) إذ إن هذه السنوات القليلة لا تعتبر والله تعالى أعلم.

وقد استبعد دكتور بشار أن تستغرق مدة تأليف الكتاب سبع سنوات مع توفر مادته، وباستخدام ذات الأسلوب النقدي الذي استنتج به سنة بدء التأليف يمكننا أن نضعف هذا الاستبعاد، فقد قال الذهبي في شأن الدولة المرينية في المغرب: «حتى خرج عليهم بنو مرين، فللملك في أيديهم إلى الآن سبعون سنة»[٢]، فإذا اعتمدنا سقوط مراكش ونهاية دولة الموحدين سنة ٦٦٨هـ كبداية لملك بني مرين فتكون سنة كتابة الذهبي للنص: ٦٦٨+٧٠= ٧٣٨هـ، فيكون قضاؤه سبع سنين في تأليفه مقطوعا به، أما إن قلنا أن الذهبي قصد التقريب فلا.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٩)

(٢) المصدر السابق (١٨/ ٤٣٠).

ومن النصوص ما يشعر بأن الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكن قد فرغ من تأليف كتاب السير عام (٧٣٩هـ)، ففي ترجمة الشيخ بهاء الدين كاتب الحكم (٦٩٩هـ) قال: « وقرأ عليه كثيرا من الحديث ولده الحافظ الأوحد علم الدين القاسم - رحم الله الجميع -» فصيغة الترحم تشعر بأن علم الدين كان قد توفي قبل كتابة الذهبي لهذه العبارة وقد كانت وفاته سنة (٧٣٩هـ).

وعلى هذا فيحمل كلام المنجد على الفراغ من الكتاب وأنه كان سنة (٧٣٩هـ) فيكون كلامه متوجها.

وليست مدة سبع سنوات طويلة في تأليف كتاب بهذا الحجم حتى وإن توفرت مادته إذ من المعلوم انشغال المؤلف بالتدريس وغيره من الأعمال العلمية وانقطاعه عن كلها والتفرغ لتأليف كتاب السير بعيد والله تعالى أعلم[١].

وعلى كل حال، المقطوع به هو أن الذهبي قد ألف كتاب السير بعد فراغه من كتاب تاريخ الإسلام، وقد عزا إليه مرارا في السير.

• **ترتيب الذهبي لكتاب السير:**

أ- ألف الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه السير على الطبقات والطبقة في اللغة تشير إلى نوع تساو قال ابن فارس (٣٩٥هـ): "(طَبَقَ) الطَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى وَضْعِ شَيْءٍ مَبْسُوطٍ عَلَى مِثْلِهِ حَتَّى يُغَطِّيَهُ. مِنْ ذَلِكَ الطَّبَقُ مِنْ ذَلِكَ الطَّبَقُ. تَقُولُ: أَطْبَقْتُ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ طَبَقٌ لِلثَّانِي ; وَقَدْ تَطَابَقَا. وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى كَذَا، كَأَنَّ أَقْوَالَهُمْ تَسَاوَتْ حَتَّى لَوْ صُيِّرَ أَحَدُهُمَا طِبْقًا

---

(١) انظر أيضا في مناقشة تاريخ التأليف ما ذكره مجد مكي في كتابه "أقوال الحافظ الذهبي النقدية في علوم الحديث من كتابه سير أعلام النبلاء" (ص١٢١) وما بعدها.

لِلْآخَرِ لَصَلَحَ ... وَيُقَالُ: وَلَدَتِ الْغَنَمُ طِبْقًا وَطَبَقَةً، إِذَا وَلَدَ بَعْضُهَا بَعْدَ بَعْضٍ"(١)، فذكر فيه أربعين طبقة تقريبا وكان اعتباره في الطبقات لسنة الوفاة والأخذ عن الشيوخ، ولم يراع رَحِمَهُ اللَّهُ تقسيما زمنيا جامدا للطبقة، فكان في تقديرها نوع تسامح وتساهل، فأحيانا تكون الطبقة عبارة عن (١٩) سنة كما في الطبقة الثلاثين، وأحيانا (٩) سنوات كما في الطبقة (٣٥)، وتارة هي (٢٦) سنة كما في الطبقة (٣١) وقد نص على تسامحه في تقدير الطبقات فقال في ترجمة جرير بن حازم البصري: « قدمت جريرا، وإن كانت وفاته تأخرت، والخطب يسير في مثل هذا»(٢)، وقد نص الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ على أن منهج التقسيم إلى طبقات يدخله نوع اجتهاد وكان ذلك في بيان تردده في بعض التراجم فقال في ترجمة أبي توبة الحلبي (٢٤١هـ): «كان من أبناء التسعين، وإنما قدمت ترجمته لقدمه ونبله، ولذلك ما أزال مترددا في الكهل القديم الموت، وفي المعمر الذي تأخر»(٣).

ب- كان الذهبي أحيانا يقدم المناسبة بين التراجم على عنايته في إدراج الترجمة في طبقتها المناسبة، فنراه أخرج ترجمة المنذر بن الزبير (٦١-٧٠هـ) وهو تابعي في طبقة صغار الصحابة لمناسبة ذكره بعد ذكر أخيه عبد الله بن الزبير، وكذلك فعل ذلك في تراجم أخرى، فكان الحامل على إخراج بعض التراجم في طبقة مغايرة هو اعتبار القرابة.

ت-ويدخل فيما سبق صنيعه في ترجمة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب (١٥أو٢٠ هـ) إذ ترجم له في طبقة كبار الصحابة وجمع إليه تراجم كل من: ابنه

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٣).
(٣) المصدر نفسه (١٠/ ٦٥٥).

الحارث بن نوفل (٢٣-٣٥هـ) وحفيده عبد الله بن الحارث بن نوفل (٨٤هـ)، وابن حفيده عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل (٩٧هـ) رغم أنهم من طبقات مغايرة.

ث- وكذلك نرى الذهبي رَحِمَهُ اللهُ يفرق بين الأقران باعتبار سنة الوفاة كما صنع في ترجمة جامع بن شداد الكوفي (١١٨هـ) فقد ذكره في الطبقة الثالثة، وترجم لقرينه الأعمش (١٤٨هـ) في الطبقة الرابعة، وعلل ذلك بقوله: "وهو من أقران الأعمش، وإنما قدمته؛ لأنه قديم الموت"[١].

وصنع مثل ذلك في ترجمة أبي حمزة السلمي (بعد ١٠٠هـ) فقدم ذكره وقال: «ولولا قدم موته، لأخرته إلى الطبقة الآتية»[٢].

وكذلك في ترجمة أيوب بن مسكين (١٤٠هـ) أخرجه في الطبقة الرابعة من التابعين وقال: «فلولا قدم موته لأخر إلى طبقة الحمادين»[٣] وقد ذكر الحافظ رَحِمَهُ اللهُ الحمادين (ابن سلمة وابن زيد) في الطبقة السابعة.

ج- وقد يخرج عن الطبقة لأجل الجمع بين المتشابهين اسما أو صفة، فقد ترجم لعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب الهاشمي (١٣هـ) بعد ذكره لعبد الله بن الزبير (٧٣هـ) وأخيه المنذر (٦١-٧٠هـ) ثم قال: "وإنما ضممت هذا البطل إلى البطل الذي قبله؛ لاشتراكهما في الاسم والشجاعة"[٤].

---

(١) المصدر نفسه (٥/ ٢٠٦).
(٢) المصدر نفسه (٥/ ٩).
(٣) المصدر السابق (٦/ ١٤٣).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٣٨٣).

ح- وقد يخرج عن الطبقة لأجل التمييز بين شخصيات اشتركت في الاسم كصنيعه في ترجمة عبد الله بن الزبير الأسدي (هـ) فقد ذكره عقب ذكره لكل عبد الله بن الزبير بن العوام (٧٣هـ) وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب الهاشمي (١٣هـ) وقال: "ذكرته للتمييز"[(١)].

• **مادة الكتاب:**

اعتنى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه السير بذكر الأعلام دون غيرهم، والعلم كما قال ابن فارس (٣٩٥هـ)

"(عَلَمَ) الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ"[(٢)]، فالامتياز عن الغير هو الأساس الأول للاختيار، والعَلمية هي الشهرة وزيادة فكأن المذكور قد صار علامة يعرف بها ويتميز، ومن المعلوم أن اعتبار العلمية نسبي، فقد يكون الإنسان علما عند قوم مجهولا عند آخرين، وهذا التمايز راجع إلى عوامل أهمها الاتساع المعرفي، فلذلك نرى في الأعلام الذين ذكرهم الذهبي في السير من هو مجهول عند كثير من الناس لا لنقص في قدره وإنما لتدني مستوى التحصيل والله المستعان.

واعتبار عَلَمية صاحب الترجمة قد يقدمه الذهبي على صلاح حاله فهو لم يقتصر على إيراد تراجم الصالحين وأهل الخير، فقد يذكر في السير بعض الضعفاء والمطعون بهم والذي حمله على ذلك هو اعتبار شهرته وعَلَميته، وقد صرح بذلك في ترجمة ابن ودعان (٤٩٤هـ) فقال: «وإنما أوردته هنا لشهرته، وقد ذكرته في (الميزان) وأنه غير

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٣٨٣).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ١٠٩).

ثقة، ولا مأمون»[١].

وذكر الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى للأعلام جاء دون تخصيص في مجال معين، فتراه يذكر أعلام المحدثين، والكتاب، والقراء، والشعراء، والأدباء، والفرسان، والأمراء، فللذهبي اعتبارات خاصة حملته على إدراج تراجم دون غيرها كما قال في ترجمة معمر بن المثنى: «ولم يكن صاحب حديث، وإنما أوردته لتوسعه في علم اللسان، وأيام الناس»[٢]، وقد أخذ بعضهم على الذهبي عنايته بذكر بعض التراجم أكثر من غيرها، وهو ليس مأخذا في الحقيقة، إذ من الطبيعي أن نرى تفاوتا في ذكر التراجم لأسباب كاهتمامات المؤلف، أو حبه لبعض المجالات أو الشخصيات ونحو ذلك، ومهما اجتهد المؤلف لن يقدر عن النزوع عن هذا المسلك الإنساني، غاية ما هنالك أن عليه بذل الجهد في التثبت وتحري الإنصاف في الكلام عن المؤالف والمخالف وهو ما صنعه الذهبي بامتياز ومن طالع عرف.

وقد جمع د. بشار عواد أسس الانتقاء في خمسة عناصر أُجملها:

١- العلمية.

٢- الشمول النوعي.

٣- الشمول المكاني.

٤- التوازن الزماني.

٥- طول التراجم وقصرها.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٦٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٥).

• **عناصر الترجمة في السير:**

اعتنى الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في تراجمه بإيراد أهم المعلومات عن الشخصية التي يترجم لها، وهناك محاور رئيسة لا تكاد تخلو منها ترجمة من التراجم وهي:

١- اسم المترجم فيذكر الأقوال في اسمه وقد يرجح.

٢- لقبه وكنيته، وقد يذكر سبب اللقب والخلافات الواقعة فيه.

٣- مولده، ويذكر سنة المولد وقد يرجح حال الاختلاف، كما يذكر مكان المولد.

٤- شيوخه الذين أخذ عنهم، فيعدد أشهرهم وقد ينبه على أخطاء كأن يكون المترجم لم يدرك شيخا مثلا.

٥- تلاميذه الذين رووا عنه، فيعدد أشهرهم وينبه على انقطاع رواية البعض.

٦- أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا وكثيرا ما يرجح قولا.

٧- أهم ما تميز به وعرف، فيذكر أجل أعماله، وجهوده، ومؤلفاته، وعلمه الذي عرف به ونحو ذلك.

٨- وفاته، فيعدد الأقوال في زمن الوفاة وقد يرجح أحدها، وصفة الوفاة (مرض، قتل ونحو ذلك)، ومكانها، ومن صلى عليه إن كان معروفا، وهذا كله بحسب المعلومات المتوفرة.

• **هل كتاب السير اختصار لكتاب تاريخ الإسلام؟**

أجاب د. بشار عواد معروف عن هذا السؤال بجواب شاف، أنقله بتمامه، قال حفظه الله:

«السير ليس مختصرا لتاريخ الإسلام: ذكرنا عند الكلام على منهج « السير» أن الذهبي عني بذكر «الأعلام» وأسقط المشهورين، ولكن هذا لا يعني أن المؤلف استل جميع تراجم الأعلام من «تاريخ الإسلام» فذكرهم في هذا الكتاب وإن كان كل علم مذكور في هذا الكتاب قد تناوله المؤلف في «تاريخ الإسلام» تقريبا، فقد وجدنا بعد دراستنا للكتابين جملة فروق أساسية بينهما، إضافة لما ذكرنا، من أبرزها:

١ - أن المؤلف كتب تراجم الصدر الأول من "السير" بشكل يختلف اختلافا تاما عما كتبه في " تاريخ الإسلام "، فمعظم تراجم الصدر الأول هذه تراجم حافلة لا يمكن مقارنتها من حيث غزارة الأخبار، وجودة التنظيم بمثيلاتها في "تاريخ الإسلام"، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا يلمسها الباحث عند دراسته للكتابين المذكورين، واكتفي هنا بمثل واحد يدعم هذا الذي أذهب إليه: فقد ترجم الذهبي في " السير" لأزواج النبي ﷺ وبناته تراجم حافلة استغرقت عشرات الصفحات مما لا نجد له مثيلا من حيث غزارة المادة والسعة في تاريخه حيث لم يذكر عنهن هناك إلا النزر اليسير.

٢ - ألف الذهبي مجموعة كبيرة من السير الخاصة بالرجال البارزين في تاريخ الإسلام وأفردها بمؤلفات مستقلة، فلما ألف "سير أعلام النبلاء" أدخل معظم هذه المادة الواسعة في الكتاب الجديد، وقد أشار تلميذه الصلاح الصفدي إلى هذا

الأمر حينما قال: "وله في تراجم الأعيان لكل واحد مصنف قائم الذات.. ولكنه أدخل الكل في تاريخ النبلاء "، وهذه المادة لا نجد لها مثيلا من حيث السعة والدقة في تاريخه الكبير، والتراجم الموجودة في "السير" تشهد بذلك مثل تراجم: أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن، وعائشة، وسعيد بن المسيب، وابن حزم، وغيرها.

٣ - وقد لاحظنا في الوقت نفسه أن إضافات الذهبي إلى تراجم " الأعلام" في الأقسام الوسطى والأخيرة من الكتاب قليلة عما ذكره في " تاريخ الإسلام" لكننا وجدنا أيضا استدراكات وتصحيحات وتصويبات ونقدات، فضلا عن إعادة صياغة الترجمة والانتقاء.

٤ - ووجدنا الذهبي يضيف عناصر جديدة للترجمة في " السير" مما لم يذكره في "تاريخ الإسلام"، من ذلك مثلا عناية بذكر عدد الأحاديث التي رواها أصحاب الكتب المشهورة في الحديث للمترجم، كالصحيحين والسنن الأربع ومسند بقي بن مخلد وغيرها نحو قوله في ترجمة أبي عبيدة ابن الجراح: "له في صحيح مسلم حديث واحد، وله في جامع أبي عيسى حديث، وفي مسند بقي له خمسة عشر حديثا"، وقوله في ترجمة سعد بن أبي وقاص: "وله في الصحيحين خمسة عشر حديثا، وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث، ومسلم بثمانية عشر حديثا.. وقع له في مسند بقي بن مخلد مئتان وسبعون حديثا"، وقوله في ترجمة عبد الله بن مسعود: "اتفقا له في الصحيحين على أربعة وستين، وانفرد له البخاري بإخراج أحد وعشرين حديثا، ومسلم بإخراج خمسة وثلاثين حديثا، وله عند بقي بالمكرر ثمان مئة وأربعون حديثا"، وهلم جرا، وقلما ترك أحدا من رواة الحديث من غير

الإشارة إلى ذلك، وهذه الإضافات، فضلا عن عدم ورودها في "تاريخ الإسلام"، فإنها ثروة كبيرة مضافة يعرف حق قدرها الفضلاء المتخصصون، وهي تدل على اطلاع عظيم وتدقيق كبير.

٥ - يضاف إلى كل الذي ذكرت أن الذهبي قد ألف "السير" بعد "تاريخ الإسلام" بل بعد تأليف عدد من كتبه الأخرى، وهو أمر يؤدي إلى ميزتين رئيستين: أولاهما الإضافات الجديدة وإعادة التنظيم، وثانيتهما تشير إلى أنه أعاد النظر في المادة المقدمة طيلة تلك المدة فذكرها بعد أن زادها تحقيقا وتمحيصا وأنها تمثل الشكل الذي ارتضاه في أواخر حياته العلمية الحافلة بجلائل المؤلفات"[1].

وتأييدا لكلام فضيلة الأستاذ أنقل كلام الشوكاني (١٢٥٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والنبلاء لَيْسَ إلا لمن نبل لكنه أَطَالَ تراجم النبلاء فِيهِ بما لم يكن فِي تَارِيخ الْإِسْلَام»[2].

• **هل كل ما أورده الذهبي في السير هو من باب الاحتجاج؟**

من طالع السير علم أن الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى اعتنى بالنقل عن السابقين، وصحح بعض النصوص وضعف أخرى وسكت عن بعضها، فأما ما صححه فهو للاحتجاج قطعا، والعكس فيما ضعف، ويبقى جزء لم يذيله الذهبي بحكم، وهو مورد السؤال، فنقول: ليس سكوت الذهبي دالا على قبوله الخبر، بل قد يسكت عن أخبار وهو يرى ضعفها، إلا أن نقلها يفيد القارئ من جهة العلم والمعرفة والاطلاع، وسبيل معرفة ذلك الفحص في الخبر، وقد نص الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بعض أسباب إيراده للأخبار رغم اعتقاده ضعفها فقال بعد ذكره خبرا منكرا

---

(١) مقدمة السير (١/ ١٣٥-١٣٧)

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢ / ١١٠).

في الإسراد والمعراج ما نصه: «والحديث منكر يشبه كلام القصاص، إنما أوردته للمعرفة لا للحجة»[١].

وذكر خبرا في زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إمرأة من بني غفار فقال: «هذا ونحوه إنما أوردته للتعجب لا للتقرير»[٢].

وقوله: «ونحوه» يدل على وجود أخبار أخرى لذات السبب ولم يلتزم الذهبي بيانها جميعا، لذلك ينبغي الاحتراز من نسبة الخبر للصحة بمجرد وجوده في السير وسكوت الذهبي عنه والله تعالى أعلم.

- **ما وجه إخراج الذهبي لتراجم بعض الضعفاء والمطعون بهم رغم أن كتابه مخصص للنبلاء كاسمه؟**

أقول: قبل مؤاخذة الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ينبغي أن ننظر في المعنى اللغوي لكلمة «نبيل».

قال ابن فارس (٣٩٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «(نَبَلَ) النُّونُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَضْلٍ وَكِبَرٍ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ مِنْهُ الْحِذْقُ فِي الْعَمَلِ، فَيُقَالُ لِلْفَضْلِ فِي الْإِنْسَانِ نُبْلٌ .. وَفِي الْبَابِ قِيَاسٌ آخَرُ يَدُلُّ عَلَى رَمْيِ الشَّيْءِ وَنَبْذِهِ وَخِفَّةِ أَمْرِهِ. مِنْهُ النَّبْلُ: السِّهَامُ الْعَرَبِيَّةُ. وَالنَّابِلُ: صَاحِبُ النَّبْلِ، وَالنَّبَّالُ: الَّذِي يَعْمَلُهُ. وَنَبَلْتُهُ: رَمَيْتُهُ بِالنَّبْلِ. وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ: تَنَبَّلَ الْبَعِيرُ: مَاتَ: وَالنَّبِيلَةُ: الْجِيفَةُ، وَسُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا تُرْمَى»[٣].

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٩٥).
(٣) مقاييس اللغة (٥/ ٣٨٣).

فإذا علمنا ما سبق كانت تسمية الكتاب موافقة لمحتواه، فهو وإن كان أغلبه في أعلام خير وصلاح، إلا أن إدراج أعلام أخر كانوا اشتهروا بسوء حالهم وخفة إيمانهم وورعهم = ليس خارجا عن معنى النبل وبالتالي فهو لم يخطئ في التسمية بل دلت على اتساع علومه ومعرفته في اللغة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

عدالة الصحابة

كتابنا هذا مختص في أهل القرن الأول من هذه الأمة، وهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وهو عبارة عن سبر لكلام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في كتابه السير عن أهل هذه الحقبة تعليقا ونقدا للمرويات وكذا استخلاص أحكامه الحديثية على المرويات التي ساقها لأهل هذه الحقبة، فكان لزاما علينا أن نتعرض لمبحث عدالة الصحابة، وليس ذلك لمحض التشرف بالذب عنهم وإنما لأن أحكام الذهبي على الأسانيد وسبره لها وتفتيشه في رجالها إنما يبدأ فيه بمن روى عن الصحابي، إذ الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كلهم عدول وهو ما نص عليه الذهبي في غير موضع من كتبه كقوله في ترجمة أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « قلت: تدليس الصحابة كثير، ولا عيب فيه، فإن تدليسهم عن صاحب أكبر منهم، والصحابة كلهم عدول»[١]..، ولأن هذا الميدان متخم بالأبحاث والاعتراضات والردود، فسنحاول الالتزام بالاختصار ومناقشة أهم موضوعاته دون تطويل، على أمل أن نتمكن في هذه العجالة من الإسهام بإضافة في الباب، والله كريم منان.

وقبل أن نبدأ في بحث عدالة الصحابة فمن الواجب علينا أن نعرف كلا من «العدالة» و «الصحابة».

• العدالة:

١- لغة:

(عَدَلَ) الْعَيْنُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، لَكِنَّهُمَا مُتَقَابِلَانِ كَالْمُتَضَادَّيْنِ:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٨).

أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِوَاءٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى اعْوِجَاجٍ. فَالْأَوَّلُ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ: الْمَرْضِيُّ الْمُسْتَوِي الطَّرِيقَةِ. وأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَيُقَالُ فِي الِاعْوِجَاجِ: عَدَلَ. وَانْعَدَلَ، أَيِ انْعَرَجَ[١].

٢- اصطلاحا:

تعاريف أهل العلم لمصطلح العدالة كثيرة وكلها ترجع إلى معنى التزام أحكام الدين وآدابه –تدخل المروءة في آداب الدين- طاعة وامتثالا هذا إن كنا قصدنا العدالة في نفس الأمر، أما لتطبيق الأحكام الدنيوية فليس معرفة ذلك واجبا وإنما حسبنا ظاهر حاله فإن دل على التزام أحكام الدين وآدابه = فهو العدل.

قال الشوكاني (١٢٥٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنها التمسك بآداب الشرع فمن تمسك بها فعلا وتركا فهو العدل المرضي، ومن أخل بشيء منها فإن كان الإخلال بذلك الشيء يقدح في دين فاعله أو تاركه، كفعل الحرام وترك الواجب فليس بعدل»[٢].

ولا بد من التنبيه على التفاوت في رتب العدالة، قال الذهبي (٧٤٨هـ): « فَأَصْحَابُ رَسُوْلِ الله ﷺ وَإِنْ كَانُوا عُدُولاً، فَبَعْضُهُم أَعْدَلُ مِنْ بَعْضٍ»[٣]. وقال الشاطبي (٧٩٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلَيْسَ النَّاسُ فِي وَصْفِ الْعَدَالَةِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، بَلْ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا مُتَبَايِنًا؛ فَإِنَّا إِذَا تَأَمَّلْنَا الْعُدُولَ وَجَدْنَا لِاتِّصَافِهِمْ بِهَا طَرَفَيْنِ وَوَاسِطَةً: «طَرَفٌ أَعْلَى» فِي الْعَدَالَةِ لَا إِشْكَالَ فِيهِ كَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، و»طرف آخَرُ» وَهُوَ أَوَّلُ دَرَجَةٍ فِي الْخُرُوجِ عَنْ مُقْتَضَى الْوَصْفِ؛ كَالْمُجَاوِزِ لِمَرْتَبَةِ الْكُفْرِ إِلَى الْحُكْمِ

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٢٤٦).

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١/ ١٤٤).

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٧٣).

بِمُجَرَّدِ الْإِسْلَامِ، فَضْلًا عَنْ مُرْتَكِبِي الْكَبَائِرِ الْمَحْدُودِينَ فيها، و«بينهما» مَرَاتِبُ لَا تَنْحَصِرُ، وَهَذَا الْوَسَطُ غَامِضٌ، لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ بُلُوغِ حَدِّ الْوُسْعِ، وَهُوَ الِاجْتِهَادُ»[١].

• الصحابة:

١- لغة:

(صَحَبَ) الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارَبَتِهِ[٢].

٢- اصطلاحا:

كذلك اختلف أهل العلم في تعريف الصحابي اختلافا كبيرا، قال الزركشي (٧٩٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: « اخْتَلَفُوا فِيهِ فَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهُ مَنِ اجْتَمَعَ - مُؤْمِنًا - بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَصَحِبَهُ وَلَوْ سَاعَةً، رَوَى عَنْهُ أَوْ لَا؛ لِأَنَّ اللُّغَةَ تَقْتَضِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الْعُرْفُ يَقْتَضِي طُولَ الصُّحْبَةِ وَكَثْرَتَهَا، وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ الرِّوَايَةُ، وَطُولُ الصُّحْبَةِ، وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ أَحَدُهُمَا. وَقَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ: هُوَ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ وَالظَّاهِرُ مَنْ طَالَتْ صُحْبَتُهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَثُرَتْ مُجَالَسَتُهُ لَهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُطِيلَ الْمُكْثَ مَعَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّبَعِ لَهُ، وَالْأَخْذِ عَنْهُ، وَلِهَذَا يُوصَفُ مَنْ أَطَالَ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ طَرِيقَةُ الْأُصُولِيِّينَ. أَمَّا عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَيُطْلِقُونَ اسْمَ الصَّحَابَةِ عَلَى كُلِّ مَنْ رَوَى عَنْهُ حَدِيثًا، أَوْ كَلِمَةً، وَيَتَوَسَّعُونَ حَتَّى يَعُدُّونَ مَنْ رَآهُ رُؤْيَةً مَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَهَذَا لِشَرَفِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَعْطَوْا كُلَّ مَنْ رَآهُ حُكْمَ الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «طُوبَى لِمَنْ رَآنِي، وَمَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي» ، وَالْأَوَّلُ الصَّحَابَةُ، وَالثَّانِي التَّابِعُونَ. وَقَالَ ابْنُ فُورَكٍ: هُوَ مَنْ أَكْثَرَ مُجَالَسَتَهُ، وَاخْتَصَّ بِهِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُعَدَّ الْوَافِدُونَ مِنْ

(١) الموافقات (٥/ ١٣).

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٥).

الصَّحَابَةِ، وَقَدْ يُقَال: فُلَانٌ مِنْ الصَّحَابَةِ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَقِيَهُ وَرَوَى عَنْهُ وَإِنْ لَمْ تَطُلْ صُحْبَتُهُ وَلَمْ يُخْتَصَّ بِهِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ بِتَقْيِيدٍ، وَالْأَوَّلَ بِإِطْلَاقٍ. انْتَهَى. وَقَالَ أَبُو نَصْرِ بْنُ الْقُشَيْرِيّ: لَفْظُ الصَّحَابِيِّ مِنْ الصُّحْبَةِ. فَكُلُّ مَنْ صَحِبَهُ ﷺ لَحْظَةً يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الصَّحَابِيِّ لَفْظًا، غَيْرَ أَنَّ الْعُرْفَ اقْتَرَنَ بِهِ، فَلَا يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ إلَّا عَلَى مَنْ صَحِبَهُ مُدَّةً طَالَتْ صُحْبَتُهُ فِيهَا. قَالَ: وَلَا تُضْبَطُ هَذِهِ الْمُدَّةُ بِحَدٍّ مُعَيَّنٍ، وَكَذَا قَالَ الْغَزَالِيُّ.»[١].

وهذا الاختلاف مرجعه إلى الاعتبار الذي من أجله نظر العالم لمفهوم الصحبة، فمن اعتبر شرف اللقاء واتصال الرواية قال بتعريف المحدثين –جمهورهم– وهو الاكتفاء باللقاء، أما من كان يعتبر حال الصحابي فقها وفهما وعلما والاقتداء بأفعاله وأقواله فشدد في التعريف باشتراط الملازمة وطول الرفقة كحال جمهور الأصوليين[٢]، وهو بدهي إذ أنه إنما ينال العلم والأدب بطول الملازمة لا بمجرد الرؤية أو اللقاء العابر، ولذلك كان الاختلاف في تعيين المدة التي ينال بها الرجل وصف الصحبة فقيل: ستة أشهر، وقيل: سنة وقيل غير ذلك.

وهنا ينبغي أن ننبه على أمور:

تجد في بعض الدراسات ترجيحا لأحد التعريفين (تعريف الأصوليين، تعريف المحدثين)، فتجد الكاتب يقول: والصحيح هو ما عليه المحدثون مثلا، وهذا غلط من وجوه:

١- ليس المحدثون متفقين على تعريف واحد ليقال: الأصح هو هذا التعريف

---

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٦/ ١٩٠).

(٢) على كلام السمعاني، وفي نسبة هذا التعريف لجمهورهم نظر.

ففي سردهم للتعريف خلافات بينهم، فاختيار تعريف منها ونسبته للمحدثين عموما أو الأصوليين عموما غلط وهو إيهام برفع الاختلافات بينهم، والحق أن اشتراط طول الملازمة يوجد في تعريفات المحدثين، والاكتفاء باللقاء يوجد في كلام الأصوليين والكلام على أن الجمهور على الأمر المعين دعوى تحتاج دليلا.

٢- الحقيقة أن الاختلاف في الحد هو باعتبار الغرض الذي لأجله كان النظر في الصحبة وإلا فحقائق المعنى واحدة عند الجميع، وشرح ذلك: أن من اشترط الملازمة لا يخالف في أن اللقاء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم شرف، ولا يخالف أنه بتحقق هذا اللقاء على وجه يمكنه فيه التحمل فإننا نحكم باتصال الحديث.

كما أن من اقتصر على الرؤية لا يخالف بأن الملازمة وطول الصحبة شرط للفقه والتأدب بآداب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن مجرد اللقاء لا يعني تحصل ذلك للملتقي وأنه كاف للاحتجاج بأقواله.

٣- أن التعريف (أو الحد) لمفهوم معين يراد منه -في الغالب- تصور القارئ أو السامع لهذا المفهوم تصورا مجملا، ولا يراد منه أن يجعل هذا الحد قاعدة محكمة تعرض عليها الأفراد وبناء عليها نثبت أو ننفي تحقق الحد في المحدود، وأقول ذلك مع علمي أن كثيرا من المتأخرين يبالغ في تعظيم الحد ويتكلف ويجتهد في صياغته ورد كلام غيره فيه وهو في نظري = اشتغال بما لا يفيد، أو لنكون أكثر دقة هو اشتغال بما فائدته أقل بكثير من قيمة الجهد المبذول، فليس الحد إلا وسيلة لتصور المحدود، ونقله إلى أن يصبح غاية في نفسه = غلو مذموم، وقد انبنى على هذا الغلو خلافات كثيرة بين المتأخرين لو سبرتها لوجدتها -في غالبها- عرية عن الفائدة.

٤- تبعا للنقطة السابقة، قد تجد أحيانا عالما ارتضى تعريفا نظريا، ثم ترى له تطبيقات فيها مناقضة للتعريف المختار والحق أن هذا التناقض غالبا ما يكون لدى القارئ لا العالم، وفي هذه الحالة يكون توهم المناقضة مرده إلى الخطأ في طرد الحد وتصويره وكأنه نص مطرد منعكس[1] لا يقبل التخلف، بينما العالم نفسه لم يقصد بهذا الحد أكثر من التيسير وتمكين القارئ من التصور المجمل للمعنى المراد بالمصطلح.

- **مراتب الصحبة:**

ليس الغرض من هذه النقطة تعيين المراتب وعددها وتصنيف الصحابة تبعا لذلك، وإنما الغرض بيان أن الصحبة فضيلة يتفاوت الناس فيها ككل الفضائل.

ونحن وإن كنا نقر أن جزءا من الصحبة قدري محض لا حظ للإنسان في اكتسابه وهو تشريف وتفضل من الخالق تقدس كأن يخلق الله تعالى الرجل في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن يرفع -سبحانه- موانع اللقاء به، إلا أن جزءا منها اكتسابي للإنسان فيه حظ وهو القدْر الذي يتفاوت فيه الصحابة فيما بينهم وهو تحقيق الإيمان والاتباع.

والتفاضل في الصحبة قد نص عليه الله تعالى في قوله: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ (الحديد ١٠)، ونص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»[2].

---

(١) وهو من شروط الحد عند المناطقة ومنه دخل هذا الوهم.

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٨).

ففي الآية بيان التفاوت بقدر البذل فمن أنفق وقاتل زمن العسر والضعف أفضل ممن أنفق وقاتل زمن القوة والغنى، وفي الحديث بيان صريح للتفاوت في الصحبة، إذ أن المخاطب به كان خالد بن الوليد رضي الله عنه وقد أمر بكف لسانه عن عبد الرحمن بن عوف عقب مشادة وقت بينهما، وليس في الحديث نفي لصحبة خالد ولا يعرض ذلك في فهم فقيه، وإنما هو بيان لخصوصية نالها عبد الرحمن بن عوف لم يحظ خالد بمثلها، ويفهم من الحديث كذلك، اختصاص خالد بالنبي صلى الله عليه وسلم على من بعده من الصحابة أو من غيرهم كالتابعين ومن جاء بعدهم.

وهذا التفاضل في الصحابة متفق عليه بين الجميع فهو فضلا عن استناده إلى نصوص الشرع –وقد أوردنا مثالين– فهو مقتضى العقل والحس المشاهد يدركه كل إنسان بالنظر في حاله ومن حوله، فليس من لازمك كمن كان قليل الملازمة والأخير فوق من كان لقاؤه بك عارضا.

والذهبي رحمه الله تعالى أفقه من أن يخالف في ذلك، وقوله بالتفاضل في الصحبة من المسلمات، وإنما قد يجتهد بعض الباحثين في استقراء كلام الذهبي لبيان عدد الرتب التي يقسم بها الصحبة، وقد وقفت على بحث بعنوان: «ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي رحمه الله»، وقد حاول الباحث تعيين مراتب الصحبة عند الذهبي، وبعد استقرائه للسير استخرج نصوصا استنبط منها أقسام الصحبة عند الذهبي، وسأورد النصوص أولا ثم النتيجة مع مناقشتها:

١- في ترجمة أبي عنبة الخولاني وجه الذهبي ما نقله ابن معين عن أهل حمص ونفيهم لصحبة أبي عنبة فقال: " قال يحيى بن معين: قال أهل حمص: هو من كبار التابعين، وأنكروا أن تكون له صحبة.

قلت: هذا يحمل على إنكارهم الصحبة التامة، لا الصحبة العامة"[١].

٢- قول الذهبي في ترجمة الحكم بن أبي العاص: "من مسلمة الفتح، وله أدنى نصيب من الصحبة"[٢].

٣- قال في ترجمة عبد الرحمن بن الحارث: "كان أبوه من الطلقاء، وممن حسن إسلامه، ولا صحبة لعبد الرحمن، بل له رؤية، وتلك صحبة مقيدة"[٣].

٤- وفي ترجمة المرقال هاشم بن عتبة قال الذهبي: " وبعضهم عده في الصحابة، باعتبار إدراك زمن النبوة"[٤].

٥- قال في ترجمة الوليد بن عقبة: "له: صحبة قليلة، ورواية يسيرة"[٥].

٦- وفي ترجمة عبد الله بن بسر قال: " له: أحاديث قليلة، وصحبة يسيرة"[٦].

٧- وفي ترجمة السائب بن يزيد قال: "قلت: له نصيب من صحبة ورواية"[٧].

٨- وقال في ترجمة يوسف بن عبد الله بن سلام: "ولد: في حياة النبي ﷺ فسماه: يوسف، وأجلسه في حجره، وله رؤية ما"[٨].

٩- قال في ترجمة محمود بن الربيع: "أدرك النبي ﷺ وعقل منه مجة مجها في

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٣٤).
(٢) المصدر السابق (٢/ ١٠٧).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٤٨٤).
(٤) المصدر السابق (٣/ ٤٨٦).
(٥) المصدر السابق (٣/ ٤١٣).
(٦) المصدر السابق (٣/ ٤٣١).
(٧) المصدر السابق (٣/ ٤٣٧).
(٨) المصدر السابق (٣/ ٥٠٩).

وجهه من بئر في دارهم، وهو يومئذ ابن أربع سنين"[١].

فكانت نتيجة استقرائه أن استنبط تقسيم الذهبي للصحابة إلى أربع مراتب[٢]:

١- الصحبة التامة (الخاصة):

وهي التي تنال مع طول الملازمة والرواية عنه ومستنده في هذا على النقلين (١،٢)، وعضده بكلام الذهبي في تاريخ الإسلام عن الوليد بن عقبة الذي قال فيه: "وليس له في الجملة خصوص الصُّحبة بل عمومها"[٣].

٢- الصحبة العامة:

هي لزوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم زمنا يسيرا، واستدل عليها بالنقولات رقم: (٥،٦،٧).

٣- الصحبة المقيدة:

وهي مجرد الرؤية بلا رواية، وهي أعم من العامة، واستدل عليها برقم (٣) والتفريق بين أبي عنبة إذ عده من صغار الصحابة، وبين عبد الرحمن بن الحارث إذ ترجم له في كبار التابعين.

واستشكل هنا صنيع الذهبي وإيراده ترجمة جبير بن حويرث في صغار الصحابة وقد أثبت له رؤية دون رواية، وكذلك إيراده ترجمة أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه في كبار التابعين وقد ولدت في حدود سنة ست للهجرة وأثبت رؤيتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم دون الرواية.

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٥١٩).

(٢) ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي رحمه الله (١/ ٢٥٥).

(٣) تاريخ الإسلام (٢/ ١٩٩).

٤- الصحابة باعتبار إدراك زمن النبوة:

وهم المخضرمون، الذين عاصروا النبي ﷺ ولم يحظوا بشرف لقياه والنظر إليه ودلل عليه بالنقل رقم : (٤)، ثم تكلم عن إيراد الذهبي لترجمة يوسف بن عبد الله ومحمود بن الربيع (٨،٩)، بين تراجم المخضرمين وقال: "فكأن ذكر هذين في هذا الفصل جاء نشازا، وإلا فلهما الصحبة المقيدة بالرؤية"(١).

وعلى الكلام السابق استدراكات نجملها:

• ألزم الباحثُ الذهبيَّ بأن له عددا معينا من الرتب قسم بها الصحابة وبناء على ذلك اجتهد في تعيينها وتوصل إلى الأربعة السابقة = وهو غلط، ففضلا عن قصور الاستقراء لكلام الذهبي رحمه الله تعالى، فإن تعيين أقسام محددة بمجرد اقتطاع ألفاظ من هنا وهناك لا يستقيم وسبيل ذلك هو كلام صريح من الإمام ومع عدمه يمتنع الجزم بعدد الرتب بل ولا حتى غلبة الظن.

• كما سبق وقدمنا فقول الذهبي بتعدد رتب الصحابة = مسلّم، وهو مقتضى دلائل الشرع والعقل والتجارب الحياتية، ولكن القول بأن له رتبا محددة غير صحيح، فالترتيب يبقى عاما غير محدود بحد فاصل يمنع التداخل، ويمكن تقسيمه تقسيمات يعسر عدها وأيضا يكون الاستدلال فيه على كلام مقتطع والفائدة من تعيين عدد قليلة، ولكن يمكننا قطعا أن نجمل رتبا كقولنا صحبة خاصة وعامة ورؤية وهذا التقسيم يتبادر للذهن دون الحاجة إلى استقراء النصوص.

---

(١) ضوابط الجرح والتعديل (١/ ٢٦٠).

• جعل الباحث الرتبة الرابعة باعتبار إدراك زمن النبوة دون رؤية، واستشكل إيراد الذهبي لترجمة يوسف بن عبد الله ومحمود بن الربيع فيها، قلت: نسبة هذه الرتبة بناء على كلام الذهبي المستدل به = فيه نظر، فعبارة الذهبي هي: " وبعضهم عده في الصحابة، باعتبار إدراك زمن النبوة" فهو لا يعدو كونه حكاية لقول مجرد عن التأييد فكيف ينسب للذهبي؟!، وقد قال الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة الإصابة عند ذكره للقسم الثالث منه وهم المخضرمون ما نصه: " القسم الثالث- فيمن ذكر في الكتب المذكورة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبيّ ﷺ، ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا، وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق من أهل العلم بالحديث، وإن كان بعضهم قد ذكر بعضهم في كتب معرفة الصحابة فقد أفصحوا بأنهم لم يذكروهم إلا بمقاربتهم لتلك الطبقة، لا أنهم من أهلها. وممن أفصح بذلك ابن عبد البرّ، وقبله أبو حفص بن شاهين، فاعتذر عن إخراجه ترجمة النجاشي بأنه صدق النبيّ ﷺ في حياته وغير ذلك، ولو كان من هذا سبيله يدخل عنده في الصحابة ما احتاج إلى اعتذار"[١]، وفي كلام الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ نظر فقد حكم بعضهم بصحبة من هذا حاله، قال حافظ العراقي (٨٠٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «والقول السادس أنَّه مَنْ أدركَ زمنَهُ ﷺ وهو مسلمٌ، وإنْ لم يرَهُ وهو قولُ يحيى بنِ عثمانَ بنِ صالحٍ المصريِّ فإنَّهُ قال وممَّنْ دُفِنَ، أي بمصرَ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ممَّن أدركهُ ولمْ يسمعْ منهُ أبو تميمٍ الجيشانيُّ، واسمهُ عبدُ الله بنُ مالكٍ انتهى وإنَّما هاجرَ أبو تميمٍ إلى المدينةِ في خلافَةِ عمرَ باتفاقِ أهلِ السِّيَرِ وممَّنْ حكى هذا القولَ منَ الأصوليينَ القرافيُّ في شرح التنقيح»[٢] .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٥٦)، وانظر فتح المغيث للسخاوي (٤/ ١٦٠).

(٢) شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٢/ ١٢٦)، وانظر فتح المغيث (٤/ ٨٩).

ويمكن حمل نقل الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ الاتفاق على نفي صحبة المخضرمين على عدم الاعتداد بالمخالفة في هذا الباب وعده القول شاذا نادرا لا يعتبر، وهذا قوي إذ المعاصرة المحضة لزمن النبي صلى الله إليه وآله وسلم لا مزية فيها، فلم ينل صاحبها شرف رؤية فضلا عن اللقاء والسماع والملازمة، فليس لصاحبها فضل عمن سواه ممن لم يعاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1]، وحاله كحال التابعي من حيث الحكم بإرسال روايته، وكذا في حجية أقواله وأفعاله.

نتيجة ما سبق أن الدليل يقصر عن المدلول المراد، وهو إثبات الذهبي الصحبة للمخضرمين.

• يرد على النقطة السابقة إشكال، وهو قول الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في ترجمة أصحمة النجاشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "واسمه: أصحمة، ملك الحبشة، معدود في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكان ممن حسن إسلامه، ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه"[2].

فأقول: قول الذهبي معدود في الصحابة لا يلزم منه أنه يؤيده وإنما هو ذكر لصنيع بعض أهل العلم، والصحبة الوجهية التي عناها الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هي إيمانه والخصوصية التي نالها بالمراسلات والخطابات التي كانت بين النبي صلى الله عليه وبينه وكذا إيواؤه لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايتهم وصلاة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم عليه- فكأن هذه بمجموعها تميزه عن غيره ممن

---

(١) اللهم إلا إذا قلنا بأفضليته باعتبار دخوله في القرن الأول المفضل كما في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"، صحيح البخاري (٣/ ١٧١)، وفي شمول الأفضلية لكل المسلمين في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفيه ما يدلّ على أنّه أراد بأصحابه أهل زمانه يفهم من قوله: ((ثمّ الذين يلونهم)) فإنّه جعل أهل زمانه طبقة ثمّ الذين يلونهم فلم يكن ليخرج من لم يره ممن أدرك زمانه مع دخول من لم يره من التّابعين الذين لم يدركوا زمانه" الروض الباسم (١/ ١٠٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٢٨).

أسلم في عهده ولم ينل ما ناله النجاشي من شرف كما أن عدم مجيئه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم معلل بالعجز الحكمي، إذ إن ذلك قد يؤدي إلى مقتله.

• والنقل السابق عن الذهبي واستخدامه لمصطلح الصحبة الوجهية[١] يمكنه أن يحل الإشكالات التي أوردها الباحث حول مكان ترجمة محمود بن الربيع ويوسف بن عبد الله مع المخضرمين فكأنه وقت كتابتها يلاحظ في الصحبة اعتبار الاتصال والانقطاع مع المعاصرة فروايته –سوى حديث عقل المجة منقطعة– ورغم ذلك فهو معاصر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكون هذا التناسب هو وجه إيرادهما مع المخضرمين.

أما إخراجه بعض من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كبار التابعين كصنيعه في ترجمة أم كلثوم بنت علي فكأنه لاحظ الاتصال والانقطاع ولم يراعي جانب المعاصرة كما صنع في ترجمة ابن الربيع فكان إدراجها والحال كذلك في كبار التابعين مناسبا.

ولكن تبقى هناك إشكالات يصعب حلها، كصنيع الذهبي في ترجمة محمد بن أبي حذيفة التي قال فيها: «وَلَهُ رُؤْيَةٌ، وَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ هَذَا ابْنَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، أَوْ أَكْثَرَ»[٢]، ورغم أنه كان مميزا بل أكبر من الحسن والحسين رضي الله عنهما (وقد عدهما في صغار الصحابة) لم يعده في الصحابة وترجم له في كبار التابعين! ومثله صنيعه

---

(١) والحكم بالصحبة باعتبار دون آخر موجود في كلام أهل العلم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الإصابة (١/ ١٥٩): " وأطلق جماعة أنّ من رأى النبي ﷺ فهو صحابي. وهو محمول على من بلغ سنّ التمييز، إذ من لم يميز لا تصحّ نسبة الرؤية إليه. نعم يصدق أن النبيّ ﷺ رآه فيكون صحابيا من هذه الحيثية، ومن حيث الرواية يكون تابعيا".

(٢) المصدر السابق (٣/ ٤٨٠).

في ترجمة عبيد الله بن العباس[١] وهو أصغر من عبد الله أخيه بسنة.

ويمكن أن نقول أن إدخاله الحسن والحسين رضوان الله عليهما في صغار الصحابة كان لاختصاصهما بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ما لهما من الفضائل التي لم تكن لغيرهما من صغار الصحابة، وليس هذا التعليل مسلما أيضا فعليه إشكالات لن نتوسع في ذكرها.

ويمكن أن نقول بأبسط من الوجه السابق أن الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى قد عرض له سهو في بعض التراجم فوضعها في غير محلها المناسب وبالتالي فلا تعتبر دليلا على شيء ويمكن أن نمثل بإدراجه ترجمة المنذر بن الزبير في صغار الصحابة وقد قال فيها: «المُنْذِرُ بنُ الزُّبَيْرِ الأَسَدِيُّ أَبُو عُثْمَانَ، الأَمِيْرُ، أَبُو عُثْمَانَ، أَحَدُ الأَبْطَالِ، وُلِدَ: زَمَنَ عُمَرَ»[٢]، ولكن هذا الإدراج جار على ما نسج عليه الذهبي في جمع تراجم الأقارب، والظاهر أن عناية الذهبي بالترتيب بحسب الطبقات لم تكن أولوية عند الذهبي في كتاب السير وانظر فصل «كتاب السير» من كتابنا هذا للاستزادة. وعلى كل الخطأ محتمل لكبر حجم الكتاب وكثرة التراجم، ولا يجل عن السهو إلا العليم سبحانه، ويمكن أن يكون الخلل قد دخل ممن خط الكتاب بعد الذهبي وسبيل معرفة ذلك المقارنة بين النسخ، وعموما الأمر يحتاج إلى مزيد بحث ونظر.

والخلاصة في هذه المسألة: أن سبيل معرفة مذهب الذهبي في تعريف الصحابي وفي مراتب الصحابة بناء على استقراء كتاب السير متعذر.

---

(١) المصدر السابق: (٣/ ٥١٢).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٨١).

تنبيهات

وإن كان موضوع عدالة الصحابة ليس صلب الكتاب إلا أن كثرة الخوض فيه والغلط = توجب الحرص على بيان الحق فيه وإزالة اللبس وسنحرص على الاختصار قدر الإمكان.

١- القول بعدالة أهل زمان معين على المعنى الذي قال به أهل العلم في الصحابة وهو: الورع والتزام أحكام الدين والكف عن الكبائر وصغائر الخسة وتجنب الإصرار على الصغائر وخوارم المروءة = ليس ممنوعا عقلا، وتصور حصوله في أهل زمان معين = ممكن، فكيف إذا كان المقول على جماعة مخصوصة في زمان معين لا كل أهل الزمان؟!

وغاية ما يمكن أن يدفع به المخالف هو امتناع حصول ذلك في الحس المشاهد، وهو تعميم مذموم ينقضه بنفسه، إذ أنك تجده -المخالف- يعتقد بتحقق ذلك في جماعة من متبوعيه كعلمائه في عصره وفي العصور الماضية، فتحققه في هذه الجماعة من أصحابه هو من جنس تحققه في الجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم غاية ما هنالك أن هؤلاء الصحابة كانوا متعاصرين في زمان واحد ولم يكونوا في أزمان متفرقة متباعدة، مع تظافر الأدلة من الكتاب والسنة على خيريتهم وصلاحهم وحسن مخبرهم.

٢- من الدفوع التي يعترض بها المخالف في عدالة الصحابة محاولة نفخ القول وتضخيمه وهو من باب التحايل وإرادة الغلبة بالباطل لا الدفع العلمي، كأن يُلزم القائل بها بأنه قائل بالعصمة لهم، وهذا من قبيل المغالطة، فالعدالة مغايرة للعصمة

وهو يسلم بذلك، وإلا طولب بنفي العدالة عن علمائه كذلك ومعلوم أنه لن يفعل.

٣- كذلك من الدفوع التي يُعترض بها على القول بعدالة الصحابة الآثار التي دلت على ارتكاب بعضهم للمحذور، فمع التسليم ببعضها -إذ أن كثيرا منها كذب مختلق بلا ريب- نقول: صحيح، وقع بعض الصحابة في المحظورات وسلمنا أن ذلك رافع للعدالة عنهم، ولكن هل هذا الرفع دائم أبدي؟ بمعنى هل انتفاء العدالة عنهم انتفاء مطلق بحيث يمتنع عودها لهم واتصافهم بها؟ أم أن التوبة كفيلة بتحقيق ذلك؟

نقول جوابا: من المعلوم أن الكافر وهو ساقط العدالة اتفاقا = تتحقق له صفة العدالة بمجرد إسلامه والتزامه الهدي الظاهر عند جميع الطوائف، فعجيب أن يُجعل المسلم أقل حالا من الكافر! فيحرم من حق استرداده للعدالة بتوبته عن الذنب الذي اجترحه، فكأن ذنبه أعظم من الكفر، وكأن إسلامه ضرر عليه لا نفع، وتأمله فإنك إن قلّبت هذا المعنى في رأسك علمت فساد الحجة.

٤- ومن الممكن أن نقول: بأن وقوع المعاصي من بعض الصحابة دليل على عدالة أهل ذلك الزمان لا العكس، إذ أغلب من وقع في المعاصي نقل معه عذر من جهل أو تأويل أو خطأ يمنع مؤاخذته وتأثيمه فعلم من ذلك أن علمه بحقيقة عمله كان كفيلا بردعه عنه، والبعض الآخر الذي نقل عنه ارتكابه للكبائر دون عذر = نقلت توبته، ولفهم هذا تأمل في كلام ابن الوزير (٨٤٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنقله بتمامه لنفاسته: "وممّا يدلّ على صحّة ذلك ويوضّحه: أنّ أكثرهم تساهلاً في أمر الدّين: من يتجاسر على الإقدام على الكبائر لا سيما معصية الزّنا فقد علمنا أنّ جماعة من أهل الإسلام في ذلك العصر من رجال ونساء وقعوا في ذلك فهم فيما يظهر

لنا أكثر أهل ذلك الزّمان تساهلاً في الوقوع في المعاصي وذلك دليل خفّة الأمانة ونقصان الدّيانة لكنّا نظرنا في حالهم فوجدناهم فعلوا ما لا يفعله المتأخرين إلا أهل الورع الشّحيح والخوف العظيم ومن يُضرب بصلاحه المثل ويتقرّب بحبه إلى الله عزّ وجلّ وذلك أنّهم بذلوا أرواحهم في مرضاة ربّ العالمين وليس يفعل هذا إلا من يحقّ له منصب الإمامة في أهل التّقوى واليقين وذلك كثير في أخبارهم مشهور الوقوع في زمانهم.

من ذلك حديث المرأة التي زنت فجاءت النّبيّ ﷺ مقرّة بذنبها سائلة للنّبيّ ﷺ أن يقيم الحدّ عليها فجعل رسول الله ﷺ يستثبت في ذلك فقالت: يا رسول! إنّي حبلى به فأمر أن تُمهل حتّى تضع فلمّا وضعت جاءت بالمولود وقالت: يا رسول الله هو هذا قد ولدته فقال: ((أرضعيه حتّى يتمّ رضاعه)) فأرضعته حتّى أتمّت مدة الرّضاع ثمّ جاءت به في يده كسرة من خبز فقالت: يا رسول الله! هو هذا يأكل الخبز فأمر بها فرجمت. رواه الحافظ ابن كثير في ((إرشاده)) .

فانظر إلى عزم هذه الصّحابية رضي الله عنها على أصعب قتلة على النّفوس وأوجع ميتة للقلوب وبقاء عزمها على ذلك هذه المدّة الطّويلة ومطالبتها في ذلك غير مكرهة ولا متوانية وهذا -أيضاً- وهي من النّساء الموصوفات بنقصان العقول والأديان فكيف برجالهم رضي الله عنهم !؟.

ومن ذلك حديث الرّجل الذي أتى إلى النّبيّ ﷺ فأخبره أنّه سرق فأمر بقطع يده فلما قطعت قال: الحمد لله الذي خلّصني منك أردت أن تدخليني النّار أو كما قال.

وحديث المجامع في رمضان.

وحديث ماعز بطوله.

وحديث الذي قال: إنّي أتيت امرأة فلم أترك شيئاً مما يفعله الرّجال بالنّساء إلا أتيته إلا أنّي لم أجامعها؛ وغير ذلك مما لا يحضرني الآن الإشارة إليه.

فأخبرني على الإنصاف: من في زماننا وقبل زماننا من أهل الدّيانة قد سار إلى الموت نشيطاً وأتى إلى ولاة الأمر مقرّاً بذنبه مشتاقاً إلى لقاء ربّه باذلاً في مرضاة الله لروحه ممكّناً للولاة والقضاة من الحكم بقتله؟ وهذه الأشياء تنبّه الغافل وتقوّي بصيرة العاقل وإلا ففي قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]. كفاية وغنية مع ما عضدها من شهادة المصطفى عليه السلام بأنهم خير القرون"[١].

٥- القول بعدالة الصحابة هو من جنس قولنا: أهل البلد الفلاني مسلمون، مع علمنا القطعي بأن بعضهم ليس كذلك إلا أنه نادر لا عبرة به، فيكون الكلام باعتبار الحال الغالبة والإعراض عن شذوذ مخالف وهو مقتضى التحقيق وكل من قال بعدالة الصحابة يستثني من خرج بنص وهذا دليل واضح على إرادة الأغلبية لا الاستغراق.

ولو سلمنا بأن بعض أهل العلم يعتقد أن العموم كلي وأن من ثبتت صحبته هو عدل ولو ظهر منه ما يوحي بغير ذلك التزاما بشهادة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهم بذلك فنقول: الأدلة من الكتاب والسنة تحتمل ذلك وليس القول قولا مستشنعا مستقبحا بحيث يستلزم التشنيع على قائله، إذ القائل بذلك يلتزّم أن من وقع في السيئات وقع بها لغلبة الشهوة أو الشبهة وأنه قد تاب عنها قبل

(١) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ (١/ ١١٠).

موته قطعا -بمقتضى أدلة العدالة في الشرع- فكان ختام حاله هو العدالة وعدم نقل توبته ليس علما بعدمها، فغاية أمر هذا القائل أنه اعتبر عموم الآيات وقدم حسن الظن في جيل رباه خير ولد آدم ﷺ فكان ماذا؟!

٦- يدفع المعترض عدالة الصحابة بقوله: إن الصحابة أنفسهم لم يعتقدوا بهذا المفهوم ودليل ذلك أن بعض الصحابة نفى العدالة عن غيره بل بعضهم فسق بعضا وكفر بعضا، فنقول: النقولات عن الصحابة في هذا الشأن ليست بالكثرة التي يدعيها المخالف، ثم على فرض تحقق ذلك من بعض الصحابة في بعض فنقول: إنهم أخطئوا في هذه الأحكام وليس الخطأ مناف للعدالة، ومن الغريب أن صاحبنا يمنع عدالة الصحابة ثم تراه في أحكامهم هذه يلتزم اعتقاده لعصمتهم فيها بحيث لا يتقبل أن تصدر هذه الأحكام خطأ وتأولا! كما أننا إذا قلنا بأن قولنا: إن الصحابة عدول هو من باب اعتبار الحال الغالبة كان تخريج طعونهم في بعض متيسرا فهي لم تصدر عن نفي لاعتقاد العدالة في الصحابة وإنما صدرت للاعتقاد بأن هذا الصحابي المطعون به لا يتناوله الحكم أصلا.

٧- بعض الاعتراضات على معتقد عدالة الصحابة كانت بإيراد روايات يمتنع فيها أحد الصحابة عن قبول رواية الآخر إلا بشاهد أو يمين كصنيع علي رضي الله عنه مع بعض الصحابة، فنقول بل هو دليل على اعتقادهم العدالة في بعضهم لا العكس، قال ابن الوزير (٨٤٠هـ) رحمه الله: "وعلي رضي الله عنه لم يتّهم الرّاوي بتعمّد الكذب؛ لأنّه لو اتّهمه بذلك لاتّهمه بالفجور باليمين ولم يصدّقه إذا حلف وإنّما اتّهمه بالتّساهل في الرّواية بالظّنّ الغالب فمع يمينه قوي ظنّه بأنّه متقن لما رواه حفظاً. ومع امتناعه من اليمين يعرف أنّه غير متقن ولا مستيقن فتكون هذه علّة في قبول حديثه"(١)،

(١) المصدر السابق (١/ ١٠٣).

والقول ذاته يقال في طلب الشاهد.

٨- قبول الرواية مبناه على الصدق أو الكذب لا غير، واشتراط العدالة في المُخبِر هو لضمان تحقق الصدق، فالكافر يغلب على الظن عدم تورعه في الكذب على الشرع فلذلك لم يقبل خبره فيه، وفي قبول خبره فيما هو غير متعلق بالشرع خلاف والأرجح قبوله وليس هنا محل بحثه، والكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبيرة مغلظة لا يقع فيها من كان في قلبه شيء من الإيمان في عصرنا الذي فشا فيه الكذب، فكيف بعصر الصحابة الذي كان أهل الشرف فيه من الكفار يأنفون من الكذب في العاديات فكيف بمن آمن وصدق واتبع؟ وكيف إذا كان الكذب متوعدا فيه بوعيد شديد كالذي وجد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

٩- بعض من يعترض على قبول أخبار الصحابة دون فحص عن عدالته يقول: الرؤية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليست مانعة من الكذب اتفاقا فكيف تقبلون خبر من هذا حاله لمجرد الرؤية؟

نقول: لم يقل أحد أن الرؤية بمجردها تمنع كذبه، وإنما إيمانه هو المانع، ورؤيته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان تفضلا من الله تعالى عليه إذ بها شملته آيات الثناء وأحاديث المدح ودخل في شهادة الله تعالى بالخيرية والفضل فكان هذا هو المانع لا الرؤية المجردة فاعقله.

١٠- القول بالعدالة لا يمنع الفحص في خبر الصحابي وليس ترخيصا لقبوله دون فحص، فالفحص واجب لضمان الضبط، وهو ما قام به علماء الحديث على مر الحديث فردوا أحاديث رواها الصحابة بداعي الوهم والاشتباه، وقبلوا أخرى بعد

فحصها والتدقيق فيها فجزاهم الله تعالى عنا خيرا.

١١- أخيرا أقول: التمثيل بقبح قبولنا لخبر أعرابي رآى النبي صلى الله عليه وأله وسلم ومضى إلى صحرائه -وكأن المعترض لم يمتنع من قبول أخبار الصحابة إلا لذلك- لا يعدو أن يكون مخاتلة ولو كان هذا هو مانعه لهان الخطب ولحل الإشكال باطراحنا الأخبار التي من هذا الجنس وهي نادرة إن لم نقل معدومة فلا يلحق الدين نقص ولا ضرر باطراحها! والحقيقة التي يعلمها المعترض أن استشكاله الحقيقي ليس منصبا على هذا النوع من الأخبار ولكنه يرمي بقوله هذا إلى التشكيك في كبار الصحابة الذين هاجروا وناصروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وأثنى عليهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو يطرق هذه النقطة ليهدم بها عدالة الصحابة ومنهج المحدثين، فكان حاله كمن رأى ذبابة على طبق فترك لأجلها الطعام والشراب حتى مات جوعا وعطشا!

ونتوقف عند هذا الحد فالموضوع طويل الذيل وإنما أردنا الإشارة وبيان تهافت الاعتراضات بشكل عام، وأرجو أن يكون ذلك قد تحقق بما سبق.

الممارسة النقدية للحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

في السير درر من كلام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونقده للمتون، وقد خصصنا هذا القسم لهذه اللئالي جمعنا شتاتها، ونظمنا متناثرها، ليسهل الرجوع إليها ودراستها ولنتأمل من خلالها عقلية الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ النقدية، وطرائق تفكير الذهبي هي الغرض الرئيس من هذا الباب وبتحصيلها والنسج على منوالها = تغتنم الثمرة الحقيقية منه، اللهم يا معلم إبراهيم علمنا، ويا مفهم سليمان فهمنا.

المسائل الاعتقادية

• **رؤية الجليل سبحانه**

لن نتحدث عن الخلافات في مسألة رؤية المولى الجليل سبحانه، ففي أهل القبلة من جوزها في الدنيا والآخرة، ومنهم من منعها من في الدنيا دون الآخرة، ومنهم من منعها في الدنيا والآخرة، ولكل أدلة يراها دالة على مطلوبه، والذي عليه الأدلة من القرآن والسنة والعقل جوازها فيهما وتحققها للمؤمنين في الآخرة، ويتوقف أمر الرؤية في الدنيا على الثبوت، علما بأن النزاع في رؤيته في الدنيا إنما هو لشخص سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره، قال شيخ الإسلام: «فإن أئمة السنة والجماعة متفقون على أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا ولم يتنازعوا إلا في نبينا ﷺ خاصة»[1].
ومن الأدلة اللطيفة التي نقلها الذهبي على ثبوت الرؤية: «ما رواه القُشَيْري أنّه سمع أبا بكر بن فورك يقول: سئل الأستاذ أبو سهل عن جواز رؤية الله بالعقل، فقال: الدليل عليه شوق المؤمنين إلى لقائه، والشوق إرادة مُفْرِطة، والإرادة لا

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩٠).

تتعلّق بمُحَال»[١].

اللهم لا تحرمنا لذة النظر إلى وجهك الكريم، واجعلنا ممن يحب لقاءك وتحب لقاءه سبحانك.

علق الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ على ما رواه القاسم بن محمد، عن عائشة أنها قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته وخلقه، سادا ما بين الأفق.

«قلت (الذهبي): قد اختلف الصحابة[٢] رضي الله عنهم في رؤية محمد ﷺ ربه، فأنكرتها عائشة، وأما الروايات عن ابن مسعود، فإنما فيها تفسير ما في النجم، وليس في قوله ما يدل على نفي الرؤية لله»[٣].

وفي موضع آخر وبعد أن صحح إسناد الحديث قال: «ولم يأتنا نص جلي بأن النبي ﷺ رأى الله -تعالى- بعينيه، وهذه المسألة مما يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها.

فأما رؤية المنام: فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة.

وأما رؤية الله عيانا في الآخرة: فأمر متيقن، تواترت به النصوص، جمع أحاديثها: الدارقطني، والبيهقي، وغيرهما»[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٣١٠).

(٢) يعني رؤيته في الدنيا عند معراجه صلى الله عليه وآله وسلم، أما الرؤية في الآخرة فليس بين الصحابة من خالف فيه وإنما كانت المخالفة متأخرة عن عصرهم رضي الله تعالى عنهم.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢١٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٧).

وحكمه بتواتر نصوص الرؤية تكرر في غير موضع من كتابه فقال في ترجمة الوحاظي (٢٢٢هـ): «يا سبحان الله! أحاديث رؤية الله في الآخرة متواترة، والقرآن مصدق لها، فأين الإنصاف؟!»[١].

وقال في ترجمة علي بن المديني (٢٣٤هـ): «نعم، ورؤية الله -تعالى- في الآخرة منقولة عن النبي ﷺ نقل تواتر، فنعوذ بالله من الهوى ورد النص بالرأي»[٢].

وقال في حديث الرؤية[٣] الذي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «قال رسول الله ﷺ: (رأيت ربي -يعني: في المنام- ...) وذكر الحديث.

وهو بتمامه في تأليف البيهقي، وهو خبر منكر - نسأل الله السلامة في الدين - فلا هو على شرط البخاري، ولا مسلم، ورواته - وإن كانوا غير متهمين - فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان، فأول الخبر: قال: (رأيت ربي) ، وما قيد الرؤية بالنوم، وبعض من يقول: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث.

والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة - والله أعلم -.

وإذا ثبت شيء، قلنا به، ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا ﷺ في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول: الله ورسوله أعلم، بلى نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة»[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٥٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٤).

(٣) ونصه: «رأيت ربي جعدا أمرد عليه حلة خضراء» الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٦٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٣).

والحديث الذي أنكره الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حمله المحققون على الرؤية في المنام، والمنكرون له بنوا إنكارهم على اقتضاء المماثلة واستلزام ذلك للتجسيم ونحوها من الحجج، وليس كما قالوا، فليس فيه مماثلة ولا تجسيم، ودونك ورؤيا يوسف الصديق عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وكيف كان تأويل الشمس والقمر والكواكب بأبيه وأمه وإخوته، وهو مثال من أمثلة، وقد قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى، وإنما ذلك بحسب حال الرائي، وصحة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه. وقول من يقول: ما خطر بالبال، أو دار في الخيال فالله بخلافه، ونحو ذلك إذا حمل على مثل هذا كان محملًا صحيحًا، فلا نعتقد أن ما تخيله الإنسان في منامه أو يقظته من الصور، أن الله في نفسه مثل ذلك، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة، لا يتصورها الإنسان، ويتخيلها على حقيقتها، بل هي على خلاف ما يتخيله، ويتصوره في منامه ويقظته. وإن كان ما رآه مناسبًا مشابهًا لها؛ فالله تعالى أجل وأعظم»[1].

فيظهر لنا مما سبق تعظيم الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ للنصوص ورعايته لرتبة الخلاف، فأما الرؤية في الدنيا فجعل الأمر اجتهاديا وخلافا سائغا محتملا لا يشذ من قال فيه بالإثبات أو النفي وإن كان يرى أن الأدلة لا تنهض لإثباته، أما الرؤية في الآخرة فليس الخلاف فيها سائغا، إذ عليها نصوص متواترة من القرآن والسنة، والمخالف ليس لديه ما يردها بها إلا حجج ليست في جملتها من طرائق الاستدلال الشرعية.

وبسط الكلام في هذه القضية ليس هذا محله، ولكن نختصر بإشارة لا بد منها: لو نظرت في أدلة منكري الرؤية الشرعية لوجدتها كلها تتوجه مع التسليم بدلالتها

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٣٢٧).

الظاهرية إلى نفي الرؤية، وهو قصور عن مطلوبهم، إذ هم يقولون بالامتناع لا مجرد النفي، والامتناع درجة زائدة عليه، وهذا يثبت أن عمدة النفاة هو أدلة خارجة عن الشرع، وإيراد النصوص الشرعية إنما هو محاولة للرد على المثبتين لا تقرير قولهم في الرؤية إذ هي -كما أسلفنا- لا تدل عليه بحال.

- **لا إسلام دون براءة من الشرك**

نقل الذهبي رواية عن أسر ابن حذافة، وفيها أن ملك قيسارية أطلق له ثلاث مائة أسير، وأجازه بثلاثين ألف دينار، وثلاثين وصيفة، وثلاثين وصيفا.

ثم علق عليها بقوله: "ولعل هذا الملك (ملك قيسارية) قد أسلم سرا، ويدل على ذلك مبالغته في إكرام ابن حذافة.

وكذا القول في هرقل إذ عرض على قومه الدخول في الدين، فلما خافهم قال: إنما كنت أختبر شدتكم في دينكم.

فمن أسلم في باطنه هكذا، فيرجى له الخلاص من خلود النار؛ إذ قد حصل في باطنه إيمانا ما، وإنما يخاف أن يكون قد خضع للإسلام وللرسول، واعتقد أنهما حق، مع كون أنه على دين صحيح، فتراه يعظم للدينين، كما قد فعله كثير من المسلمانية الدواوين، فهذا لا ينفعه الإسلام حتى يتبرأ من الشرك"(١).

وهنا يظهر اعتذار الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هؤلاء الملوك إن تحقق إسلامهم فعلا بالعجز، فهم غير قادرين على إظهار إيمانهم ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ويصرح بوجوب البراءة من الأديان الباطلة، وهو الحق الذي لا مرية فيه، وما نسمعه اليوم

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٥).

من نداءات للتسامح وقبول الآخر وأننا كلنا مهما كانت أدياننا متفقون على حب الإله .. ، كله زيغ وضلال نسأل الله السلامة.

- **اجتماعه صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء في معراجه الشريف**

قال مروان بن معاوية الفزاري، عن قنان النهمي، قال: حدثنا أبو ظبيان الجنبي، قال: كنا جلوسا عند أبي عبيدة بن عبد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، فقال محمد لأبي عبيدة: حدثنا عن أبيك ليلة أسري برسول الله ﷺ. فقال أبو عبيدة: لا، بل حدثنا أنت عن أبيك. قال: لو سألتني قبل أن أسألك لفعلت. فأنشأ أبو عبيدة يحدث، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل، فحملني عليه، فانطلق يهوي بنا، كلما صعد عقبة استوت رجلاه مع يديه، وإذا هبط استوت يداه مع رجليه، حتى مررنا برجل طوال سبط آدم، كأنه من رجال أزد شنوءة، وهو يقول ويرفع صوته ويقول: أكرمته وفضلته، فدفعنا إليه، فسلمنا، فرد السلام، فقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أحمد. قال: مرحبا بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته. قال: ثم اندفعنا، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: موسى. قلت: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه فيك. قلت: ويرفع صوته على ربه! قال: إن الله قد عرف له حدته. قال: ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج وتحتها شيخ وعياله، فقال لي جبريل: اعمد إلى أبيك إبراهيم، فسلمنا عليه فرد السلام وقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: ابنك أحمد. فقال: مرحبا بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته، يا بني إنك لاق ربك الليلة، فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل. قال: ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى، فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت

الأنبياء تربط بها، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد، ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن، فأخذت اللبن فشربته، فضرب جبريل منكبي، وقال: أصبت الفطرة ورب محمد. ثم أقيمت الصلاة، فأممتهم، ثم انصرفنا فأقبلنا».

وقد ورد على الأثر الماضي استشكال صاغه الذهبي بقوله: "فإن قيل: فقد صح عن ثابت، وسليمان التيمي، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، هو قائم يصلي في قبره"، وقد صح عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى يصلي، وذكر إبراهيم، وعيسى قال: فحانت الصلاة فأممتهم". ومن حديث ابن المسيب أنه لقيهم في بيت المقدس، فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما تقدم، من أن رأى هؤلاء الأنبياء في السموات، وأنه راجع موسى؟"

فأجاب عنه قائلا: "فالجواب: أنهم مثلوا له، فرآهم غير مرة، فرأى موسى في مسيرة قائما يصلي في قبره، ثم رآه ببيت المقدس، ثم رآه في السماء السادسة هو وغيره، فعرج بهم، كما عرج بنبينا صلوات الله على الجميع وسلامه، والأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم، وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا، ولا حياة أهل الآخرة، بل لون آخر، كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى، وأجسادهم في قبورهم. وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣]"[١].

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢٠).

وجوابه رَحِمَهُ اللهُ مزيج من الأمر بالإيمان بالغيب، وبيان أن ذلك الغيب مما تعجز عقول البشر عن تصوره، إذ ليس في المشهود ما يماثل تلك الحياة، والحق أن الاستشكال في غاية الضعف، فإن كنا نؤمن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تحقق له التواجد في كل تلك الأماكن في هذا الزمن القليل، وذلك حال حياته هو صلوات الله وسلامه عليه في جسده المادي، فكيف بالأنبياء الذين هم يعيشون حياة أخرى لا ندرك كنهها وتقصر عقولنا عن تصورها، فلئن آمنا بالأولى فإيماننا بالثانية آكد والله تعالى أعلم.

- **سماع الموتى في قبورهم**

قال هشام، عن أبيه، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وقف على قليب بدر فقال: إنهم ليسمعون ما أقول. قال عروة: فبلغ عائشة فقالت: ليس هكذا قال رسول الله ﷺ، إنما قال: إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق، إنهم قد تبوءوا مقاعدهم من جهنم، إن الله يقول: ﴿ **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ** ﴾ [النمل: ٨٠] ، ﴿ **وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ** ﴿٢٢﴾ ﴾ [فاطر: ٢٢، ٢٣] ، أخرجه البخاري.

قال الذهبي: "ما روت عائشة لا ينافي ما روى ابن عمر وغيره، فإن علمهم لا يمنع من سماعهم قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ وأما إنك لا تسمع الموتى، فحق لأن الله أحياهم ذلك الوقت كما يحيي الميت لسؤال منكر ونكير"[١].

وكلام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ هو ذات كلام البيهقي (٤٥٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «وما روت لا يدفع ما روى ابن عمر فإن العلم لا يمنع من السماع، وقد وافقه في روايته من شهد الوقعة أبو طلحة الأنصاري، واستدلالها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بقوله: إنك لا تسمع الموتى فيه

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٤١).

نظر، لأنه لم يسمعهم وهم موتى لكن الله تعالى أحياهم حتى أسمعهم كما قال قتادة توبيخا لهم وتصغيرا وحسرة وندامة»(١).

وواضح أن ما روته أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها كان في صدد معارضة كلام ابن عمر رضي الله تعالى عنه وتغليطه فيه، والجمع بين كلامها وكلام ابن عمر رضي الله عنه هو ما ذهب إليه الذهبي كما نص، والظاهر أن لفظ العلم في رواية أم المؤمنين معناه والغرض منه نفي السماع، والكلام يجرى على معناه الذي قصده قائله، وحاصل المسألة هو أن أم المؤمنين تحدثت بما علمت، ويظهر جليا أن عمدة كلامها هو ظاهر آيات الكتاب التي تنفي سماع الموتى وكلامها هو مقتضى هذا العموم، وكلام ابن عمر بما علم، وهو تخصيص للعموم بهؤلاء الطغاة زجرا وتبكيتا، وقد ذكر أهل العلم وجوها في الجمع ليس هذا محل ذكرها، والأصح أن نقوم بالترجيح لا الجمع والله أعلم.

• ضمة القبر

روى عقبة بن مكرم: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن نافع، عن صفية بنت أبي عبيد، عن عائشة مرفوعا: «لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها سعد».

سعد مع فضله وسابقته وجهاده وخيريته قد عذب!، هذا قد يعرض في ذهن القارئ.

ولذلك اعتنى الذهبي وهو الخبير بخواطر النفوس بتفنيد هذا الإشكال فقال رحمه الله: "وليس هذا الضغط من عذاب القبر في شيء، بل هو من روعات المؤمن كنزع روحه، وكألمه من بكاء حميمه عليه، وكروعته من هجوم ملكي

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٩٣).

الامتحان عليه، وكروعته يوم الموقف وساعة ورود جهنم، ونحو ذلك نسأل الله أن يؤمن روعاتنا"[١].

وبعد إيراده قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (تضايق على صاحبكم -سعد بن معاذ- القبر، وضم ضمة لو نجا منها أحد لنجا هو، ثم فرج الله عنه).

قال: «هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن، كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك، فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد، وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه.

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، وقال: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾.

فنسأل الله -تعالى- العفو واللطف الخفي، ومع هذه الهزات، فسعد ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء رضي الله عنه.

كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هول في الدارين، ولا روع، ولا ألم، ولا خوف، سل ربك العافية، وأن يحشرنا في زمرة سعد»[٢].

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٥٢٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٠).

• **اهتزاز العرش**

ابن سعد: أنبأنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال:

اهتز العرش لحب لقاء الله سعدا.

قال: إنما يعني: السرير[١].

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر، أو من قول مجاهد؟ وهذا تأويل لا يفيد، فقد جاء ثابتا عرش الرحمن، وعرش الله، والعرش خلق لله مسخر، إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعورا لحب سعد، كما جعل -تعالى- شعورا في جبل أحد بحبه النبي ﷺ.

وقال تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠].

وقال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [الإسراء: ٤٤].

ثم عمم، فقال: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾، وهذا حق.

وفي (صحيح البخاري) قول ابن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.

وهذا باب واسع، سبيله الإيمان»[٢].

ومن باب الفائدة أنقل قول النووي (٦٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للحديث: «اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٧).

بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وإن منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقته وأن العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون قال لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك إلا أن يقال إن الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته وقال آخرون المراد اهتزاز أهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وإنما يريدون ارتياحه إليها وإقباله عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء المعظم إلى أعظم الأشياء فيقولون أظلمت لموت فلان الأرض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهذا القول باطل يرده صريح هذه الروايات التي ذكرها مسلم اهتز لموته عرش الرحمن وإنما قال هؤلاء هذا التأويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التي في مسلم والله أعلم»[١].

- **يبعث على ما كان**

حكى الذهبي قصة إرسال قريش لعمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي لاسترداد المهاجرين إلى الحبشة، وساق فيها ما رواه الزهري، قال: «مكر عمرو بعمارة، فقال: يا عمارة! إنك رجل جميل، فاذهب إلى امرأة النجاشي، فتحدث عندها إذا خرج زوجها، فإن ذلك عون لنا في حاجتنا.

فراسلها عمارة حتى دخل عليها.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢).

فانطلق عمرو إلى النجاشي، فقال: إن صاحبي صاحب نساء، وإنه يريد أهلك.

فبعث النجاشي إلى بيته، فإذا هو عند أهله، فأمر به فنفخ في إحليله سحره، ثم ألقاه في جزيرة من جزائر البحر، فجن، واستوحش مع الوحش".

ثم علق عليها الذهبي: "أما عمارة، فإنه بقي إلى خلافة عمر مع الوحوش، فدل عليه أخوه، فسار إليه، وتحين وقت وروده الماء، فلما رأى أخاه فر، فوثب وأمسكه، فبقي يصيح: أرسلني يا أخي! فلم يرسله، فخارت قوته من الخوف، ومات في الحال.

فعداده في المجانين الذين يبعثون على ما كانوا عليه قبل ذهاب العقل، فيبعث هذا المعثر على الكفر والعداوة لرسول الله ﷺ نسأل الله المغفرة"[١].

والمجنون حاله كحال أهل الفترة ممن لم تقم عليهم الحجج، إلا أن عمارة كان عاقلا وبلغته الرسالة فعادى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وختمت أعماله بالرحلة لحرب أهل الإسلام وتأليب النجاشي عليهم، فبهذا انتهى زمن تكليفه فنعوذ بالله من سوء الخاتمة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤٠).

مسائل في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته رضوان الله عليهم

• **رحلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام وهو صغير**

قال قراد أبو نوح: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد ﷺ وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب نزلوا فخرج إليهم، وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخللهم وهم يحلون رحالهم؛ حتى جاء فأخذ بيده ﷺ فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال أشياخ قريش: وما علمك بهذا؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا، ولا يسجدون إلا لنبي، وإني لأعرفه بخاتم النبوة، أسفل «عرصوف» كتفه مثل التفاحة. ثم رجع فصنع لهم طعاما؛ فلما أتاهم به كان ﷺ في رعية الإبل، قال: فأرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه -يعني إلى فيء شجرة- فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال: انظروا فيء الشجرة مال عليه قال: فبينا هو قائم عليه يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم لو رأوه عرفوه بصفته فقتلوه؛ فالتفت فإذا بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم الراهب، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا قد بعث إليه ناس، وإنا أخبرنا فبعثنا إلى طريقك هذا؛ قال: أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. قال: فتابعوه وأقاموا معه، قال: فأتاهم فقال: أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قال أبو طالب: أنا؛ فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالا، وزوده الراهب من الكعك والزيت[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٥٧).

وقد أطال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ النفس في نقده، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تفرد به قراد، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، ثقة، احتج به البخاري والنسائي؛ ورواه الناس عن قراد، وحسنه الترمذي. وهو حديث منكر جدا؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين، فإنه أصغر من رسول الله ﷺ بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث، ولم يكن ولد بعد؛ وأيضا، فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النبي ﷺ ذكر أبا طالب قط بقول الراهب، ولا تذاكرته قريش، ولا حكته أولئك الأشياخ، مع توفر هممهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهار، ولبقي عنده ﷺ حس من النبوة؛ ولما أنكر مجيء الوحي إليه، أولا بغار حراء وأتى خديجة خائفا على عقله، ولما ذهب إلى شواهق الجبال ليرمي نفسه ﷺ. وأيضا فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده، كيف كنت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجرا لخديجة؟

وفي الحديث ألفاظ منكرة، تشبه ألفاظ الطرقية»(١).

• **الأكل مما ذبح على النصب**

ذكر الذهبي خبرين في موضوع أكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما ذبح على النصب:

الأول: يونس بن بكير وعدة، عن المسعودي، عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد، عن أبيه، عن جده قال: مر زيد بن عمرو على رسول الله ﷺ وزيد بن حارثة فدعواه إلى سفرة لهما فقال: يابن أخي إني لا آكل مما ذبح على النصب فما رؤي

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٥٩).

رسول الله ﷺ بعد ذلك اليوم يأكل مما ذبح على النصب.

الثاني: إبراهيم الحربي، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد حدثنا أبو قطن، عن المسعودي، عن نفيل، عن أبيه، عن جده قال: مر زيد برسول الله ﷺ وبابن حارثة وهما يأكلان في سفرة فدعواه فقال: إني لا آكل مما ذبح على النصب قال: وما رؤي رسول الله ﷺ آكلا مما ذبح على النصب.

ثم علق عليهما قائلا: "فهذا اللفظ مليح، يفسر ما قبله، وما زال المصطفى محفوظا محروسا قبل الوحي وبعده، ولو احتمل جواز ذلك، فبالضرورة ندري أنه كان يأكل من ذبائح قريش قبل الوحي، وكان ذلك على الإباحة، وإنما توصف ذبائحهم بالتحريم بعد نزول الآية، كما أن الخمرة كانت على الإباحة إلى أن نزل تحريمها بالمدينة بعد يوم أحد.

والذي لا ريب فيه أنه كان معصوما قبل الوحي وبعده، وقبل التشريع من الزنى قطعا، ومن الخيانة، والغدر، والكذب، والسكر، والسجود لوثن، والاستقسام بالأزلام، ومن الرذائل، والسفه، وبذاء اللسان، وكشف العورة، فلم يكن يطوف عريانا، ولا كان يقف يوم عرفة مع قومه بمزدلفة، بل كان يقف بعرفة.

وبكل حال، لو بدا منه شيء من ذلك، لما كان عليه تبعة، لأنه كان لا يعرف، ولكن رتبة الكمال تأبى وقوع ذلك منه - ﷺ تسليما -[(١)].

ثم أورد ما روي عن زيد بن حارثة، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب، فذبحنا له - ضمير (له) راجع إلى رسول الله ﷺ شاة، ووضعناها في التنور، حتى إذا نضجت جعلناها في سفرتنا، ثم أقبل رسول الله ﷺ

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٣٠).

يسير وهو مردفي في أيام الحر، حتى إذا كنا بأعلى الوادي لقي زيد بن عمرو، فحيى أحدهما الآخر.

فقال له النبي ﷺ: (مالي أرى قومك قد شنفوا لك؟) أي: أبغضوك.

قال: أما والله إن ذلك مني لغير نائرة كانت مني إليهم، ولكني أراهم على ضلالة، فخرجت أبتغي الدين حتى قدمت على أحبار أيلة، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فدللتِ على شيخ بالجزيرة، فقدمت عليه، فأخبرته.

فقال: إن كل من رأيت في ضلالة، إنك لتسأل عن دين هو دين الله وملائكته، وقد خرج في أرضك نبي، أو هو خارج، ارجع إليه واتبعه، فرجعت فلم أحس شيئا.

فأناخ رسول الله ﷺ البعير، ثم قدمنا إليه السفرة.

فقال: ما هذه؟ قلنا: شاة ذبحناها للنصب، كذا قال، فقال: إني لا آكل مما ذبح لغير الله، ثم تفرقا، ومات زيد قبل المبعث، فقال رسول الله ﷺ: (يأتي أمة وحده) .

ثم قال الذهبي: «رواه: إبراهيم الحربي في (الغريب) ، عن شيخين له، عن أبي أسامة.

ثم قال: في ذبحها على النصب وجهان:

إما أن زيدا فعله عن غير أمر النبي ﷺ إلا أنه كان معه، فنسب ذلك إليه، لأن زيدا لم يكن معه من العصمة والتوفيق ما أعطاه الله لنبيه، وكيف يجوز ذلك وهو عليه السلام قد منع زيدا أن يمس صنما، وما مسه هو قبل نبوته؟ فكيف يرضى أن يذبح للصنم؟ هذا محال.

الثاني: أن يكون ذبح لله، واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده».

وعلق عليه الذهبي بقوله: «هذا حسن، فإنما الأعمال بالنية.

أما زيد فأخذ بالظاهر، وكان الباطن لله، وربما سكت النبي ﷺ عن الإفصاح خوف الشر، فإنا مع علمنا بكراهيته للأوثان، نعلم أيضا أنه ما كان قبل النبوة مجاهرا بذمها بين قريش، ولا معلنا بمقتها قبل المبعث»[١].

أقول: قوله: «ضمير (له) راجع إلى رسول الله ﷺ» لا يستقيم وتتمة الحديث ففيه «شاة ذبحناها للنصب»، والقضية متفرعة من عقيدة «عصمة الأنبياء» والفرع هنا هو عصمتهم قبل البعثة، وكلام الذهبي صريح بأنه يرى عصمتهم قبل البعثة من الشرك، وعليه أسس رده، وعليه قال بأن الضمير يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا يظهر أثر الاعتقاد المسبق وكيف أنه يقود الباحث إلى نتائج قد تتعارض بأدنى نظر مع ظاهر الدليل هذا إن سلمنا أن العبارة هي من قول الذهبي لا من إضافات أحد النساخ وهذا يحتاج مراجعة.

وكلام إبراهيم الحربي أيضا يعارض ظاهر النص ففيه تصريح بأن الذبح للنصب، وأما قوله بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى زيدا عن مس الأصنام ونحوها فينبغي عليه أن يثبت أن ذلك كان قبل هذه الحادثة فإن كان بعدها فليس اعتراضا متوجها!

وليس تحرير المسألة غرضنا هنا وإلا لطال بنا المقام جدا، والقول بضعف الحديث –بهذا اللفظ– لضعف المسعودي وقد قال عنه الذهبي: «ليس بحجة»[٢] يغني عن التكلف في الرد، لمن أثبت العصمة قبل البعثة والله تعالى أعلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢٩).

والحديث أخرجه البخاري في موضعين، واللفظ في أحدهما «فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ»(١) ، واللفظ في الآخر: «فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُفْرَةً فِيهَا لَحْمٌ»(٢).

وقد أجاب العلماء عنه بعدة أجوبة:

قال السهيلي (٥٨١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: « وفيه سؤال يقال: كيف وفق الله زيدا إلى ترك أكل ما ذبح على النصب، وما لم يذكر اسم الله عليه، ورسول الله ﷺ كان أولى بهذه الفضيلة فى الجاهلية لما ثبت الله له؟ فالجواب من وجهين، أحدهما: أنه ليس في الحديث حين لقيه ببلدح، فقدمت إليه السفرة أن رسول الله ﷺ أكل منها، وإنما في الحديث أن زيدا قال حين قدمت السفرة:

لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه: الجواب الثاني: أن زيدا إنما فعل ذلك برأي رآه، لا بشرع متقدم، وإنما تقدم شرع إبراهيم بتحريم الميتة، لا بتحريم ما ذبح لغير الله، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام، وبعض الأصوليين يقولون: الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة، فإن قلنا بهذا، وقلنا أن رسول الله- ﷺ كان يأكل مما ذبح على النصب، فإنما فعل أمرا مباحا، وإن كان لا يأكل منها فلا إشكال، وإن قلنا أيضا: إنها ليست على الإباحة، ولا على التحريم، وهو الصحيح، فالذبائح خاصة لها أصل في تحليل الشرع المتقدم كالشاة والبعير، ونحو ذلك، مما أحله الله تعالى في دين من كان قبلنا، ولم يقدح في ذلك التحليل المتقدم ما ابتدعوه، حتى جاء الإسلام، وأنزل الله سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]. ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب عندنا على أصل التحليل بالشرع المتقدم، ولم

(١) صحيح البخاري (٥/ ٤٠).

(٢) صحيح البخاري (٧/ ٩١).

يقدح في التحليل ما أحدثوه من الكفر، وعبادة الصلبان، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان محلا بالشرع المتقدم، حتى خصه القرآن بالتحريم»(١).

وذكر ابن العربي (٥٤٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجوها في الرد رابعها: «أن المحرم الذبح على النصب والإهلال لغير الله تعالى فهذا هو المحرم القبيح الكفر، فأما أكله بعد ذلك فليس من الذبح في شيء. ألا ترى أن الأضحية تذبح لله تعالى ثم تؤكل للدنيا، والعبادة إنما هي في الذبح أو النحر خاصة فكان النبي ﷺ، منزهاً عن الدناءة والحرام والكفر ولم يكن هنالك شرع في تحريم الأكل فكان يأكل من طعام أهل بيته قبل البعث كما نأكل نحن من طعام أهل الكتاب بعد ذبحهم، وهذا وإن كان كارهاً خارجاً عن الأصل ولكن بالقول الأول أقول» (٢).

وقال ابن الجوزي (٥٩٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وربما ظن ظان أن رسول الله كان يأكل مما يذبح على النصب، وليس كذلك، فإن الله سبحانه عصمه عن ذلك وعن أكل لحم الميتة، وكان يتبع شريعة إبراهيم. بلى، إن الظاهر أنه كان يأكل مما يذبحونه لنفسهم، ويرى أن الذكاء قد وقعت بفعلهم، ولا يتسع له أن يذبح لنفسه في كل وقت، وإنما ظن زيد فيه أنه يأكل من ذلك»(٣).

وقال ابن الملقن (٨٠٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثم قال: (إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه) وظـاهره دال أن زيـدًا قال لرسول الله ﷺ: لا آكل مما تذبحون إلى آخره، يوهم أنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يأكل ذلك، وحاشاه منه، فإنه أولى باجتناب ذلك منه، .. فالسفرة إنما قدمتها قريش لرسول الله ﷺ فأبى أن

(١) الروض الأنف (٢/ ٣٦١-٣٦٣).

(٢) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص: ٦٢٩).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٥٧٩).

يأكل منها، فقدمها عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى زيد فأبى أن يأكل منها، ثم قال لقريش الذين قدموها لرسول الله ﷺ: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم. ولم يك زيد في الجاهلية بأفضل من رسول الله ﷺ، فحين امتنع زيد فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان حباه الله لوحيه واختاره أن يكون خاتم النبيين أولى من الامتناع منها في الجاهلية أيضًا»[١].

• **تزويج أم حبيبة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بطلب من أبي سفيان**

روى الإمام مسلم بسنده عن ابن عباس: «قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله ثلاث أعطنيهن، قال: «نعم» قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها، قال: «نعم» قال: ومعاوية، تجعله كاتبا بين يديك، قال: «نعم» قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين»[٢].

والحديث مشكل «ووجه الإشكال: أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وبن البرقي والجمهور تزوجها سنة ست وقيل سنة سبع قال القاضي عياض واختلفوا أين تزوجها فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة وقال الجمهور بأرض الحبشة قال واختلفوا فيمن عقد له عليها هناك فقيل عثمان وقيل خالد بن سعيد بن العاصي بإذنها وقيل النجاشي لأنه كان أمير الموضع وسلطانه قال القاضي والذي في مسلم هنا أنه زوجها أبو سفيان غريب جدا وخبرها مع أبي سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور»[٣].

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٦/ ٤٣٠).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٩٤٥).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٦٣).

وقد ذهب الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى تضعيف الحديث فقال: «وأما ما ورد من طلب أبي سفيان من النبي ﷺ أن يزوجه بأم حبيبة، فما صح».

ثم نبه لعظم الصحيح والوجوه التي حملها عليه بعض الشراح فقال: «ولكن الحديث في مسلم، وحمله الشارحون على التماس تجديد العقد.

وقيل: بل طلب منه أن يزوجه بابنته الأخرى، واسمها عزة، فوهم راوي الحديث، وقال أم حبيبة»[١].

ويظهر من عبارة الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ استبعاده لهذه الوجوه من الرد والله تعالى أعلم.

- **القول في عُمُر سلمان الفارسي**

قال العباس بن يزيد البحراني: «يقول أهل العلم: عاش سلمان ثلاث مائة وخمسين سنة، فأما مائتان وخمسون، فلا يشكون فيه».

علق الذهبي عليه قائلا: "وقد فتشت، فما ظفرت في سنه بشيء، سوى قول البحراني، وذلك منقطع لا إسناد له.

ومجموع أمره، وأحواله، وغزوه، وهمته، وتصرفه، وسفه للجريد، وأشياء مما تقدم ينبئ بأنه ليس بمعمر، ولا هرم، فقد فارق وطنه وهو حدث، ولعله قدم الحجاز وله أربعون سنة أو أقل، فلم ينشب أن سمع بمبعث النبي ﷺ ثم هاجر، فلعله عاش بضعا وسبعين سنة، وما أراه بلغ المائة، فمن كان عنده علم فليفدنا.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٢).

وقد نقل طول عمره: أبو الفرج بن الجوزي، وغيره، وما علمت في ذلك شيئا يركن إليه. روى جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، وذلك في (العلل) لابن أبي حاتم، قال:

لما مرض سلمان، خرج سعد من الكوفة يعوده، فقدم، فوافقه وهو في الموت يبكي، فسلم، وجلس، وقال: ما يبكيك يا أخي؟ ألا تذكر صحبة رسول الله، ألا تذكر المشاهد الصالحة؟

قال: والله ما يبكيني واحدة من ثنتين، ما أبكي حبا بالدنيا، ولا كراهية للقاء الله.

قال سعد: فما يبكيك بعد ثمانين؟ قال: يبكيني أن خليلي عهد إلي عهدا، قال: (ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب)، وإنا قد خشينا أنا قد تعدينا.

رواه: بعضهم، عن ثابت، فقال: عن أبي عثمان، وإرساله أشبه.

قاله أبو حاتم: وهذا يوضح لك أنه من أبناء الثمانين.

وقد ذكرت (أي الذهبي) في (تاريخي الكبير) أنه عاش مائتين وخمسين سنة، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك، ولا أصححه"[1].

- **إسلام أبي طالب**

قضية إسلام أبي طالب مردها إلى الثبوت السندي، ولا محل فيها للتشهي أو الرغبة الشخصية، فنحن وإن كنا نحب أن يؤمن أبو طالب وذلك لمكانه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولما قام به من نصرته ومؤازرته وحمايته، ولعلمنا بسروره صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامه إلا أن ذلك كله لا يدفعنا لتجاوز القواعد العلمية

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٥٥).

والإعراض عن الأدلة، بل نسلم للدليل وإن جاءنا بغير ما نحب، ونخضع للعلم وإن كان هوانا في غير ما أثبته.

وقد ناقش الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ موضوع إسلام أبي طالب، فجاء برواية ابن إسحاق: حدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: لما أتى النبي ﷺ أبا طالب قال: "أي عم، قل: لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة". قال: يابن أخي، والله لولا أن تكون سبة على أهل بيتك، يرون أني قلتها جزعا من الموت، لقلتها، لا أقولها إلا لأسرك بها، فلما ثقل أبو طالب رؤي يحرك شفتيه، فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع عنه فقال: يا رسول الله! قد والله قالها، قال رسول الله ﷺ: "لم أسمع".

وعلق عليها قائلا: "هذا لا يصح، ولو كان سمعه العباس يقولها لما سأل النبي ﷺ وقال: هل نفعت عمك بشيء، ولما قال علي بعد موته، يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات. صح أن عمرو بن دينار روى عن أبي سعيد بن رافع، قال: سألت ابن عمر: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦]، نزلت في أبي طالب؟ قال: نعم"(١).

فنرى الذهبي هنا يُعمل الترجيح بين الروايات لتعذر الجمع، فالصحيحة تدل على عدم إسلامه فقدمها على غيرها وهكذا يصنع العالم، وليس صنيعه مستحقا للتشنيع بل يكون التشنيع حقيقا به لو عكس.

وناقش الرواية التي فيها شهادة العباس رضي الله تعالى عنه على إسلام أبي طالب، وهي من رواية ابن اسحق وفيها: حدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٩١).

بعض أهله، عن ابن عباس، قال: لما أتى رسول الله ﷺ أبا طالب في مرضه قال: «أي عم، قل: لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة». فقال: يابن أخي والله لولا أن تكون سبة عليك وعلى أهل بيتك من بعدي يرون أني قلتها جزعا حين نزل بي الموت لقلتها، لا أقولها إلا لأسرك بها، فلما ثقل أبو طالب رؤي يحرك شفتيه، فأصغى إليه العباس ليستمع قوله، فرفع العباس عنه، فقال: يا رسول الله، قد والله قال الكلمة التي سألته، فقال النبي ﷺ: «لم أسمع».

فقال الذهبي: «إسناده ضعيف لأن فيه مجهولا، وأيضا، فكان العباس ذلك الوقت على جاهليته، ولهذا إن صح الحديث لم يقبل النبي ﷺ روايته وقال له: لم أسمع، وقد تقدم أنه بعد إسلامه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك، فلو كان العباس عنده علم من إسلام أخيه أبي طالب لما قال هذا، ولما سكت عند قول النبي ﷺ: «هو في ضحضاح من النار»، ولقال: إني سمعته يقول: لا إله إلا الله»(١).

وفي رده هنا، احتمل صحة الحديث -جدلا- ورده بأن العباس كان على كفره فلا تقبل شهادته في مثل هذا وهو رد لا ينهض إذ معارضته ممكنة، ثم عارض الرواية بالثابت وانتهى إلى عدم صحتها وهذا هو الطريق الصحيح في المعارضة والله أعلم.

وأما الاستدلال بمناصرة أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على إسلامه فغلط

فليس هناك تلازم بينهما، فأسباب المناصرة كثيرة منها الحمية ومنها الحب ومنها

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٩٤).

بغض الخصم الخ، فحملها على الموافقة والتأييد للمنصور والإعراض عن غيرها من الأسباب بلا دليل لا يكون إلا بهوى، وكما قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ (٨٥٢هـ): «وإنا نسلم أنه نصره وبالغ في ذلك، لكنه لم يتبع النّور الّذي أنزل معه، وهو الكتاب العزيز الداعي إلى التوحيد، ولا يحصل الفلاح إلا بحصول ما رتب عليه من الصفات كلها»[١].

- **إسلام العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم**

ناقش الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ الأقوال في إسلام العباس رضي الله تعالى عنه، فنفى أن يكون من الطلقاء فقال: «وليس هو في عداد الطلقاء؛ فإنه كان قد قدم إلى النبي ﷺ قبل الفتح؛ ألا تراه أجار أبا سفيان بن حرب»[٢].

وساق رواية الواقدي: «عن ابن أبي سبرة، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أسلم العباس بمكة قبل بدر، وأسلمت أم الفضل معه حينئذ، وكان مقامه بمكة.

إنه كان لا يغبى على رسول الله ﷺ بمكة خبر يكون إلا كتب به إليه.

وكان من هناك من المؤمنين يتقوون به، ويصيرون إليه، وكان لهم عونا على إسلامهم.

ولقد كان يطلب أن يقدم؛ فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إن مقامك مجاهد حسن».

فأقام بأمر رسول الله ﷺ».

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٢٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٧٩).

فضعف إسنادها، ونقد متنها بقوله: «ولو جرى هذا، لما طلب من العباس فداء يوم بدر والظاهر أن إسلامه كان بعد بدر»[١].

وهو وإن كان مثبتا لإسلامه بعد بدر، فإنه يقر بمحاسن أفعاله التي كانت قبل إسلامه فيقول: «لم يزل العباس مشفقا على النبي ﷺ محبا له، صابرا على الأذى، ولما يسلم بعد، بحيث أنه ليلة العقبة عرف، وقام مع ابن أخيه في الليل، وتوثق له من السبعين، ثم خرج إلى بدر مع قومه مكرها؛ فأسر، فأبدى لهم أنه كان أسلم، ثم رجع إلى مكة.

فما أدري لماذا أقام بها؟!

ثم لا ذكر له يوم أحد، ولا يوم الخندق، ولا خرج مع أبي سفيان، ولا قالت له قريش في ذلك شيئا، فيما علمت.

ثم جاء إلى النبي ﷺ مهاجرا قبيل فتح مكة؛ فلم يتحرر لنا قدومه».

ولعله أسلم بعد بدر وبقي عونا للمسلمين -كما في رواية الواقدي- إلى أن قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الفتح والله أعلم.

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٩).

مسائل في الشورى

- **إنصاف عبد الرحمن**

علق الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ على عزل عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لنفسه وبذله جهده في اختيار الخليفة الذي يرضى عنه المسلمون فقال: «ومن أفضل أعمال عبد الرحمن عزله نفسه من الأمر وقت الشورى، واختياره للأمة من أشار به أهل الحل والعقد، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان، ولو كان محابيا فيها لأخذها لنفسه، أو لولاها ابن عمه، وأقرب الجماعة إليه، سعد بن أبي وقاص»[(١)].

وقد ترك عبد الرحمن ملك الدنيا وزهد فيه وعزب عنه، ولا يصنع ذلك إلا تقي ورع، فكل شهوات الدنيا في هذا الملك ولم تحرك في عبد الرحمن الطمع، بل آثر مصلحة المسلمين وتحرى لهم وهي من مآثره الجليلة، ومن يطعن في عبد الرحمن لموقفه هذا جانب العقل والفهم، وكما قال الشاعر:

إذا محاسني اللاتي أدل بها   كانت عيوبي فقل لي كيف أعتذر

- **سعيد بن زيد وأهل الشورى**

قد يطرأ على الذهن سؤال: لماذا لم يجعل عمر بن الخطاب سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل الشورى، وهو أحد العشرة المبشرين وأهل السابقة والفضل؟

فأجاب الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن السؤال فقال: "لم يكن سعيدٌ متأخرا عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنما تركه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لئلا يبقى له فيه شائبة حظ، لأنه ختنه وابن عمه، ولو ذكره في أهل الشورى (لقيل): حابى ابن عمه، فأخرج منها ولده وعصبته، فكذلك فليكن العمل لله"[(٢)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٨٦).

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٣٨) مع تصرف يسير.

مسائل في الفتن في زمن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

- **موقف علي من عائشة رضي الله عنها**

انتهينا إلى علي رضي الله عنه فذكر عائشة، فقال: خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الذهبي: هذا حديث حسن، ومصعب: فصالح، لا بأس به، وهذا يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة، مع ما وقع بينهما - فرضي الله عنهما - ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ[١].

وإشارة الذهبي رحمه الله إلى أن كلام علي لعائشة كان بعد الجمل تفيد في رفع شبهة العداء بينهما، فما وقع في الجمل كان اجتهادا من كليهما أصاب به طرف وأخطأ طرف، والصحابة أفقه وأورع من أن يعادوا أحدا لاجتهاد قُصد به وجه الله تعالى.

- **أفضل الطوائف هم من اعتزل الفتنة**

للذهبي رحمه الله كلام يفهم منه أنه يرى أن أفضل الطوائف هي التي اعتزلت القتال في الفتنة، فقد قال في ترجمة أسامة بن زيد رضي الله عنهما: « قلت: انتفع أسامة من يوم النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول له: (كيف بلا إله إلا الله يا أسامة)، فكف يده، ولزم منزله، فأحسن»[٢].
وقال عن سعيد بن العاص: «وقد اعتزل الفتنة، فأحسن، ولم يقاتل مع معاوية»[٣].
فيفهم من استحسانه لفعل أسامة وهو ترك القتال مع علي رضي الله عنهما وكذا استحسانه لفعل سعيد وهو ترك القتال مع معاوية رضي الله عنهما أنه يرى أفضلية الاعتزال على المشاركة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٠٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٤٥).

في القتال.

وقد ذهب إلى تصويب الاعتزال جماعة منهم شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: «وكان الحسن رأيه ترك القتال. وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن.

وفي البخاري عن أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال:«إن ابني هذا سيد، وإن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» . فمدح الحسن على الإصلاح بين الطائفتين.

وسائر الأحاديث الصحيحة تدل على أن القعود عن القتال والإمساك عن الفتنة كان أحب إلى الله ورسوله. وهذا قول أئمة السنة وأكثر أئمة الإسلام. وهذا ظاهر في الاعتبار ; فإن محبة الله ورسوله للعمل بظهور ثمرته، فما كان أنفع للمسلمين في دينهم ودنياهم كان أحب إلى الله ورسوله. وقد دل الواقع على أن رأي الحسن كان أنفع للمسلمين ; لما ظهر من العاقبة في هذا . .

وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ كان يقول للحسن وأسامة: «اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما» . .

وكلاهما كان يكره الدخول في القتال. أما أسامة فإنه اعتزل القتال، فطلبه علي ومعاوية، فلم يقاتل مع واحد من هؤلاء. كما اعتزل أكثر فضلاء الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مثل سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وعمران بن حصين، وأبي بكرة، وغيرهم»[1].

وقال أيضا: «وكما ثبت عنه أيضا في الصحيح أنه {قال عن الحسن ابنه: إن ابني

(١) منهاج السنة النبوية (٨/ ١٤٦).

هذا سيد، وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين} فأصلح الله به بين شيعة علي وشيعة معاوية. وأثنى النبي ﷺ على الحسن بهذا الصلح الذي كان على يديه وسماه سيدا بذلك؛ لأجل أن ما فعله الحسن يحبه الله ورسوله، ويرضاه الله ورسوله. ولو كان الاقتتال الذي حصل بين المسلمين هو الذي أمر الله به ورسوله لم يكن الأمر كذلك؛ بل يكون الحسن قد ترك الواجب، أو الأحب إلى الله. وهذا النص الصحيح الصريح يبين أن ما فعله الحسن محمود، مرضي لله ورسوله»[١].

وفي سياق التنبيه على ندم من لابس الفتنة من الصحابة نقل الذهبي ما رواه إسماعيل بن أبي خالد: عن قيس، قال: قالت عائشة - وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها - فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثا، ادفنوني مع أزواجه.

فدفنت بالبقيع رضي الله عنها.

وعلق عليه قائلا: تعني بالحدث: مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية، وتابت من ذلك، على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة، قاصدة للخير، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وجماعة من الكبار - رضي الله عن الجميع -[٢].

وقال شيخ الإسلام: «فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها.

وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم أجمعين، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الاقتتال، ولكن وقع الاقتتال

---

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٧٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٣).

بغير اختيارهم، فإنه لما تراسل علي وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان علي غير راض بقتل عثمان ولا معينا عليه، كما كان يحلف فيقول: والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله، وهو الصادق البار في يمينه، فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن عليا حمل عليهم، فحملوا دفعا عن أنفسهم، فظن علي أنهم حملوا عليه، فحمل دفعا عن نفسه، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا راكبة: لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال. هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار»[١].

- **قائد فتنة دخل الجنة**

أبو بكر بن عياش: حدثنا سليمان، عن الحسن قال: لما ظفر علي بالجمل، دخل الدار، والناس معه، فقال علي: إني لأعلم قائد فتنة دخل الجنة، وأتباعه إلى النار.

فقال الأحنف: من هو؟ قال: الزبير.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "في إسناده إرسال، وفي لفظه نكارة، فمعاذ الله أن نشهد على أتباع الزبير، أو جند معاوية، أو علي، بأنهم في النار، بل نفوض أمرهم إلى الله، ونستغفر لهم، بلى: الخوارج كلاب النار، وشر قتلى تحت أديم السماء، لأنهم مرقوا من الإسلام، ثم لا ندري مصيرهم إلى ماذا، ولا نحكم عليهم بخلود النار، بل نقف"[٢].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٣١٦).

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٦٣).

وقد وفق الذهبي في التمثيل بالخوارج، فإن كان الحكم على أعيانهم ممنوعا رغم تصريح الحديث بمروقهم من الدين وبأنهم كلاب أهل النار فكيف بمن لم يرد فيهم مثل هذا الوعيد؟

وما جرى بين الصحابة من قتال إنما كان بتأويل يعذرون به، ولو قلنا بعدم التأويل وأنه كان قتال معصية = فلا يحكم على من تلبس بمعصية بالنار، وإن عظمت فهي في جناب رحمة المولى تصغر، اللهم ارحم صحابة نبينا أجمعين واجمعنا به بجوار نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

- **قاتل الزبير**

قال ابن المديني: سمعت سفيان يقول: جاء ابن جرموز إلى مصعب بن الزبير -يعني: لما ولي إمرة العراق لأخيه الخليفة عبد الله بن الزبير- فقال: أقدني بالزبير.

فكتب في ذلك يشاور ابن الزبير.

فجاءه الخبر: أنا أقتل ابن جرموز بالزبير؟ ولا بشسع نعله.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أكل المعثر يديه ندما على قتله، واستغفر لا كقاتل طلحة، وقاتل عثمان، وقاتل علي"[١].

وقاتل طلحة قيل إنه مروان والله أعلم بندمه من عدمه، وقاتل عثمان لا يعرف، ويصدق كلام الذهبي على قاتل علي رضي الله تعالى عنه، فهو كان يعد قتله من القربات، أبعده الله.

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٦٤).

وفي سياق آخر قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الزبير وإخوانه عثمان وعلي وطلحة رضوان الله عليهم أجمعين: «شعبة: عن منصور بن عبد الرحمن: سمعت الشعبي يقول: أدركت خمس مائة أو أكثر من الصحابة، يقولون: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير في الجنة.

قلت: لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ولأن الأربعة قتلوا ورزقوا الشهادة، فنحن محبون لهم، باغضون للأربعة الذين قتلوا الأربعة»(١).

- **موقفنا من الصحابة الملابسين للفتنة**

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة معاوية: «وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه، ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك.

وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشؤوا على النصب - نعوذ بالله من الهوى -.

كما قد نشأ جيش علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورعيته - إلا الخوارج منهم - على حبه، والقيام معه، وبغض من بغى عليه، والتبري منهم، وغلا خلق منهم في التشيع.

فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غاليا في الحب، مفرطا في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال؟

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٦٢).

فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق، واتضح من الطرفين، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا، وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ - إن شاء الله - مغفور، وقلنا كما علمنا الله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر: ١٠].

وترضينا أيضا عمن اعتزل الفريقين، كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وخلق.

وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا عليا، وكفروا الفريقين.

فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان"[(١)].

وهذه خلاصة الموقف الواجب منهم ﷺ، الترحم عنهم جميعا وإعذار المخطئ المتأول، وإحسان الظن فيهم جميعا، بل ونلحظ الإنصاف حتى مع الخوارج، فليست مخالفتهم لنا بمبيحة ظلمهم، بل نرى الذهبي يقتصر على ذكر الوعيد المطلق، ويمتنع عن الحكم على أعيانهم إذ هو عالم بأن الوعيد المطلق لا يستلزم تحققه على الأعيان وأن ذلك موقوف على انطباق الشرط وانتفاء المانع، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «ولهذا كان الوعيد المطلق في الكتاب والسنة مشروطا بثبوت شروط وانتفاء موانع فلا يلحق التائب من الذنب باتفاق المسلمين، ولا يلحق من له حسنات تمحو سيئاته ولا يلحق المشفوع له والمغفور له؛ فإن الذنوب تزول عقوبتها التي هي جهنم بأسباب التوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٨).

- لكنها من عقوبات الدنيا - وكذلك ما يحصل في البرزخ من الشدة، وكذلك ما يحصل في عرصات القيامة، وتزول أيضا بدعاء المؤمنين: كالصلاة عليه وشفاعة الشفيع المطاع كمن يشفع فيه سيد الشفعاء {محمد} ﷺ تسليما. وحينئذ فأي ذنب تاب منه ارتفع موجبه وما لم يتب منه فله حكم الذنوب التي لم يتب منها فالشدة إذا حصلت بذنوب وتاب من بعضها خفف منه بقدر ما تاب منه بخلاف ما لم يتب منه؛ بخلاف صاحب التوبة العامة. والناس في غالب أحوالهم لا يتوبون توبة عامة مع حاجتهم إلى ذلك فإن التوبة واجبة على كل عبد في كل حال؛ لأنه دائما يظهر له ما فرط فيه من ترك مأمور أو ما اعتدى فيه من فعل محظور فعليه أن يتوب دائما. والله أعلم»[(١)].

• **خلاصة قول الذهبي في الفتنة**

قال الذهبي عن أهل صفين: «وقد كان بين الطائفتين من أهل صفين ما هو أبلغ من السب؛ السيف، فإن صح شيء، فسبيلنا الكف والاستغفار للصحابة، ولا نحب ما شجر بينهم، ونعوذ بالله منه، ونتولى أمير المؤمنين عليا»[(٢)].

وهاك نصيحة ذهبية من الذهبي: «أعاذنا الله من الفتن، ورضي عن جميع الصحابة، فترض عنهم تفلح، ولا تدخل بينهم، فالله حكم عدل، يفعل فيهم سابق علمه، ورحمته وسعت كل شيء، وهو القائل: (إن رحمتي سبقت غضبي)، و: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٣٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩).

فنسأل الله أن يعفو عنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت، آمين»[١].

اللهم آمين اللهم آمين.

- **مسير الحسين للعراق**

أبو سلمة المنقري: حدثنا معاوية بن عبد الكريم، عن مروان الأصفر، حدثني الفرزدق؛ قال:

لما خرج الحسين، لقيت عبد الله بن عمرو؛ فقلت: إن هذا قد خرج، فما ترى؟

قال: أرى أن تخرج معه، فإنك إن أردت دنيا، أصبتها، وإن أردت آخرة، أصبتها.

فرحلت نحوه، فلما كنت في بعض الطريق، بلغني قتله، فرجعت إلى عبد الله، وقلت: أين ما ذكرت؟

قال: كان رأيا رأيته.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذا يدل على تصويب عبد الله بن عمرو للحسين في مسيره، وهو رأي ابن الزبير وجماعة من الصحابة شهدوا الحرة"[٢].

وعليه عدد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

- **قتل الحسين**

أثناء نقل الذهبي لخبر قتل الحسين، ذكر طعن سنان بن أنس النخعي للحسين في ترقوته وصدره، ثم احتزاز خولي الأصبحي لرأس الحسين وعلق على ذلك بقوله:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٧٩)، بتصرف يسير.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٩٣).

لا رضي الله عنهما [١].

ونقول كما قال شيخ الإسلام: «وأما من قتل «الحسين» أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»[٢].

• **خلافة ابن الزبير وقتله**

بعض العلماء لم يعد ابن الزبير بين الخلفاء، فيعلل ذلك الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وبويع بالخلافة عند موت يزيد سنة أربع وستين، وحكم على الحجاز، واليمن، ومصر، والعراق، وخراسان، وبعض الشام.

ولم يستوسق له الأمر، ومن ثم لم يعده بعض العلماء في أمراء المؤمنين، وعد دولته زمن فرقة، فإن مروان غلب على الشام ثم مصر، وقام عند مصرعه ابنه عبد الملك بن مروان، وحارب ابن الزبير، وقتل ابن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ فاستقل بالخلافة عبد الملك وآله، واستوسق لهم الأمر، إلى أن قهرهم بنو العباس بعد ملك ستين عاما"[٣].

ويظهر منه ضابط بعض العلماء في تعيين الخليفة من غيره، وهو استوساق الأمر له.

ثم نقل الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ خبر إسحاق بن أبي إسحاق، قال: حضرت قتل ابن الزبير؛ جعلت الجيوش تدخل عليه من أبواب المسجد، فكلما دخل قوم من باب، حمل عليهم وحده حتى يخرجهم، فبينا هو على تلك الحال، إذ وقعت شرفة من شرفات المسجد على رأسه، فصرعته، وهو يتمثل:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٨٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٤).

أسماء يا أسماء لا تبكيني   لم يبق إلا حسبي وديني
وصارم لاثت به يميني

فعلق عليه بقوله: «ما إخال أولئك العسكر إلا لو شاؤوا لأتلفوه بسهامهم، ولكن حرصوا على أن يمسكوه عنوة، فما تهيأ لهم، فليته كف عن القتال لما رأى الغلبة، بل ليته لا التجأ إلى البيت، ولا أحوج أولئك الظلمة والحجاج – لا بارك الله فيه – إلى انتهاك حرمة بيت الله وأمنه، فنعوذ بالله من الفتنة الصماء»[1].

ويلحظ القارئ واقعية الذهبي، فلم يحمله حبه لابن الزبير رضي الله عنهما على قبول ما لا يعقل عادة، ولا أذهلته أخبار شجاعته وقوته عن الواقع ولم تغيب عقله عن تحليل المشهد، فكثرة العسكر كانت كفيلة بالقضاء على ابن الزبير إلا أن تأخرهم في ذلك رجع إلى رغبتهم في أسره حيا، وتلك واقعية وعقلانية لا تجدها في كثير من كتاب السير، فقد يحملهم حبهم إلى محاولة التعظيم من شأن المحبوب وإضفاء بطولات أسطورية عليه ومشهد كمشهد صبر ابن الزبير في وجه الجيش كان سيخدمهم في ذلك جدا.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٧٧).

مسائل في علوم القرآن

• آخر ما نزل من القرآن

روى عكرمة عن ابن عباس قوله: آخر شيء نزل من القرآن: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال ابن أبي عروبة، عن قتادة عن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر: آخر ما أنزل الله -عز وجل- آية الربا فدعوا الربا والريبة. صحيح.

وقال أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي، قال: آخر آية أنزلت ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ١٢٩].

فرأى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى تعارض الأقوال، ويظهر أنه رأى عدم إمكان الجمع بينها فقال: "فحاصله أن كلا منهم أخبر بمقتضى ما عنده من العلم"(١).

• جمع القرآن

نقل الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما رواه الأعمش عن أبي وائل، قال: خطب ابن مسعود على المنبر، فقال:

غُلوا مصاحفكم، كيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد، وقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، وإن زيدا ليأتي مع الغلمان، له ذؤابتان.

وعلق عليه مبينا سبب انزعاج ابن مسعود رضي الله عنه وبين عذر عثمان في ندبه زيدا دون ابن مسعود رضي الله عن الجميع فقال: "إنما شق على ابن مسعود، لكون عثمان

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٥٣).

ما قدمه على كتابة المصحف، وقدم في ذلك من يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة، ولأن زيدا كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فهو إمام في الرسم، وابن مسعود فإمام في الأداء، ثم إن زيدا هو الذي ندبه الصديق لكتابة المصحف وجمع القرآن، فهلا عتب على أبي بكر؟

وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان ولله الحمد.

وفي مصحف ابن مسعود أشياء أظنها نسخت، وأما زيد فكان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ عام توفي على جبريل"[١].

- **النهي عن كتابة ما سوى القرآن**

علل الذهبي إذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلم بعد نهيه عن كتابة ما سوى القرآن بقوله: «والظاهر أن النهي كان أولا لتتوفر هممهم على القرآن وحده، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السنن النبوية، فيؤمن اللبس، فلما زال المحذور واللبس، ووضح أن القرآن لا يشتبه بكلام الناس، أذن في كتابة العلم - والله أعلم -»[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٨٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٨١).

مسائل في أدب الدنيا والدين

- **تجارة، عبادة، جهاد**

روى: الأعمش، عن خيثمة، قال أبو الدرداء: كنت تاجرا قبل المبعث، فلما جاء الإسلام، جمعت التجارة والعبادة، فلم يجتمعا، فتركت التجارة ولزمت العبادة.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينا المقام الأسمى، واختلاف طبائع البشر: "الأفضل جمع الأمرين مع الجهاد، وهذا الذي قاله، هو طريق جماعة من السلف والصوفية، ولا ريب أن أمزجة الناس تختلف في ذلك، فبعضهم يقوى على الجمع كالصديق، وعبد الرحمن بن عوف، وكما كان ابن المبارك، وبعضهم يعجز ويقتصر على العبادة، وبعضهم يقوى في بدايته، ثم يعجز، وبالعكس، وكل سائغ، ولكن لا بد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال[1].

- **إمامة غير القرشي**

روي عن علي بن زيد، عن أبي رافع: أن عمر بن الخطاب، قال: من أدرك وفاتي من سبي العرب، فهو من مال الله.

فقال سعيد بن زيد: أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين، لائتمنك الناس، وقد فعل ذلك أبو بكر الصديق وائتمنه الناس.

فقال: قد رأيت من أصحابي حرصا سيئا، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٨).

ثم قال: لو أدركني أحد رجلين، ثم جعلت إليه الأمر، لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح.

قال الذهبي: "علي بن زيد: لين، فإن صح هذا، فهو دال على جلالة هذين في نفس عمر، وذلك على أنه يجوز الإمامة في غير القرشي، والله أعلم"(١).

وفي مسألة إمامة غير القرشي نزاع معروف.

• **الرياء والسمعة**

قال بريدة بن الحصيب رضي الله عنه: «شهدت خيبر، وكنت فيمن صعد الثلمة، فقاتلت حتى رئي مكاني، وعلي ثوب أحمر، فما أعلم أني ركبت في الإسلام ذنبا أعظم علي منه - أي: الشهرة-».

قال الذهبي رحمه الله: "بلى، جهال زماننا يعدون اليوم مثل هذا الفعل من أعظم الجهاد؛ وبكل حال فالأعمال بالنيات، ولعل بريدة رضي الله عنه بإزرائه على نفسه، يصير له عمله ذلك طاعة وجهادا! وكذلك يقع في العمل الصالح، ربما افتخر به الغر، ونوه به، فيتحول إلى ديوان الرياء.

قال الله -تعالى -: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٣]"(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٧٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٧٠).

• **الفرار من المجذوم**

قال الذهبي مبينا أدب المسلم مع المبتلى: «والفرار من المجذوم، وترك مؤاكلته جائز، لكن ليكن ذلك بحيث لا يكاد يشعر المجذوم؛ فإن ذلك يحزنه.

ومن واكله - ثقة بالله، وتوكلا عليه - فهو مؤمن»[١].

• **التفرغ للعبادة**

عن إسماعيل بن عبيد الله، قال: بينا أبو ثعلبة الخشني وكعب جالسين، إذ قال أبو ثعلبة: يا أبا إسحاق! ما من عبد تفرغ لعبادة الله، إلا كفاه الله مؤونة الدنيا.

قال كعب: فإن في كتاب الله المنزل: من جعل الهموم هما واحدا، فجعله في طاعة الله، كفاه الله ما همه، وضمن السماوات والأرض، فكان رزقه على الله، وعمله لنفسه، ومن فرق همومه، فجعل في كل واد هما، لم يبال الله في أيها هلك.

قال الذهبي: من التفرغ للعبادة السعي في السبب، ولا سيما لمن له عيال.

قال النبي ﷺ: (إن أفضل ما أكل الرجل من كسب يمينه).

أما من يعجز عن السبب لضعف، أو لقلة حيلة، فقد جعل الله له حظا في الزكاة.[٢]

وهذا من عظيم الفقه، فأي عبادة يرجوها من ترك أولاده يعانون الفقر ويقاسون الجوع، يتذللون للناس طلبا للقمة وكسوة!

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٦٩).

كيف يهنأ قلبه؟ أم كيف يستحضر كلاما يناجي به ربه؟

وكيف يكون حال عياله وهم يرون أباهم معرضا عن حاجاتهم تعبدا! بل كيف ينظر هذا الولد للعبادة، أتراه يميل إليها وقد رآها سببا لجوعه وإخوته؟

فالجمع بينهما هو الفقه وهو حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين من بعدهم.

- **كتمان الحديث**

«كان أبو هريرة يقول: رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه -يعني: من العلم-».

قال الذهبي: "هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول أو الفروع، أو المدح والذم، أما حديث يتعلق بحل أو حرام فلا يحل كتمانه بوجه، فإنه من البينات والهدى.

وفي (صحيح البخاري) : قول الإمام علي رضي الله عنه

حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

وكذا لو بث أبو هريرة ذلك الوعاء، لأوذي، بل لقتل، ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياء للسنة، فله ما نوى، وله أجر، وإن غلط في اجتهاده"[١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٧).

• **أدب طلب الحديث**

يحيى بن أيوب: عن ابن عجلان: أن أبا هريرة كان يقول: إني لأحدث أحاديث، لو تكلمت بها في زمن عمر، لشج رأسي.

قال الذهبي: "هكذا هو كان عمر رضي الله عنه يقول: أقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ.

وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث، وهذا مذهب لعمر ولغيره ، فبالله عليك إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر كانوا يمنعون منه مع صدقهم، وعدالتهم، وعدم الأسانيد، بل هو غض لم يشب، فما ظنك بالإكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا، مع طول الأسانيد، وكثرة الوهم والغلط، فبالحري أن نزجر القوم عنه، فيا ليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف، بل يروون -والله- الموضوعات، والأباطيل، والمستحيل في الأصول والفروع والملاحم والزهد - نسأل الله العافية.

فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه، وغر المؤمنين، فهذا ظالم لنفسه، جان على السنن والآثار، يستتاب من ذلك، فإن أناب وأقصر، وإلا فهو فاسق، كفى به إثما أن يحدث بكل ما سمع، وإن هو لم يعلم فليتورع، وليستعن بمن يعينه على تنقية مروياته - نسأل الله العافية - فلقد عم البلاء، وشملت الغفلة، ودخل الداخل على المحدثين الذين يركن إليهم المسلمون، فلا عتبى على الفقهاء، وأهل الكلام"(١).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠١).

• **لبس الذهب**

في ترجمة أبي أسيد الساعدي ﵁ قال الذهبي: «وقد كان أبو أسيد له خاتم من ذهب، فكأنه لم يبلغه التحريم»[١].

فانظر إلى التعظيم السلف والتماس الأعذار لهم، وليس في العذر تكلفا البتة، فكم من حكم خفي على بعض الصحابة وعلمه آخرون، وهو أمر بدهي لا يحتاج تكلفا، وهم أورع من أن يتعمدوا المخالفة رضي الله تعالى عنهم.

وفي ترجمة أبي هريرة ﵁ أورد الذهبي ما رواه أيوب، عن ابن سيرين: أن أبا هريرة قال لابنته: لا تلبسي الذهب، فإني أخشى عليك اللهب.

ثم قال: «هذا صحيح عن أبي هريرة، وكأنه كان يذهب إلى تحريم الذهب على النساء أيضا، أو أن المرأة إذا كانت تختال في لبس الذهب وتفخر، فإنه يحرم، كما فيمن جر ثوبه خيلاء»[٢].

وفي شأن لبس المرأة للذهب قال البغوي ﵀ بعد أن بين أن الأكثر على جوازه للنساء: «وكره ذلك قوم، لما روي عن أسماء بنت يزيد بن السكن، أن رسول الله ﷺ، قال: «أيما امرأة تقلدت قلادة من ذهب، قلدت في عنقها مثله من النار يوم القيامة، وأيما امرأة جعلت في أذنها خرصا من ذهب، جعل الله في أذنها مثله من النار».

وروى ابن سيرين، أن أبا هريرة كان يقول لابنته: لا تلبسي الذهب، فإني أخاف عليك اللهب.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٣٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٢٩).

والأكثرون على إباحته للنساء.

وقيل في حديث أسماء: إنه وعيد جاء فيمن لا يؤدي زكاته، وقيل: كان هذا في الزمان الأول، ثم نسخ بدليل حديث أبي موسى، والله أعلم».(١)

• **أدب العبادة**

التمس الذهبي العذر لبعض الصحابة ممن نقل عنهم تعبدهم بعبادات نهى عنها الشارع، ففي ترجمة ابن الزبير ذكر ما رواه يزيد بن إبراهيم التستري: عن عبد الله بن سعيد، عن مسلم بن يناق، قال: ركع ابن الزبير يوما ركعة، فقرأنا بالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وما رفع رأسه.

فعلق عليه بقوله: "وهذا ما بلغ ابن الزبير فيه حديث النهي"(٢).

ونقل ما رواه حبيب بن الشهيد، عن ابن أبي مليكة، قال: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، ويصبح في اليوم السابع وهو أليثنا.

فقال الذهبي: «لعله ما بلغه النهي عن الوصال ، ونبيك ﷺ بالمؤمنين رؤوف رحيم، وكل من واصل، وبالغ في تجويع نفسه، انحرف مزاجه، وضاق خلقه، فاتباع السنة أولى، ولقد كان ابن الزبير مع ملكه صنفا في العبادة»(٣).

ونلاحظ هنا اعتذاره عن مخالفة ابن الزبير للأمر النبوي بعدم بلوغ الخبر إليه، ثم بيان بعض آثار عدم الالتزام بالهدي الطاهر.

---

(١) شرح السنة للبغوي (١٢/ ٧٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٨).

وأيضا علق الذهبي على خبر منازلة النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو في قراءة القرآن إلى أن بلغ الثلاث ليال بتعليق طويل نافع فقال: «فأقل مراتب النهي أن تكره تلاوة القرآن كله في أقل من ثلاث، فما فقه ولا تدبر من تلا في أقل من ذلك.

ولو تلا ورتل في أسبوع، ولازم ذلك، لكان عملا فاضلا، فالدين يسر، فوالله إن ترتيل سبع القرآن في تهجد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة، والضحى، وتحية المسجد، مع الأذكار المأثورة الثابتة، والقول عند النوم واليقظة، ودبر المكتوبة والسحر، مع النظر في العلم النافع والاشتغال به مخلصا لله، مع الأمر بالمعروف، وإرشاد الجاهل وتفهيمه، وزجر الفاسق، ونحو ذلك، مع أداء الفرائض في جماعة بخشوع وطمأنينة وانكسار وإيمان، مع أداء الواجب، واجتناب الكبائر، وكثرة الدعاء والاستغفار، والصدقة وصلة الرحم، والتواضع، والإخلاص في جميع ذلك، لشغل عظيم جسيم، ولمقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإن سائر ذلك مطلوب.

فمتى تشاغل العابد بختمة في كل يوم، فقد خالف الحنيفية السمحة، ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه، ولا تدبر ما يتلوه.

هذا السيد العابد الصاحب كان يقول لما شاخ: ليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ.

وكذلك قال له - عليه الصلاة والسلام - في الصوم، وما زال يناقصه

وكل من لم يزم نفسه في تعبده وأوراده بالسنة النبوية، يندم ويترهب ويسوء مزاجه، ويفوته خير كثير من متابعة سنة نبيه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، الحريص

على نفعهم، وما زال ﷺ معلما للأمة أفضل الأعمال، وآمرا بهجر التبتل والرهبانية التي لم يبعث بها، فنهى عن سرد الصوم، ونهى عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل إلا في العشر الأخير، ونهى عن العزبة للمستطيع، ونهى عن ترك اللحم، إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي.

فالعابد بلا معرفة لكثير من ذلك معذور مأجور، والعابد العالم بالآثار المحمدية، المتجاوز لها مفضول مغرور، وأحب الأعمال إلى الله -تعالى- أدومها وإن قل.

ألهمنا الله وإياكم حسن المتابعة، وجنبنا الهوى والمخالفة»[١].

اللهم آمين.

• **الشجاعة**

عن معاذ بن عمرو، قال: جعلت أبا جهل يوم بدر من شأني، فلما أمكنني، حملت عليه، فضربته، فقطعت قدمه بنصف ساقه.

وضربني ابنه عكرمة بن أبي جهل على عاتقي، فطرح يدي، وبقيت معلقة بجلدة بجنبي، وأجهضني عنها القتال، فقاتلت عامة يومي، وإني لأسحبها خلفي.

فلما آذتني، وضعت قدمي عليها، ثم تمطأت عليها حتى طرحتها.

قال الذهبي: "هذه -والله- الشجاعة، لا كآخر من خدش بسهم ينقطع قلبه، وتخور قواه"[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٨٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٥١).

وقال قيس بن أبي حازم: سمعت خالدا يقول: منعني الجهاد كثيرا من القراءة، ورأيته أتي بسم، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: سم.

قال: باسم الله، وشربه.

فقال الذهبي: «هذه -والله- الكرامة، وهذه الشجاعة»[١].

• **موافقة عرف أهل الزمان**

روى: سعيد بن عبد العزيز، عن أبي عبد رب: رأيت معاوية يخضب بالصفرة، كأن لحيته الذهب.

قال الذهبي: "كان ذلك لائقا في ذلك الزمان، واليوم لو فعل، لاستهجن"[٢].

وهو الفقه، فترى قليل الفقه يقرأ بأن لباس الصحابة كان كذا فيلبسه اليوم ويمشي به في الناس ظانا أنه وافق السنة والهدي! والهدي هو أن توافق عرف الناس في غير حرام فيكون لباسك من جنس لباسهم، ولو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجد الناس في زمانه يلبسون لباسا مغايرا لا حرام فيه لوافقهم فهو صنيع العقلاء، بل صنيعك هذا ومخالفة ما عليه الناس يوقعك بمخالفة النهي عن لباس الشهرة، وهو من خوارم المروءة.

• **الرحمة بالأطفال**

عن عبد الله بن شداد، عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم، فوضعه، ثم كبر في الصلاة، فسجد سجدة أطالها، فرفعت

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢١).

رأسي، فإذا الصبي على ظهره، فرجعت في سجودي.

فلما قضى صلاته، قالوا: يا رسول الله، إنك أطلت!

قال: (إن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) .

قال الذهبي معلقا على الخبر: "أين الفقيه المتنطع عن هذا الفعل؟"[١]

• **الرضى بالقضاء**

قال المبرد: قيل للحسن بن علي: إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة.

قال الذهبي: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمن شيئا.

وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضاء[٢].

• **الخيلاء**

قال الذهبي: «كل لباس أوجد في المرء خيلاء وفخرا، فتركه متعين ولو كان من غير ذهب ولا حرير، فإنا نرى الشاب يلبس الفرجية الصوف بفرو من أثمان أربع مائة درهم ونحوها، والكبر والخيلاء على مشيته ظاهر، فإن نصحته ولمته برفق كابر، وقال: ما في خيلاء ولا فخر، وهذا السيد ابن عمر يخاف ذلك على نفسه.

وكذلك ترى الفقيه المترف إذا ليم في تفصيل فرجية تحت كعبيه، قيل له:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٦٢).

قد قال النبي ﷺ: (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار) .

يقول: إنما قال هذا فيمن جر إزاره خيلاء، وأنا لا أفعل خيلاء، فتراه يكابر، ويبرئ نفسه الحمقاء، ويعمد إلى نص مستقل عام، فيخصه بحديث آخر مستقل بمعنى الخيلاء، ويترخص بقول الصديق: إنه يا رسول الله يسترخي إزاري، فقال: (لست يا أبا بكر ممن يفعله خيلاء) .

فقلنا: أبو بكر رضي الله عنه لم يكن يشد إزاره مسدولا على كعبيه أولا؛ بل كان يشده فوق الكعب، ثم فيما بعد يسترخي.

وقد قال - عليه الصلاة والسلام -: (إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بين ذلك وبين الكعبين) .

ومثل هذا في النهي لمن فصل سراويل مغطيا لكعابه.

ومنه طول الأكمام زائدا، وتطويل العذبة.

وكل هذا من خيلاء كامن في النفوس، وقد يعذر الواحد منهم بالجهل، والعالم لا عذر له في تركه الإنكار على الجهلة، فإن خلع على رئيس خلعة سيراء من ذهب وحرير وقندس، يحرمه ما ورد في النهي عن جلود السباع ولبسها، الشخص يسحبها ويختال فيها، ويخطر بيده ويغضب ممن لا يهنيه بهذه المحرمات، ولا سيما إن كانت خلعة وزارة وظلم ونظر مكس، أو ولاية شرطة، فليتهيأ للمقت وللعزل والإهانة والضرب، وفي الآخرة أشد عذابا وتنكيلا.

فرضي الله عن ابن عمر وأبيه، وأين مثل ابن عمر في دينه، وورعه، وعلمه، وتألهه، وخوفه، من رجل تعرض عليه الخلافة، فيأباها، والقضاء من مثل عثمان،

فيرده، ونيابة الشام لعلي، فيهرب منه؟!

فالله يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب"[١].

• **ما جزاء الحمى**

عن أبي سعيد، قال: قال أُبي: يا رسول الله ﷺ! ما جزاء الحمى؟

قال: (تجري الحسنات على صاحبها).

فقال: اللهم إني أسألك حمى لا تمنعني خروجا في سبيلك.

فلم يمس أُبي قط إلا وبه الحمى

قال الذهبي: ملازمة الحمى له حرفت خلقه يسيرا، ومن ثم يقول زر بن حبيش: كان أُبَيّ فيه شراسة[٢].

فانظر إلى هذا الفهم لطبيعة الإنسان، والربط بين الأخبار، فجنوح الإنسان عن حال الاعتدال له تأثير ولا بد على نفسه، فترى المريض نافد الصبر حاد الطبع حتى إذا شفي رجع له هدوءه واعتداله، ففهم الذهبي ذلك وربط بين ما ورد عن شراسة أُبي وبين الحمى المستديمة فرحم الله الذهبي ورضي الله عن أصحاب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٩٢).

- **كراهية جمع المال**

ابن لهيعة: حدثنا أبو قبيل، سمعت مالك بن عبد الله الزيادي يحدث عن أبي ذر: أنه جاء يستأذن على عثمان، فأذن له وبيده عصا.

فقال عثمان: يا كعب! إن عبد الرحمن توفي، وترك مالا، فما ترى؟

قال: إن كان فضل فيه حق الله فلا بأس عليه.

فرفع أبو ذر عصاه، وضرب كعبا، وقال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما أحب أن لي هذا الجبل ذهبا أنفقه، ويتقبل مني، أذر خلفي منه ستة أواق) .

أنشدك الله يا عثمان، أسمعته قال مرارا؟

قال: نعم.

قال الذهبي: "هذا دال على فضل إنفاقه، وكراهية جمعه؛ لا يدل على تحريم"[١].

- **ورع الذهبي**

قال أبو إسحاق: بلغني أن رجلا جاء إلى عمرو، فقال: علي رقبة من ولد إسماعيل.

فقال: ما أعلمها إلا الحسن والحسين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٧).

قال الذهبي: ما فهمته[١].

رَحِمَهُ اللَّهُ، لو سألت من شئت من طلبة العلم اليوم لتكلم في شرح الأثر وأطنب، ونرى الذهبي مع سعة علمه يتورع عن الكلام فيه ولو شاء أن يتكلم بما ظنه من معنى = لتكلم وتوسع إلا أنه لم يرد أن يتكلم بالظنون ورأى السكوت أسلم.

وقد علق عليه محقق السير بقوله: «لعل عمرا أراد أن عتق رقبة من بني إسماعيل متعذر، فإنه أحاله على الحسن والحسين، وهما - وإن كانا ينتسبان إلى إسماعيل - حران لا يملكان، فكأنه أيأسه من الوفاء بنذره».

وأظن أن مقصد عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بخلاف ما قال ولكن لا يليق بي الكلام بمجرد الظن في حضرة هذا الدرس العملي من الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٦).

شبهات وردود

- **أحدهما منافق**

الأعمش: عن شقيق، قال: كنا مع حذيفة جلوسا، فدخل عبد الله، وأبو موسى المسجد، فقال: أحدهما منافق، ثم قال: إن أشبه الناس هديا ودلا وسمتا برسول الله ﷺ عبد الله.

وفي الأثر غمز من حذيفة لأبي موسى رضي الله عنهما، قال الذهبي معلقا على الأثر: "ما أدري ما وجه هذا القول، سمعه عبد الله بن نمير منه، ثم يقول الأعمش: حدثناهم بغضب أصحاب محمد ﷺ فاتخذوه دينا.

قال عبد الله بن إدريس: كان الأعمش به ديانة من خشيته.

قلت: رمي الأعمش بيسير تشيع فما أدري.

ولا ريب أن غلاة الشيعة يبغضون أبا موسى رضي الله عنه لكونه ما قاتل مع علي، ثم لما حكمه علي على نفسه عزله، وعزل معاوية، وأشار بابن عمر؛ فما انتظم من ذلك حال"[1].

أقول: رحم الله الذهبي، لسنا بحاجة إلىٰ ذكر ما رمي به الأعمش هاهنا، فالأعمش ثقة صادق بار حافظ رحمه الله تعالى، وقد أجاب عن هذه الشبهة ابن الوزير (٨٤٠هـ) بكلام بديع، أنقله للفائدة: «وعندي أنّ هذا لا يصدّق، فإنّه معارض بما هو أصحّ منه بل بما هو معلوم الصّحّة، وذلك أنّ حذيفة وإن كان صاحب العلم بالمنافقين، فبغير شكّ أنه إنّما أخذ العلم بذلك من رسول الله ﷺ،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٩٣).

لكن رسول الله ﷺ ولّى أبا موسى على اليمن مصدقاً وقاضياً، وكان يفتي ويقضي في بلدة رسول الله ﷺ ، في زمنه ﷺ ، وفي أيّام الخلفاء الرّاشدين ﷺ، وكانت حال المنافقين أحقر من ذلك، فلم يكن رسول الله ﷺ ليولّي القضاء منافقاً ويقرّه على الفتيا، وكذلك أصحابه ﷺ فهذا أمر معلوم بالضّرورة، ولا يعارض بحديث مظنون، ومن الأحاديث المظنونة في الثّناء على أبي موسى ما رواه مالك بن مغول وغيره، عن أبي بُريدة ، عن أبيه بريدة عنه ﷺ أنه قال في أبي موسى: «إنّه مؤمن منيب» لّما قال له بريدة: أتراه يرائي؟ قال عليه السلام: «بل مؤمن منيب».

ولو كان منافقاً لاغتنم الفرصة حين حكّمه عليّ، ومال إلى الدّنيا وتابع من أعطاه منها، ولم ينظر للمسلمين.

ولو كان كذلك؛ لما اختار عبد الله بن عمر للخلافة، فإنّ عبد الله من أئمة التّقوى، ومعادن الزّهادة في الدّنيا، والمنافق إنّما يحبّ أهل الفسق والجرأة.

وأيضاً فإنّ أبا موسى استمرّ على العبادة، والاجتهاد في المدّة الطويلة من أوّل إسلامه إلى أن انقضت خلافة الخلفاء ﷺ، والمنافق ينجم نفاقه، ولا تستمر له الاستقامة على الدّيانة.

ولما قرب موته اجتهد في العبادة اجتهاداً شديداً، فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك؟ فقال: إنّ الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها، أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقلّ من ذلك.

ثمّ إنّه من السّابقين إلي الإسلام قبل ظهوره، والمتحمّلين لمشقّة الهجرة، وترك المال الوطن، وقد قرن الله الخروج من الدّيار بقتل الأنفس، وليس في المنافقين من

أسلم من غير تقيّة، فكيف يتصوّر أن يسلم في أرض بعيدة عن رسول الله ﷺ ثم يظهر فيها الإسلام، ثمّ يهاجر إلى مثلها. فإنّه من مهاجرة الحبشة، فمن يرائي بذلك، وإلى أيّ غرض يتوصّل؟

فقبّح الله من يجترىء على الله ببهت أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كان صدر من حذيفة شيء من ذلك فلعلّه تأوّل في ذلك وغلط فيه ... وقد قصدت وجه الله تعالى في الذّبّ عن هذا الصّحابي المعتمد في نقل كثير من الشّريعة المطهّرة لما رأيت الحافظ الذّهبي روى ذلك ولم يقدح في إسناده بما ينفع وقد أحسن الشّعبي رحمه الله في قوله: حدّثناهم بغضب أصحاب محمد فاتّخذوه ديناً فإنّه يحتمل صدور مثل ذلك عند الغضب بأدنى شبهة»[١].

• **دخلتها حبوا**

روي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: رأيت الجنة، وأني دخلتها حبوا، ورأيت أنه لا يدخلها إلا الفقراء.

قال الذهبي: "إسناده حسن ، فهو وغيره منام، والمنام له تأويل، وقد انتفع ابن عوف رضي الله عنه بما رأى، وبما بلغه، حتى تصدق بأموال عظيمة، أطلقت له -ولله الحمد- قدميه، وصار من ورقة الفردوس، فلا ضير"[٢].

وفي الخبر عن أنس: أن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر رسول الله ﷺ آخى بينه وبين عثمان، كذا هذا، فقال: إن لي حائطين، فاختر أيهما شئت.

---

(١) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ (١/ ٢٩٠-٢٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٨١).

قال: بل دلني على السوق، إلى أن قال: فكثر ماله حتى قدمت له سبع مائة راحلة تحمل البر والدقيق والطعام، فلما دخلت سمع لأهل المدينة رجة، فبلغ عائشة، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عبد الرحمن لا يدخل الجنة إلا حبوا»، فلما بلغه، قال: يا أمه! إني أشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها في سبيل الله.

علق الذهبي عليه بقوله: « تفرد به: عمارة، وفيه لين، قال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن معين: صالح، وقال ابن عدي: عندي لا بأس به، قلت: لم يحتج به النسائي.

وبكل حال، فلو تأخر عبد الرحمن عن رفاقه للحساب ودخل الجنة حبوا على سبيل الاستعارة، وضرب المثل، فإن منزلته في الجنة ليست بدون منزلة علي والزبير -رضي الله عن الكل-[١].

وقد قال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمن قَالَ إِن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف رَضِي الله عَنهُ لَا يدْخل الْجنَّة إِلَّا حبوا وَيدخل الْجنَّة بعد الصَّحَابَة وَذكر أَن أَبَا بكر قَالَ لرَسُول الله ﷺ لَيْلَة الْإِسْرَاء والمعراج رَأَيْت رَبِّي بعيني رَأْسِي وَقَالَ لعَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَأَيْته بعيني قلبِي فَمن قَالَ إِن هَذِه أَحَادِيث صَحِيحَة فَهُوَ كَاذِب مفتر بِاتِّفَاق أهل الْعلم بذلك بل يسْتَحق الْعقُوبَة البليغة فَإِن القَوْل على رَسُول الله ﷺ بِغَيْر علم يُوجب تبوؤ المقعد فِي النَّار»[٢].

فخلاصة المسألة: أن الخبر لا يصح على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو سلمنا به فلا يفيد إلا التأخر في الحساب لكثرة ماله، وليس في ذلك انتقاص من قدره رضي الله تعالى عنه.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٧٧).

(٢) مختصر الفتاوى المصرية (ص: ٥٧٣).

- **بيعة الصديق** رضي الله عنه

بعد سرده لقبسات من سير العشرة المبشرين رضي الله عنهم، قال الذهبي: «فهذا ما تيسر من سيرة العشرة، وهم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة».

فكأنه تذكر وهو في معرض الثناء على سادة الأمة = أن هناك من يرميهم بسهام الانتقاص، كفعل من اتهمهم بمحاباة الصديق رضي الله عنه، وعصيان أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موضوع الخلافة ورفضهم لمبايعة علي رضي الله عنه، فعقب قائلا عن هؤلاء: "فأبعدهم الله ما أغواهم، وأشد هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم، وبخسوا التسعة حقهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة؟

فوالله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم، يتجر ويتكسب، لا لرغبة في أمواله، ولا لرهبة من عشيرته ورجاله، ويحك أيفعل هذا من له مسكة عقل؟

ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة، لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار، وفرسان الأمة، وأبطال الإسلام، ... والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله[١].

- **أبو ذر** رضي الله عنه

علق الذهبي على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أبي ذر: «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٤٠)، بتصرف يسير.

يتيم» .

بقوله: "فهذا محمول على ضعف الرأي؛ فإنه لو ولي مال يتيم لأنفقه كله في سبيل الخير، ولترك اليتيم فقيرا.

فقد ذكرنا أنه كان لا يستجيز ادخار النقدين.

والذي يتأمر على الناس، يريد أن يكون فيه حلم ومداراة، وأبو ذر ﵁ كانت فيه حدة - كما ذكرناه - فنصحه النبي ﷺ"[(١)].

فالضعف المقصود = عدم القدرة على مداراة الناس وسياستهم وأخذهم بالشدة والحدة، ومجتمع الصحابة كسائر المجتمعات، فيه الحليم والمتشدد، والكريم والشحيح، والمتأني والمتهور إلى غير ذلك من صفات بني آدم، ورغم وجود هذه السلبيات في مجتمع الصحابة فإنه أفضل المجتمعات على الإطلاق، وخير قرن وطئت رجلاه الأرض، إذ إنهم غالبوا عيوبهم واستسلموا لربهم وانقادوا لنبيهم، ولا يعني ذلك القضاء على العيوب فلا يزال الإنسان مقصرا ناقصا فعلى هذا جبل، إلا أنهم أصلحوا ما استطاعوا منها، وضيقوا على النفس الأمارة بالسوء وجاهدوها فكان حالهم الغالب هو الصلاح والتقوى، ومن ألم منهم بذنب فسرعان ما يؤوب معترفا متذللا وتلك صفة المتقين، جمعنا الله وإياهم بجوار نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

- **إنا أهل بيت معروفون بذلك**

في ترجمة صفوان بن المعطل قال الذهبي: وقد روي: أن صفوان شكته زوجته أنه ينام حتى تطلع الشمس.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٧٥).

فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك، فقال: إنا أهل بيت معروفون بذلك.

فهذا بعيد من حال صفوان أن يكون كذلك، وقد جعله النبي ﷺ على ساقة الجيش، فلعله آخر باسمه.

قال الواقدي: مات صفوان بن المعطل سنة ستين، بسميساط.

وقال خليفة: مات بالجزيرة، وكان على ساقة النبي ﷺ وكان شاعرا.

وقال ابن إسحاق: قتل في غزوة أرمينية، سنة تسع عشرة.

قال: وكان أحد الأمراء يومئذ.

قلت: فهذا تباين كثير في تاريخ موته، فالظاهر أنهما اثنان - والله أعلم -[(١)].

أقول: لم أر أحدا سبق الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى وجود صفوانين، وما استند إليه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضعيف لا يقوى لأن يكون دليلا على ذلك، والتفاوت في تاريخ الوفاة كثير في تراجم المتقدمين فلا يعد دليلا على التفرقة، والحق أن ما استند إليه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو استشناعه أن يكون ذلك من خلق صفوان، وحسن ظنه بصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وغيرته من أن ينسب إليهم سوء، وهو خلق فاضل محمود له رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، إلا أن ذلك لا ينبغي أن يدفعنا إلى التكلف في التنزيه لا سيما وأن ما نسب إلى صفوان ليس مطعنا، فهو عاجز عن إصلاح هذا العيب ولا يؤاخذ الرجل بالمعجوز عنه بل العجز سبب للترخيص والإعذار، وترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتعنيفه دليل ظاهر على العذر، قال الخطابي (٣٨٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله: فإذا (استيقظت

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٥٠).

فصل) ثم تركه التعنيف له في ذلك أمر عجيب من لطف الله سبحانه بعباده ومن لطف نبيه ورفقه بأمته، ويشبه أن يكون ذلك منه على معنى ملكة الطبع، واستيلاء العادة، فصار كالشيء المعجز عنه، وكان صاحبه في ذلك بمنزلة من يغمى عليه فعذر فيه، ولم يؤنب عليه، ويحتمل أن يكون ذلك إنما كان يصيبه في بعض الأوقات دون بعض، وذلك إذا لم يكن بحضرته من يوقظه ويبعثه من المنام فيتمادى به النوم حتى تطلع الشمس دون أن يكون ذلك منه في عامة الأوقات، فإنه قد يبعد أن يبقى الإنسان على هذا في دائم الأوقات وليس بحضرته أحد لا يصلح هذا القدر من شأنه، ولا يراعي مثل هذا من حاله، ولا يجوز أن يظن به الامتناع من الصلاة في وقتها ذلك مع زوال العذر بوقوع التنبيه والإيقاظ ممن يحضره ويشاهده والله أعلم»[١].

- **هل كان حسان ﷺ جبانا؟**

«عن سعيد بن جبير قال: قيل لابن عباس: قدم حسان اللعين.

فقال ابن عباس: ما هو بلعين، قد جاهد مع رسول الله ﷺ بنفسه، ولسانه".

علق الذهبي بقوله: هذا دال على أنه غزا[٢].

وتعليق الذهبي دال على حسن تعامله مع النصوص، وقوله هذا يستفاد منه في رد اتهام حسان بالجبن، فشهادة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بغزو حسان وجهاده ترفع تهمة الجبن عنه.

وقد أنكر بعض أهل العلم نسبة حسان إلى الجبن فقال السهيلي رَحِمَهُ اللهُ: «ومحمل

(١) معالم السنن (٢/ ١٣٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٨).

هذا الحديث عند الناس على أن حسانا كان جبانا شديد الجبن، وقد دفع هذا بعض العلماء، وأنكره، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد، وقال: لو صح هذا لهجي به حسان، فإنه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعرى، وغيرهما، وكانوا يناقضونه ويردون عليه، فما عيره أحد منهم بجبن، ولا وسمه به، فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق، وإن صح فلعل حسان أن يكون معتلا في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال، وهذا أولى ما تأول عليه»[١].

والذي يطرأ على بال القارئ لماذا ينشغل البعض بذكر نقائص أناس قضوا وحطوا رحالهم في الجنة قبل قرون مديدة؟ وأي فائدة يجنيها هذا المنتقص؟

فلو سلمنا بصحة التهمة فأي لازم يلزم منها؟ هل يرد على عاقل أن يستدل بجبن حسان -إن صح- على جبن سائر الصحابة مثلا؟

غاية ما هنالك أنه سيثبت جبن واحد من آلاف فتحوا البلاد ونشروا هذا الدين وبذلوا مهجهم رخيصة في سبيل إعلاء راية لا إله إلا الله، وحسان كان شجاع اللسان ذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونصر الله به هذا الدين، فلو أن الله تعالى ما أنعم عليه بالشجاعة فقد وهبه ما عوض به هذا التقصير، فبلغ به لسانه ومنطقه.

ثم دعنا نسائل هذا المنتقص: رميت حسانا بالجبن وتناسيت حسناته، فماذا صنعت أنت؟ أجالدت بسيفك وفتحت البلاد؟ فإن لم تفعل أفنصرت الدين بلسانك كما فعل حسان؟

---

(١) الروض الأنف (٦/ ٣٢٤).

فإن كان الجواب بالنفي –وهو كذلك غالبا– فأيكما بالنقص أحق؟!

وقد ذكرنا سابقا أن الصحابة مجتمع فيه آفات جميع المجتمعات، ولكن الشأن بمعارضها من الإيمان والتقوى وجهادهم هذه الآفات، حتى تجد أن المبتلى منهم هو خير من المعافى فينا، اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك غفور رحيم.

ولا يرد كلامي السابق على كل من نسب حسان إلى الجبن، فمنهم علماء فضلاء ذكروا ذلك في ترجمة حسان من باب أن الروايات دلت على ذلك، وإنما يرد على من يعير حسانا ويتخذها ذريعة بالطعن في خير البشر بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

- **علم أبي هريرة رضي الله عنه**

الثوري: عن منصور، عن إبراهيم، قال: ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان حديث جنة أو نار.

قال الذهبي: "هذا لا شيء، بل احتج المسلمون قديما وحديثا بحديثه، لحفظه، وجلالته، وإتقانه، وفقهه، وناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه، ويقول: أفت يا أبا هريرة.

وأصح الأحاديث ما جاء: عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

وما جاء عن: أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

وما جاء عن: ابن عون، وأيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة.

وأين مثل أبي هريرة في حفظه، وسعة علمه"[١].

وأورد الحافظ الذهبي ما رواه الحافظ أبو سعد السمعاني: سمعت أبا المعمر المبارك بن أحمد، سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني الفقيه، سمعت الفقيه أبا إسحاق الفيروزابادي، سمعت القاضي أبا الطيب يقول: كنا في مجلس النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خراساني، فسأل عن مسألة المصراة، فطالب بالدليل، حتى استدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال - وكان حنفيا- : أبو هريرة غير مقبول الحديث .

فما استتم كلامه حتى سقط عليه حية عظيمة من سقف الجامع، فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب منها وهي تتبعه.

فقيل له: تب تب.

فقال: تبت.

فغابت الحية، فلم ير لها أثر.

ثم قال الذهبي: «إسنادها أئمة».

وأبو هريرة: إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه، وقد أدى حديث المصراة بألفاظه، فوجب علينا العمل به، وهو أصل برأسه.

وقد ولي أبو هريرة البحرين لعمر، وأفتى بها في مسألة المطلقة طلقة ثم يتزوج بها آخر، ثم بعد الدخول فارقها، فتزوجها الأول، هل تبقى عنده على طلقتين كما هو قول عمر، وغيره من الصحابة، ومالك، والشافعي، وأحمد في المشهور عنه، أو

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٩).

تلغى تلك التطليقة، وتكون عنده على الثلاث.

كما هو قول ابن عباس، وابن عمر، وأبي حنيفة، ورواية عن عمر، بناء على أن إصابة الزوج تهدم ما دون الثلاث، كما هدمت إصابته لها الثلاث.

فالأول مبني على أن إصابة الزوج الثاني، إنما هي غاية التحريم الثابت بالطلاق الثلاث، فهو الذي يرتفع، والمطلقة دون الثلاث لم تحرم، فلا ترفع الإصابة منها شيئا، وبهذا أفتى أبو هريرة.

فقال له عمر: لو أفتيت بغيره، لأوجعتك ضربا.

وكذلك أفتى أبو هريرة في دقاق المسائل مع مثل ابن عباس، وقد عمل الصحابة فمن بعدهم بحديث أبي هريرة في مسائل كثيرة، تخالف القياس، كما عملوا كلهم بحديثه:

عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تنكح المرأة على عمتها، ولا خالتها) .

وعمل أبو حنيفة، والشافعي، وغيرهما بحديثه: (أن من أكل ناسيا، فليتم صومه) ، مع أن القياس عند أبي حنيفة أنه يفطر، فترك القياس لخبر أبي هريرة.

وهذا مالك عمل بحديث أبي هريرة في غسل الإناء سبعا من ولوغ الكلب، مع أن القياس عنده أنه لا يغسل؛ لطهارته عنده.

بل قد ترك أبو حنيفة القياس لما هو دون حديث أبي هريرة، في مسألة القهقهة، لذاك الخبر المرسل.

وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث»[١].

• **لا أشبع الله بطنه**

أورد الذهبي ما روي عن دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على معاوية بقوله: (لا أشبع الله بطنه).

وعلق عليه قائلا: "فسره بعض المحبين، قال: لا أشبع الله بطنه؛ حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لأن الخبر عنه أنه قال: (أطول الناس شبعا في الدنيا، أطولهم جوعا يوم القيامة).

قلت: هذا ما صح، والتأويل ركيك، وأشبه منه قوله - عليه الصلاة والسلام -: (اللهم من سببته أو شتمته من الأمة، فاجعلها له رحمة)، أو كما قال.

وقد كان معاوية معدودا من الأكلة"[٢].

الحديث في مسلم[٣] ونلحظ هنا أن الذهبي رحمه الله يرى أن هذه التأويلات متكلفة ولم يمنعه من ذلك صدورها عن أئمة أعلام، وحق لمن هو مثل الذهبي أن يخالف ويرجح رحمه الله. ولكن قد يخطر ببال أحد أن صدور هذا الكلام من الذهبي يضعف الدفاع عن معاوية رضي الله تعالى عنه، فنقول: ليس الأمر كذلك، فليس الدفاع عنهم محصورا بإنكار الخطا وتنزيههم عنه، فهم كسائر البشر يذنبون ويخطئون، والتكلف في الدفاع عن أخطائهم وتنزيههم منها مطلقا = خروج عن حدود حسن الظن بل هو إلى ادعاء العصمة فيهم أقرب!

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦١٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٣).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٠)

وفي ذلك الفعل إضعاف لقوة حجتك وإتاحة الفرصة لمخالفك ليعمل على توهينك والتشكيك في منطقية طرحك، ولن يقتصر بالتشكيك في منطقيتك في هذه النقطة فحسب، بل سيسحب ذلك على طرحك ككل.

والدفاع عن الصحابة في مثل هذا وغيره يكون بذكر محاسنهم وبيانها لا بتكلف النفي، فالنظرة لكل أحد ينبغي أن تكون كلية لا جزئية، وبذلك يتفاضل الناس، فوقوع الصحابي في الخطأ مصحوب بصواب كثير وخير غامر وصلاح ظاهر فكيف يعظم ذاك ويلغى ذا؟!

وبهذا المسلك يظهر جور خصمك وبغيه وتحامله على خير الناس فهو اقتصر على المساوئ دون المحاسن، وأنت جمعتهما، وبه تقيم الدليل على منطقيتك وإنصافك، وأن حبك كبغضك لا يحملك على الحيف ولا البغي.

وتأمل هذا المسلك في كلام الذهبي عن معاوية ﷺ إذ يقول: «حسبك بمن يؤمره عمر، ثم عثمان على إقليم - وهو ثغر - فيضبطه، ويقوم به أتم قيام، ويرضي الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألم مرة منه، وكذلك فليكن الملك.

وإن كان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ خيرا منه بكثير، وأفضل، وأصلح، فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه، وقوة دهائه ورأيه.

وله هنات وأمور، والله الموعد.

وكان محببا إلى رعيته.

عمل نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين، ومصر،

والشام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك»[١].

فجمع في كلماته تلك ذكر الحسنات وبيان أنها مشوبة بهنات وختم ترجمة معاوية قائلا: «ومعاوية: من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، وما هو ببريء من الهنات - والله يعفو عنه-»[٢].

ورضي الله عن شيخ الإسلام الذي قال: « وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه أهل السنة ; فإنهم لا ينزهون معاوية ولا من هو أفضل منه من الذنوب، فضلا عن تنزيههم عن الخطأ في الاجتهاد، بل يقولون: إن الذنوب لها أسباب تدفع عقوبتها من التوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، وغير ذلك. وهذا أمر يعم الصحابة وغيرهم. والحكاية المعروفة عن المسور بن مخرمة، وكان من خيار صغار الصحابة، لما أتى معاوية، وخلا به، وطلب منه أن يخبره بجميع ما ينقمه عليه ، فذكر له المسور جميع ما ينقمه عليه.

فقال: ومع هذا يا مسور ألك سيئات؟ قال: نعم. قال: أترجو أن يغفرها الله؟ قال: نعم. قال: فما جعلك أرجى لرحمة الله مني؟ وإني مع ذلك والله ما خيرت بين الله وبين غيره إلا اخترت الله على غيره، ووالله لما أليه من الجهاد وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل من عملك، وأنا على دين يقبل من أهله الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات، فما جعلك أرجى لرحمة الله مني؟ قال المسور بن مخرمة: فخصمني. أو كما قال»[٣].

رضي الله عن صحابة نبينا أجمعين.

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٥٩).
(٣) منهاج السنة النبوية (٤/ ٣٨٥).

مسائل في التفاضل

• أفضل الصحابة

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولم يسم الله -تعالى- في كتابه صحابيا باسمه إلا زيد بن حارثة، وعيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي ينزل حكما مقسطا، ويلتحق بهذه الأمة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعها، فكما أن أبا القاسم سيد الأنبياء وأفضلهم وخاتمهم، فكذلك عيسى بعد نزوله أفضل هذه الأمة مطلقا، ويكون ختامهم، ولا يجيء بعده من فيه خير، بل تطلع الشمس من مغربها، ويأذن الله بدنو الساعة»(١).

وأفضلية عيسى مقطوع بها، فكل من حاز رتبة النبوة = أفضل ممن لم يتشرف بحيازتها.

وقد قال السبكي (٧٧١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ لي شَيخنَا الذَّهَبِيّ مرّة من فِي الْأمة أفضل من أبي بكر الصّديق رَضِي الله عَنهُ بِالْإِجْمَاع؟

فَقلت: يفيدنا الشَّيْخ.

قَالَ: عِيسَى ابْن مَرْيَم عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّهُ من أمة الْمُصْطَفى ﷺ ينزل على بَاب دمشق ويأتم فِي صَلَاة الصُّبْح بإمامها وَيحكم بِهَذِهِ الشَّرِيعَة»(٢).

وفي التفاضل بين الصحابة ما سوى نبي الله عيسى عليه وعلى أنبياء الله تعالى الصلاة والسلام قال الذهبي: « فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم،

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٢٠).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١١٥).

وجهاد ماحٍ، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، نقطع بأن بعضهم أفضل من بعض، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة.

ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة، وجعفر، ومعاذ، وزيد، وأمهات المؤمنين، وبنات نبينا ﷺ وأهل بدر، مع كونهم على مراتب.

ثم الأفضل بعدهم مثل أبي الدرداء، وسلمان الفارسي، وابن عمر، وسائر أهل بيعة الرضوان، الذين رضي الله عنهم بنص آية سورة الفتح.

ثم عموم المهاجرين والأنصار، كخالد بن الوليد، والعباس، وعبد الله بن عمرو، وهذه الحلبة.

ثم سائر من صحب رسول الله ﷺ وجاهد معه، أو حج معه، أو سمع منه رضي الله عنهم أجمعين - وعن جميع صواحب رسول الله ﷺ المهاجرات، والمدنيات، وأم الفضل، وأم هانئ الهاشمية، وسائر الصحابيات»(١).

• **مذهب أبي هريرة في تفضيل جعفر رضي الله عنه**

صح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قوله: «ما احتذى النعال ولا ركب المطايا، ولا ركب الكور رجل أفضل من جعفر».

وظاهر الأثر يوهم أن أبا هريرة يذهب إلى تفضيل جعفر رضي الله عنه على جميع الصحابة، فعلق الذهبي على الأثر قائلا: «هذا ثابت عن أبي هريرة ولا ينبغي أن يزعم زاعم أن مذهبه: أن جعفرا أفضل من أبي بكر وعمر.

---

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٣).

فإن هذا الإطلاق ليس هو على عمومه، بل يخرج منه الأنبياء والمرسلون، فالظاهر أن أبا هريرة لم يقصد أن يدخل أبا بكر ولا عمر ﵄»[١].

• **الأفضل بين أمهاتنا خديجة وعائشة رضي الله عن أمهاتنا أجمعين**

قال الذهبي ﵀ في ترجمة عائشة أم المؤمنين: «كانت امرأة بيضاء جميلة، ومن ثم يقال لها: الحميراء، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرا غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقا امرأة أعلم منها.

وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها، وهذا مردود، وقد جعل الله لكل شيء قدرا، بل نشهد أنها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر، وإن كان للصديقة خديجة شأو لا يلحق، وأنا واقف في أيتهما أفضل، نعم جزمت بأفضلية خديجة عليها، لأمور ليس هذا موضعها"[٢].

يظهر من عبارة الذهبي ﵀: «أنا واقف في أيتهما أفضل» ثم إتباعها بـ«نعم جزمت بأفضلية خديجة عليها»، نوع تردد في المسألة، وهذا دال على اتساع علم ومعرفة، فكثيرا ما يكون اتساع العلم سببا للتردد لا كما يظن الجهال، وموضوع المفاضلة بين الأفراد عسير، هذا في عامة الناس، فكيف إن كانت المفاضلة في خاصة الخاصة كالمفاضلة بين السيدتين رضوان الله تعالى عليهما؟

وقد وقفت على كلام لابن القيم ﵀ في مسألة المفاضلة، أسوقه إليك فتأمله فهو نفيس: «الخلاف في كون عائشة أفضل من فاطمة أو فاطمة أفضل، إذا حرر محل التفضيل = صار وفاقا، فالتفضيل بدون التفصيل لا يستقيم.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٠٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٠).

فإن أريد بالفضل: كثرة الثواب عند الله عز وجل، فذلك أمر لا يطلع عليه إلا بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح، وكم من عاملين أحدهما أكثر عملا بجوارحه والآخر أرفع درجة منه في الجنة.

وإن أريد بالتفضيل: التفضل بالعلم، فلا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة وأدت إلى الأمة من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها.

وإن أريد بالتفضيل: شرف الأصل وجلالة النسب، فلا ريب أن فاطمة أفضل فإنها بضعة من النبي ﷺ وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها.

وإن أريد: السيادة، ففاطمة سيدة نساء الأمة.

وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل.

وأكثر الناس إذا تكلم في التفضيل لم يفصل جهات الفضل ولم يوازن بينهما، فيبخس الحق، وإن انضاف إلى ذلك نوع تعصب وهوى لمن يفضله = تكلم بالجهل والظلم.

مسائل متنوعة في التفضيل:

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن مسائل عديدة من مسائل التفضيل فأجاب فيها بالتفصيل الشافي فمنها: أنه سئل عن تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر أو العكس؟ فأجاب بما يشفي الصدور فقال: «أفضلهما أتقاهما لله تعالى، فإن استويا في التقوى استويا في الدرجة» ... ومنها أنه سئل عن خديجة وعائشة أمي المؤمنين أيهما أفضل؟

فأجاب: بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين، وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به غيرها.

فتأمل هذا الجواب الذي لو جئت بغيره من التفضيل مطلقا لم تخلص من المعارضة»(١).

• **أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**

سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: (عائشة) .

قيل: فمن الرجال؟ قال: (أبوها).

علق الذهبي عليه بقوله: "وهذا خبر ثابت على رغم أنوف (المعترضين)، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيبا.

وقد قال: "لو كنت متخذا خليلا من هذه الأمة، لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام أفضل" .

فأحب أفضل رجل من أمته، وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضا إلى الله ورسوله.

وحبه عليه السلام لعائشة كان أمرا مستفيضا، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ١٦١-١٦٣).

يومها، تقربا إلى مرضاته؟"[١].

رضي الله تعالى عن الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنة حبيبه.

- **أفرضهم زيد**

قال رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي بأمتي: أبو بكر ...) ، الحديث.

وفيه: (وأفرضهم: زيد بن ثابت) .

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذا غريب، وحديث الحذاء صححه الترمذي.

قلت: بتقدير صحة: (أفرضهم زيد، وأقرأهم أبي) لا يدل على تحتم تقليده في الفرائض، كما لا يتعين تقليد أبي في قراءته، وما انفرد به"[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٢) بتصرف يسير.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٣٢).

متفرقات

• **العجمة والفصاحة**

معتمر بن سليمان: عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي: «أن سلمان كان لا يفقه كلامه من شدة عجمته، قال: وكان يسمي الخشب خشبان».

وأنكر ابن قتيبة عجمته بقوله: "له كلام يضارع كلام فصحاء العرب".

فقال الذهبي: "لم يصنع شيئا"، ثم قال: "وجود الفصاحة لا ينافي وجود العجمة في النطق، كما أن وجود فصاحة النطق من كثير العلماء غير محصل للإعراب"(٣).

وهو رد جميل من الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ، فالأعجمي قد ينطق بألفاظ فصيحة أحيانا، وليس ذلك برافع عنه وصف العجمة، كما أن الفصيح قد تستعجم عليه ألفاظ ولا يرفع هذا عنه وصف الفصاحة، والعبرة تكون بالحال الغالبة.

• **المؤاخاة**

من المقطوع به أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد آخى بين المهاجرين والأنصار، وجاءت روايات فيها المؤاخاة بين المهاجرين وبعضهم، وقد أنكر عدد من أهل العلم حصول هذه المؤاخاة، ويظهر أن الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ يميل إلى ضعفها، فقال: «والمحفوظ أنه آخى بين المهاجرين والأنصار، ليحصل بذلك مؤازرة ومعاونة لهؤلاء بهؤلاء»(٤).

وهذا قاله بعد ذكره لروايات فيها المؤاخاة بين المهاجرين، فيظهر بذلك رده لها،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ١٤٣).

ولكنه قال بعد ذكره لخبر المؤاخاة بين الزبير وابن مسعود رضي الله عنهما: «قلت: أكثر من آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم مهاجري وأنصاري»[١].

تعليقه هذا يشعر بقبوله بعض أخبار الإخاء بين المهاجرين وبعضهم، والله أعلم.

وقد قطع شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) بأن المؤاخاة لم تكن إلا بين المهاجرين والأنصار ولم يحصل إخاء بين مهاجري ومهاجري فقال: «وأما «المؤاخاة» بين المهاجرين كما يقال: إنه آخى بين أبي بكر وعمر وإنه آخى عليا ونحو ذلك فهذا كله باطل وإن كان بعض الناس ذكر أنه فعل بمكة وبعضهم ذكر أنه فعل بالمدينة وذلك نقل ضعيف: إما منقطع وإما بإسناد ضعيف. والذي في الصحيح هو ما تقدم ومن تدبر الأحاديث الصحيحة والسيرة النبوية الثابتة تيقن أن ذلك كذب»[٢].

وقال أيضا: «من الناس من يظن أن المؤاخاة، وقعت بين المهاجرين بعضهم مع بعض ; لأنه روي فيها أحاديث، لكن الصواب المقطوع به أن هذا لم يكن، وكل ما روي في ذلك فإنه باطل، إما أن يكون من رواية من يتعمد الكذب، وإما أن يكون أخطأ فيه، ولهذا لم يخرج أهل الصحيح شيئا من ذلك.

والذي في الصحيح إنما هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ومعلوم أنه لو آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض، وبين الأنصار بعضهم مع بعض لكان هذا مما تتوفر الهمم، والدواعي على نقله، ولكان يذكر في أحاديث المؤاخاة، ويذكر كثيرا فكيف، وليس في هذا حديث صحيح، ولا خرج أهل الصحيح من ذلك شيئا»[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ١٠٠).

(٣) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٦٣).

- **فائدة في ألوان بني آدم**

عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: دخل عيينة بن حصن على رسول الله ﷺ وعنده عائشة، وذلك قبل أن يضرب الحجاب، فقال: من هذه الحميراء يا رسول الله؟

قال: (هذه عائشة بنت أبي بكر)، قال: أفلا أنزل لك عن أجمل النساء؟

قال: (لا)، فلما خرج، قالت عائشة: من هذا يا رسول الله؟ قال: (هذا الأحمق المطاع في قومه) .

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذا حديث مرسل، ويزيد متروك ، وما أسلم عيينة إلا بعد نزول الحجاب.

وقد قيل: إن كل حديث فيه: يا حميراء، لم يصح، وأوهى ذلك تشميس الماء، وقول النبي ﷺ لها: لا تفعلي يا حميراء، فإنه يورث البرص، فإنه خبر موضوع.

والحمراء في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاء بشقرة، وهذا نادر فيهم، ومنه في الحديث: رجل أحمر كأنه من الموالي، يريد القائل: أنه في لون الموالي الذين سبوا من نصارى الشام والروم والعجم.

ثم إن العرب إذا قالت: فلان أبيض، فإنهم يريدون الحنطي اللون بحلية سوداء.

فإن كان في لون أهل الهند، قالوا: أسمر، وآدم.

وإن كان في سواد التكرور، قالوا: أسود.

وكذا كل من غلب عليه السواد، قالوا: أسود، أو شديد الأدمة.

ومن ذلك قوله ﷺ: (بعثت إلى الأحمر والأسود) .

فمعنى ذلك: أن بني آدم لا ينفكون عن أحد الأمرين، وكل لون بهذا الاعتبار يدور بين السواد والبياض الذي هو الحمرة"[١].

• **قراءة كتب أهل الكتاب**

قال أحمد في (مسنده) : حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن واهب بن عبد الله المعافري، عن عبد الله بن عمرو، قال:

رأيت فيما يرى النائم كأن في أحد أصبعي سمنا، وفي الأخرى عسلا، فأنا ألعقهما.

فلما أصبحت، ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: (تقرأ الكتابين؛ التوراة والفرقان) .

فكان يقرؤهما.

قال الذهبي: "ابن لهيعة: ضعيف الحديث.

وهذا خبر منكر، ولا يشرع لأحد بعد نزول القرآن أن يقرأ التوراة، ولا أن يحفظها، لكونها مبدلة، محرفة، منسوخة العمل، قد اختلط فيها الحق بالباطل، فلتجتنب.

فأما النظر فيها للاعتبار، وللرد على اليهود، فلا بأس بذلك للرجل العالم قليلا، والإعراض أولى.

فأما ما روي من أن النبي ﷺ أذن لعبد الله أن يقوم بالقرآن ليلة، وبالتوراة ليلة، فكذب موضوع، قبح الله من افتراه.

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٧).

وقيل: بل عبد الله هنا هو ابن سلام.

وقيل: إذنه في القيام بها، أي يكرر على الماضي، لا أن يقرأ بها في تهجده"[١].

• **قراءة التوراة**

قال إبراهيم بن أبي يحيى: حدثنا معاذ بن عبد الرحمن، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه: أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: إني قد قرأت القرآن والتوراة.

فقال: (اقرأ بهذا ليلة، وبهذا ليلة).

قال الذهبي: "إسناده ضعيف.

فإن صح، ففيه رخصة في التكرار على التوراة التي لم تبدل، فأما اليوم، فلا رخصة في ذلك؛ لجواز التبديل على جميع نسخ التوراة الموجودة، ونحن نعظم التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ونؤمن بها.

فأما هذه الصحف التي بأيدي هؤلاء الضلال، فما ندري ما هي أصلا، ونقف فلا نعاملها بتعظيم ولا بإهانة، بل نقول: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله، ويكفينا في ذلك الإيمان المجمل - ولله الحمد -»[٢].

والقراءة هنا -فيما يظهر- هي القراءة تعبدا.

• **موقف الذهبي من يزيد بن معاوية**

يلحظ القارئ أن الذهبي رحمه الله كان مائلا عن يزيد، وإليك بعض كلماته في ذلك.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٨٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤١٨).

في شأن تولية معاوية ليزيد قال: "وولي معاوية، فبالغ في التجمل والهيئة، وقل أن بلغ سلطان إلى رتبته، وليته لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد، وترك الأمة من اختياره لهم"[١].

وقال أيضا: « فلما أن فعل معاوية ما فعل بعد وفاة السيد الحسن من العهد بالخلافة إلى ولده يزيد، تألم الحسين، وحق له، وامتنع هو وابن أبي بكر وابن الزبير من المبايعة، حتى قهرهم معاوية، وأخذ بيعتهم مكرهين، وغلبوا، وعجزوا عن سلطان الوقت.

فلما مات معاوية، تسلم الخلافة يزيد، وبايعه أكثر الناس، ولم يبايع له ابن الزبير ولا الحسين، وأنفوا من ذلك، ورام كل واحد منهما الأمر لنفسه، وسارا في الليل من المدينة»[٢].

وبعد ذكره لما روي عن الإمام مالك بن أنس من أن القتلى من حملة القرآن يوم الحرة كانوا سبع مائة قال: «فلما جرت هذه الكائنة، اشتد بغض الناس ليزيد مع فعله بالحسين وآله، ومع قلة دينه؛ فخرج عليه أبو بلال مرداس بن أدية الحنظلي، وخرج نافع بن الأزرق، وخرج طواف السدوسي، فما أمهله الله، وهلك بعد نيف وسبعين يوما»[٣].

وقال في ترجمة ابن الزبير: « قلت: ثم جهز يزيد جيشا ستة آلاف، إذ بلغه أن أهل المدينة خلعوه، فجرت وقعة الحرة، وقتل نحو ألف من أهل المدينة، ثم سار الجيش، عليهم حصين بن نمير، فحاصروا الكعبة، وبها ابن الزبير، وجرت أمور عظيمة،

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٥٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٩١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٢٥).

فقلع الله يزيد، وبايع حصين وعسكره ابن الزبير بالخلافة، ورجعوا إلى الشام»[١].

وعلق على ما رواه ضمرة بن ربيعة: عن علي بن أبي حملة، قال: وفد عبد الله بن جعفر على يزيد، فأمر له بألفي ألف.

بقوله: «ما ذاك بكثير، جائزة ملك الدنيا لمن هو أولى بالخلافة منه»[٢].

ونلحظ فيما مر شدة عبارة الذهبي على يزيد، والحق أن هذا فيه بيان لموقف علماء أهل السنة منه، فجنايات يزيد عظيمة، وأعظمها ما جرى منه في حق ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلماء السنة كانوا ينهون عن حبه وتعظيمه، وبعضهم قال بلعنه، وقد سئل شيخ الإسلام: ما تقولون في يزيد؟

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا نسبه ولا نحبه فإنه لم يكن رجلا صالحا فنحبه ونحن لا نسب أحدا من المسلمين بعينه. فقال: أفلا تلعنونه؟ أما كان ظالما؟ أما قتل الحسين؟ . فقلت له: نحن إذا ذكر الظالمون كالحجاج بن يوسف وأمثاله: نقول كما قال الله في القرآن: ألا لعنة الله على الظالمين ولا نحب أن نلعن أحدا بعينه؛ وقد لعنه قوم من العلماء؛ وهذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد؛ لكن ذلك القول أحب إلينا وأحسن. وأما من قتل « الحسين « أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»[٣].

فيعلم مما سبق أن تعظيمه وإجلاله ليس من مقالة أهل السنة، وقد جرى ذلك في زمانه تعصبا وتشيعا لبني أمية مقابلة لخصومهم، وجرى في زماننا من باب مقابلة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٧٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٥٧).
(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٨٧).

من يلعن يزيد من المبتدعة وهو غلط، فليس ابتداع قوم ملازم لغلطهم في جميع أمورهم، وليس بغضنا لابتداعهم يعني محبة من أبغضوا أو معاداة من أحبوا، بل يوزن كل في ميزانه بقطع النظر عن موقف الناس منه إيجابا أو سلبا.

- **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس**

قال الذهبي في ترجمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: "ومن فضل أمهات المؤمنين قوله -تعالى-: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ ﴾، إلى قوله: ﴿وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢ - ٣٤] .

فهذه آيات شريفة في زوجات نبينا صلى الله عليه وسلم"(١).

وفي ترجمة أم حبيبة نقل قول ابن عباس: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال: نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.

وعلق عليه قائلا: «إسناده صالح، وسياق الآيات دال عليه»(٢).

وعندما ذكر خبر وفاة فاطمة رضي الله تعالى عنها قال: وفي فاطمة وزوجها وبنيها نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ، فجللهم رسول الله بكساء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢١).

(٣) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ٥٠).

وقد يتوهم القارئ التناقض وليس الأمر كذلك، وإنما القول الفصل: أن لفظ الآية عام وبعمومه شُمل أهله صلى الله عليه وآله وسلم، وسياقها مخصص للخطاب بأمهات المؤمنين، فمن قال بأن أمهات المؤمنين هن المخاطبات –ولم يقصر الخطاب عليهن دون الآل– فقوله صواب، وكذلك الذي قال بدخول غيرهن بدلالة عموم الخطاب فقوله صواب ما لم يمنع دخولهن فيه والله أعلم.

• **غيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها**

قالت أمنا عائشة: «ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، من كثرة ما كان رسول الله ﷺ يذكرها».

قال الذهبي: "وهذا من أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز، توفيت قبل تزوج النبي ﷺ بعائشة بمديدة، ثم يحميها الله من الغيرة من عدة نسوة يشاركنها في النبي ﷺ فهذا من ألطاف الله بها وبالنبي ﷺ لئلا يتكدر عيشهما، ولعله إنما خفف أمر الغيرة عليها حب النبي ﷺ لها، وميله إليها، فرضي الله عنها وأرضاها"(١).

• **تغسيل الشهيد**

في ترجمة عبد الله بن حنظلة، قال الذهبي: «استشهد أبوه يوم أحد، فغسلته الملائكة لكونه جنبا، فلو غسل الشهيد الذي يكون جنبا استدلالا بهذا، لكان حسنا»(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٢١).

- **أنس بن مالك: بدري**

اختلف أهل المغازي في أنس بن مالك رضي الله عنه، فمنهم من عده في أهل بدر ومنهم من لم يعتبره منهم، فوجه الذهبي القولين فقال: «لم يعده أصحاب المغازي في البدريين؛ لكونه حضرها صبيا ما قاتل، بل بقي في رحال الجيش، فهذا وجه الجمع»[1].

وهو جمع حسن.

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٧).

أحكام الذهبي الحديثية

الاهتمام بعلم الحديث عند الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الأساس، إذ هو فنه الذي به برع واشتهر، فننقل في هذا الفصل أحكامه على الأحاديث والآثار صحة وضعفا، ونسبقه بنقل الأثر موضع الحكم كي تتم الفائدة ويستغني القارئ عن الحاجة إلى مراجعة السير، ورتبت الآثار بحسب هجائيا بحسب اسم الصحابي رافع الحديث، وأعقبتها بالمرفوعات عن من لم يسم من الصحابة، وبعدها الموقوفات، ثم المراسيل والمقاطيع، وأفرد أحكام الذهبي الرجالية كي يسهل الرجوع إليها، والله الموفق والمستعان.

مسند أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

- إبراهيم بن محمد بن سليمان بن أبي الدرداء، حدثني أبي، عن جدي سليمان، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: لما دخل عمر الشام، سأل بلال أن يقره به، ففعل، قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى رسول الله ﷺ بيني وبينه، فنزل بداريا في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقالوا: إنا قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله، فزوجوهما.

ثم إن بلالا رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقول: (ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني؟) ، فانتبه حزينا، وركب راحلته، وقصد المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده، ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين، فجعل يضمهما، ويقبلهما، فقالا له: يا بلال! نشتهي أن نسمع أذانك.

ففعل، وعلا السطح، ووقف، فلما أن قال: الله أكبر، الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ازداد رجتها. فلما قال: أشهد أن محمدا رسول الله، خرجت العواتق من خدورهن. وقالوا: بعث رسول الله. فما رؤي يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم.

قال الذهبي: إسناده لين، وهو منكر[1].

- أحمد بن يونس: حدثنا أبو شهاب الحناط، عن محتسب البصري، عن محمد بن واسع، عن ابن خثيم، عن أبي الدرداء، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته، قال: (يا أبا بكر! قم فاخطب) . فقام أبو بكر، فخطب، فقصر دون النبي ﷺ. ثم قال: (يا عمر! قم فاخطب) .

فقام عمر، فقصر دون أبي بكر. ثم قال: (يا فلان! قم فاخطب) . فشقق القول، فقال له رسول الله ﷺ: (اسكت أو اجلس، فإن التشقيق من الشيطان، وإن البيان من السحر). وقال: (يا ابن أم عبد! قم فاخطب). فقام، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن الله -عز وجل- ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا - وأومأ إلى النبي ﷺ - رضينا ما رضي الله لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله لنا ورسوله، والسلام عليكم. فقال رسول الله ﷺ: (أصاب ابن أم عبد وصدق، رضيت بما رضي الله لأمتي وابن أم عبد، وكرهت ما كره الله لأمتي وابن أم عبد) .

قال الذهبي: إسناده منقطع. رواه: الطبراني في (معجمه) . ونقلته من خط الحافظ عبد الغني هكذا ابن خثيم ، وإنما هو سعيد بن جبير، عن أبي الدرداء، هكذا

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥٨).

هو في (تاريخ دمشق) ، ورواه: محمد بن جعفر الوركاني، عن أبي شهاب نحوه، وسعيد لم يدرك أبا الدرداء، ولا أدري من هو محتسب؟[1].

مسند أبي الطفيل رضي الله عنه

عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن خثيم، عن أبي الطفيل، قال: كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم، ليس فيها مدر، وكانت قدر ما نقتحمها، وكانت غير مسقوفة، إنما توضع ثيابها عليها، ثم تسدل عليها سدلا، وكان الركن الأسود موضوعا على سورها باديا، وكانت ذات ركنين كهيئة الحلقة، فأقبلت سفينة من أرض الروم فانكسرت بقرب جدة، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها، فوجدوا رجلا روميا عندها، فأخذوا الخشب، وكانت السفينة تريد الحبشة، وكان الرومي الذي في السفينة نجارا، فقدموا به وبالخشب، فقالت قريش: نبني بهذا الذي في السفينة بيت ربنا، لما أرادوا هدمه إذا هم بحية على سور البيت، مثل قطعة الجائز سوداء الظهر، بيضاء البطن، فجعلت كلما دنا أحد إلى البيت ليهدم أو يأخذ من حجارته، سعت إليه فاتحة فاها، فاجتمعت قريش عند المقام فعجوا إلى الله وقالوا: ربنا لم ترع، أردنا تشريف بيتك وتزيينه، فإن كنت ترضى بذلك، وإلا فما بدا لك فافعل. فسمعوا خوارا في السماء، فإذا هم بطائر أسود الظهر، أبيض البطن، والرجلين، أعظم من النسر، فغرز مخلابه في رأس الحية، حتى انطلق بها يجرها، ذنبها أعظم من كذا وكذا ساقطا، فانطلق بها نحو أجياد، فهدمتها قريش، وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، تحملها قريش على رقابها، فرفعوا في السماء عشرين ذراعا، فبينا النبي ﷺ يحمل حجارة من أجياد، وعليه نمرة، فضاقت عليه النمرة، فذهب

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٨٣).

يضعها على عاتقه، فبرزت عورته من صغر النمرة، فنودي: يا محمد، خمر عورتك، فلم ير عريانا بعد ذلك. وكان بين بنيان الكعبة، وبين ما أنزل عليه خمس سنين.

قال الذهبي: هذا حديث صحيح[١].

- عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل، قال: لما قبض النبي ﷺ أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت وريث رسول الله ﷺ أم أهله؟ فقال: لا بل أهله. قالت: فأين سهمه؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده"، فرأيت أن أرده على المسلمين. قالت: أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ أعلم.

قال الذهبي: رواه أحمد في "مسنده"، وهو منكر، وأنكر ما فيه قوله: "لا، بل أهله"[٢].

مسند أبي أمامة صدى بن عجلان الباهلي رضي الله عنه

قال ابن جوصا، وعلي بن سعيد الرازي، وأبو الدحداح أحمد بن محمد -واللفظ له- قالوا: حدثنا نوح بن عمرو بن حوى السكسكي، قال: حدثنا بقية، قال: حدثنا محمد بن زياد الألهاني، نا أبي أمامة، قال: نزل جبريل على رسول الله ﷺ وهو بتبوك، فقال: احضر جنازة معاوية بن معاوية المزني. فخرج رسول الله ﷺ، وهبط جبريل في سبعين ألفا من الملائكة، فوضع جناحة على الجبال فتواضعت حتى نظروا إلى مكة والمدينة. فصلى رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة. فلما قضى صلاته، قال: "يا جبريل، بم أدرك معاوية بن معاوية هذه المنزلة من الله؟" قال: بقراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ قائما وقاعدا وراكبا وماشيا.

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٧٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ٣٥).

قال الذهبي: ما علمت في نوح جرحا، ولكن الحديث منكر جدا، ما أعلم أحدا تابعه عليه أصلا عن بقية[١].

قال معاوية بن صالح، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: "إن الله يدخل من أمتي يوم القيامة سبعين ألفا بغير حساب". فقال رجل: يا رسول الله فما سعة حوضك؟ قال: ما بين عدن وعمان وأوسع، وفيه مثعبان من ذهب وفضة، شرابه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، من شرب منه لا يظمأ بعدها أبدا، ولن يسود وجهه أبدا".

قال الذهبي: هذا حديث حسن[٢].

عن مطرح بن يزيد، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: (دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: ما هذا؟ قيل: بلال) . إلى أن قال: (فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف، ثم جاء بعد الإياس. فقلت: عبد الرحمن؟ فقال: بأبي وأمي يا رسول الله! ما خلصت إليك حتى ظننت أني لا أنظر إليك أبدا) . قال: (وما ذاك؟ قال: من كثرة مالي أحاسب وأمحص) .

قال الذهبي: إسناده واه[٣].

علي بن الحسين بن واقد: حدثنا أبي، حدثنا أبو غالب، عن أبي أمامة: قال رسول الله ﷺ لنسائه: (لا تبكوا هذا) ، يعني: حسينا.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٤٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٥١).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٧٦).

فكان يوم أم سلمة، فنزل جبريل، فقال رسول الله لأم سلمة: (لا تدعي أحدا يدخل). فجاء حسين، فبكى؛ فخلته يدخل، فدخل حتى جلس في حجر رسول الله ﷺ، فقال جبريل: إن أمتك ستقتله، قال: (يقتلونه وهم مؤمنون؟)، قال: نعم، وأراه تربته.

قال الذهبي: إسناده حسن.

مسند أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

- ابن فضيل: حدثنا إبراهيم الهجري، عن أبي صادق، قال: قدم أبو أيوب الأنصاري العراق، فأهدت له الأزد جزرا معي، فسلمت، وقلت: يا أبا أيوب، قد أكرمك الله بصحبة نبيه، وبنزوله عليك؛ فما لي أراك تستقبل الناس تقاتلهم بسيفك؟ قال: إن رسول الله عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين، فقد قاتلناهم؛ والقاسطين، فهذا وجهنا إليهم -يعني: معاوية- والمارقين، فلم أرهم بعد.

قال الذهبي: هذا خبر واه[1].

- الأعمش: عن أبي ظبيان، قال: أغزى أبو أيوب، فمرض، فقال: إذا مت، فاحملوني، فإذا صافقتم العدو، فارموني تحت أقدامكم، أما إني سأحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ: سمعته يقول: (من مات لا يشرك بالله شيئا، دخل الجنة).

قال الذهبي: إسناده قوي[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤١١).

مسند أبي بكر الصديق

- قال يحيى بن زكريا بن أبي زائدة: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن الأصبهاني، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بكر الصديق قال: خرجت مع النبي ﷺ من مكة، فانتهينا إلى حي من أحياء العرب، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنحيا، فقصد إليه، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة، فقالت: يا عبدي الله إنما أنا امرأة وليس معي أحد، فعليكما بعظيم الحي إن أردتم القرى. قال: فلم يجبها، وذلك عند المساء، فجاء ابن لها بأعنز له يسوقها، فقالت له: يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة إليهما فقل: اذبحا هذه وكلا وأطعمانا، فلما جاء قال له النبي ﷺ: "انطلق بالشفرة وجئني بالقدح" قال: إنها قد عزبت وليس لها لبن. قال: "انطلق". فانطلق فجاء بقدح، فمسح النبي ﷺ ضرعها، ثم حلب حتى ملأ القدح، ثم قال: "انطلق به إلى أمك". فشربت حتى رويت، ثم جاء به فقال: "انطلق بهذه وجئني بأخرى".

ففعل بها كذلك، ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم شرب ﷺ، قال: فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا، فكانت تسميه "المبارك"، وكثر غنمها حتى جلبت جلبا إلى المدينة، فمر أبو بكر فرآه ابنها فعرفه فقال: يا أمه إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك. فقامت إليه فقالت: يا عبد الله من الرجل الذي كان معك؟ قال: وما تدرين من هو! قالت: لا، قال: هو النبي ﷺ قالت: فأدخلني عليه، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها.

قال الذهبي: إسناده نظيف لكن منقطع بين أبي بكر، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[١].

مسند أبي بكرة رضي الله عنه

يروى عن أبي بكرة، قال: ختن جبريل رسول الله ﷺ لما طهر قلبه.

قلت (الذهبي): هذا منكر[٢].

مسند أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه

قال عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة له حمراء، فخرج وعليه حلة حمراء، فكأني أنظر إلى بريق ساقيه.

قال الذهبي: صحيح الإسناد[٣].

مسند أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

فضيل بن مرزوق: حدثتني جبلة بنت مصفح، عن حاطب: قال أبو ذر: ما ترك رسول الله شيئا مما صبه جبريل وميكائيل في صدره إلا قد صبه في صدري؛ ولا تركت شيئا مما صبه في صدري إلا قد صببته في صدر مالك بن ضمرة.

قال الذهبي: هذا منكر[٤].

موسى بن عبيدة: حدثنا عمران بن أبي أنس، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٧٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٨).

قدم أبو ذر من الشام، فدخل المسجد وأنا جالس، فسلم علينا، وأتى سارية، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم قرأ: {ألهاكم التكاثر} . واجتمع الناس عليه، فقالوا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ. فقال: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: (في الإبل صدقتها، وفي البقر صدقتها، وفي البر صدقته، من جمع دينارا، أو تبرا، أو فضة لا يعده لغريم، ولا ينفقه في سبيل الله كوي به) . قلت: يا أبا ذر! انظر ما تخبر عن رسول الله ﷺ فإن هذه الأموال قد فشت. قال: من أنت، ابن أخي؟ فانتسبت له.

فقال: قد عرفت نسبك الأكبر، ما تقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] .

قال الذهبي: موسى: ضعف، رواه عنه: الثقات[١].

مسند أبي رافع رضي الله عنه (مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

- قال حبان بن علي، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ كان يكتحل بالإثمد وهو صائم.

قال الذهبي: إسناده لين[٢].

مسند أبي رمثة البلوي رضي الله عنه

قال عبيد الله بن إياد بن لقيط: حدثني أبي، عن أبي رمثة، قال:

انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه، فقال: يا رسول الله إني كأطب الرجال، أفأعالجها لك؟ قال: "لا، طببها الذي خلقها" رواه الثوري،

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٢٦).

عن إياد بن لقيط، وقال: "مثل التفاحة".

قال الذهبي: إسناده صحيح[١].

- قال عبيد الله بن إياد، عن أبيه، عن أبي رمثة، قال: رأيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران.

قال الذهبي: إسناده صحيح[٢].

مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

- عن أبي سعيد الخدري، أن عتبة كسر رباعية النبي ﷺ اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلى، وأن عبد الله بن شهاب شجه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح وجنته، فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته، ووقع ﷺ في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون، فأخذ علي بيد رسول الله ﷺ، ورفعه طلحة حتى استوى قائما. ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الدم عن وجهه ثم ازدرده، فقال رسول الله ﷺ: "من مس دمه دمي لم تمسه النار".

قال الذهبي: منقطع[٣].

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ كان يكثر تسريح لحيته.

قال الذهبي: إسناده واه[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٦٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤١٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٢٧).

- عن أبي سعيد الخدري: سمع عباد بن بشر يقول: رأيت الليلة كأن السماء فرجت لي، ثم أطبقت علي، فهي - إن شاء الله - الشهادة.

قال الذهبي: إسناده ضعيف(١).

- في (فوائد سمويه) : حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سلام بن سليمان، حدثنا زيد العمي، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: (معاذ بن جبل أعلم الناس بحرام الله وحلاله) .

قال الذهبي: إسناده واه(٢).

- عن أبي سعيد، مرفوعا: (يخرج معاوية من قبره عليه رداء من سندس مرصع بالدر والياقوت) .

قال الذهبي: ظاهر الوضع(٣).

- داود بن أبي هند: عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: لما توفي رسول الله، قام خطباء الأنصار، فتكلموا، وقالوا: رجل منا، ورجل منكم. فقام زيد بن ثابت، فقال: إن رسول الله كان من المهاجرين، ونحن أنصاره، وإنما يكون الإمام من المهاجرين، ونحن أنصاره. فقال أبو بكر: جزاكم الله خيرا يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم، لو قلتم غير هذا ما صالحناكم.

قال الذهبي: هذا إسناد صحيح(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٣٣).

مسند أبي عبيدة رضي الله عنه

الترقفي في (جزئه) : حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان بن عمرو، حدثنا أبو حسبة مسلم بن أكيس مولى ابن كريز، عن أبي عبيدة، قال: ذكر لي من دخل عليه فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك يا أبا عبيدة؟

قال: يبكيني أن رسول الله ﷺ ذكر يوما ما يفتح الله على المسلمين، حتى ذكر الشام، فقال: (إن نسأ الله في أجلك، فحسبك من الخدم ثلاثة: خادم يخدمك، وخادم يسافر معك، وخادم يخدم أهلك، وحسبك من الدواب ثلاثة: دابة لرحلك، ودابة لثقلك، ودابة لغلامك) .

ثم ها أنا ذا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقا، وإلى مربطي قد امتلأ خيلا، فكيف ألقى رسول الله ﷺ بعدها؟ وقد أوصانا: (إن أحبكم إلي، وأقربكم مني، من لقيني على مثل الحال التي فارقتكم عليها) .

قال الذهبي: حديث غريب[١].

- يوسف بن مسلم: حدثنا عبيد بن تميم، حدثنا الأوزاعي، عن عبادة بن نسي، عن ابن غنم، قال: سمعت أبا عبيدة، وعبادة بن الصامت يقولان: قال رسول الله ﷺ: (معاذ بن جبل أعلم الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين، وإن الله يباهي به الملائكة) .

قال الذهبي: قد أخرجه: الحاكم (في صحيحه) ، فأخطأ، وعبيد لا يعرف، فلعله افتعله[٢].

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢).
(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٥٩).

مسند أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري

- قال جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود، قال: إني لأضرب غلاما لي، إذ سمعت صوتا من خلفي: "اعلم أبا مسعود"، قال: فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب، حتى غشيني، فإذا هو رسول الله ﷺ، فلما رأيته وقع السوط من يدي من هيبته، فقال لي: "والله، لله أقدر عليك منك من هذا"، فقلت: والله يا رسول الله لا أضرب غلاما لي أبدا.

قال الذهبي: هذا حديث صحيح(١).

مسند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

- خالد بن نافع: حدثنا سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى: أن النبي ﷺ وعائشة مرا به، وهو يقرأ في بيته، فاستمعا لقراءته. فلما أصبح، أخبره النبي ﷺ؛ فقال: لو أعلم بمكانك، لحبرته لك تحبيرا.

قال الذهبي: خالد: ضعف(٢).

- عن أبي موسى: نزل عليه الوحي، فلما سري عنه، طلب معاوية، فلما كتبها -يعني: آية الكرسي - قال: (غفر الله لك يا معاوية ما تقدم إلى يوم القيامة) .

قال الذهبي: ظاهر الوضع(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٩١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٩).

مسند أبي هريرة رضي الله عنه

قال الترمذي: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة عن أبي هريرة: سئل النبي ﷺ: متى وجبت لك النبوة؟ قال: "بين خلق آدم ونفخ الروح فيه" قال الترمذي: حسن غريب. قال الذهبي: لولا لين في الوليد بن مسلم لصححه الترمذي[١].

قال هاشم بن القاسم، ويونس بن بكير، وحجاج الأعور: حدثنا أبو جعفر الرازي، وهو عيسى بن ماهان، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره، عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] ، قال: أتي بفرس فحمل عليه، خطوه منتهى بصره، فسار وسار معه جبريل، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المهاجرون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩] ، ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت! قال: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة. ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضريع والزقوم، ورضف جهنم، قال: يا جبريل ما هؤلاء؟ قال: الذين لا يؤدون الزكاة. ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصعته، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٨٦] ، ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يريد أن يزيد عليها،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٦).

قال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا رجل من أمتك عليه أمانة، لا يستطيع أداءها، وهو يزيد عليها. ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت. قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم نعت الجنة والنار، إلى أن قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فدخل وصلى، ثم أتى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم.

قال الذهبي: تفرد به أبو جعفر الرازي، وليس هو بالقوي، والحديث منكر يشبه كلام القصاص، إنما أوردته للمعرفة لا للحجة[١].

قال هشيم، عن سيار أبي الحكم، عن جبر بن عبيدة، عن أبي هريرة، قال: وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند، فإن أدركتها أنفق فيها مالي ونفسي، فإن استشهدت كنت من أفضل الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر.

قال الذهبي: غريب[٢].

- قال بكار بن محمد السيريني: حدثنا ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ دخل على بلال، فوجد عنده صبرا من تمر، فقال: "ما هذا يا بلال"؟ قال: تمرا أدخره. قال: "ويحك يا بلال، أو ما تخاف أن يكون لك بخار في النار، أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا".

قال الذهبي: بكار ضعيف[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٣١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٩٩).

- قال أبو حفص بن شاهين: حدثنا عثمان بن جعفر الكوفي قال: حدثنا عبد الله بن الحسين، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة، قيل: يا رسول الله إنك تداعبنا قال: "إني لا أقول إلا حقا".

قال الذهبي: تابعه أبو معشر، عن المقبري، وهو صحيح[1].

- قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أسيد بن حضير).

قال الذهبي: أخرجه: الترمذي، وإسناده جيد[2].

- مسلم بن خالد الزنجي، وغيره: عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء؟ قال: فضرب على فخذ سلمان الفارسي، ثم قال: (هذا وقومه، لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس).

قال الذهبي: إسناده وسط[3].

- ابن أبي فديك: حدثنا محمد بن عبد الرحمن العامري، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال للعباس: (فيكم النبوة والمملكة).

قال الذهبي: هذا في (جزء ابن ديزيل)، وهو منكر[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٠٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٤١).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٤١).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٣).

أبو نعيم: حدثنا محمد بن مروان الذهلي، حدثنا أبو حازم، حدثني أبو هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: (إن ملكا استأذن الله في زيارتي، فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) .

قال الذهبي: غريب جدا، والذهلي: مقل[١].

- الواقدي: حدثنا كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة، قال:

لما دخل رسول الله ﷺ بصفية، بات أبو أيوب على باب النبي ﷺ فلما أصبح، فرأى رسول الله كبر، ومع أبي أيوب السيف، فقال: يا رسول الله، كانت جارية حديثة عهد بعرس، وكنت قتلت أباها وأخاها وزوجها؛ فلم آمنها عليك. فضحك النبي ﷺ وقال له خيرا.

قال الذهبي: غريب جدا[٢].

- عكرمة بن عمار: حدثنا أبو كثير السحيمي - واسمه: يزيد بن عبد الرحمن - حدثني أبو هريرة، قال: والله ما خلق الله مؤمنا يسمع بي إلا أحبني. قلت: وما علمك بذلك؟ قال: إن أمي كانت مشركة، وكنت أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأبى علي، فدعوتها يوما، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله وأنا أبكي، فأخبرته، وسألته أن يدعو لها.

فقال: (اللهم اهد أم أبي هريرة) .

فخرجت أعدو، أبشرها، فأتيت، فإذا الباب مجاف، وسمعت خضخضة الماء،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٠٨).

وسمعت حسي، فقالت: كما أنت، ثم فتحت، وقد لبست درعها، وعجلت عن خمارها، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. وقال: فرجعت إلى رسول الله أبكي من الفرح، كما بكيت من الحزن، فأخبرته، وقلت: ادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين. فقال: (اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما).

قال الذهبي: إسناده حسن[١].

- ابن شهاب: عن سعيد، وأبي سلمة: أن أبا هريرة، قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله؟ وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه يوما: (إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول) . فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى مقالته، جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء.

قال الذهبي: صحيح محفوظ[٢].

- الزهري أيضا: عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: تزعمون أني أكثر الرواية عن رسول الله ﷺ - والله الموعد - إني كنت امرأ مسكينا، أصحب رسول الله على ملء بطني، وإنه حدثنا يوما، وقال: (من يبسط ثوبه حتى أقضي مقالتي، ثم قبضه إليه، لم ينس شيئا سمع مني أبدا) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٤).

ففعلت، فوالذي بعثه بالحق، ما نسيت شيئا سمعته منه.

قال الذهبي: صحيح محفوظ[(١)].

- خالد بن عبد الله: حدثنا يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: بلغ عمر حديثي، فأرسل إلي، فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول الله ﷺ في بيت فلان؟ قلت: نعم، وقد علمت لأي شيء سألتني. قال: ولم سألتك؟

قلت: إن رسول الله ﷺ قال يومئذ: (من كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار) . قال: أما لا، فاذهب فحدث.

قال الذهبي: يحيى: ضعيف[(٢)].

- هشيم: عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن ابن عمر: أنه مر بأبي هريرة وهو يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: (من تبع جنازة، فله قيراط) . قال: انظر ما تحدث عن رسول الله. فقام أبو هريرة، فأخذ بيده إلى عائشة، فقال لها: أنشدك بالله هل سمعت رسول الله يقول: (من تبع جنازة ...) ، الحديث. فقالت: اللهم نعم. فقال أبو هريرة: لم يكن يشغلني عن رسول الله ﷺ غرس الودي، ولا صفق في الأسواق، وإنما كنت أطلب من رسول الله كلمة يعلمنيها، أو أكلة يطعمنيها. فقال ابن عمر: كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه.

قال الذهبي: رواته ثقات[(٣)].

- سهل بن زياد أبو زياد، حدثنا أيوب السختياني، عن محمد، عن أبي هريرة،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦١٦).

قال: كان رسول الله ﷺ في غزاة، فأصابهم عوز من الطعام، فقال: (يا أبا هريرة، عندك شيء؟)، قلت: شيء من تمر في مزود لي. قال: (جئ به) . فجئت بالمزود، فقال: (هات نطعا) . فجئت بالنطع، فبسطه، فأدخل يده، فقبض على التمر، فإذا هو إحدى وعشرون تمرة. قال: ثم قال: (بسم الله) . فجعل يضع كل تمرة ويسمي، حتى أتى على التمر، فقال به هكذا، فجمعه، فقال: (ادعوا فلانا، وأصحابه) . فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا. ثم قال: (ادعوا فلانا، وأصحابه) .

فأكلوا، وشبعوا، وخرجوا. ثم قال: (ادعوا فلانا، وأصحابه) . فأكلوا، وشبعوا، وخرجوا، وفضل تمر. فقال لي: (اقعد) .فقعدت، فأكلت، وفضل تمر، فأخذه، فأدخله في المزود، فقال: (يا أبا هريرة، إذا أردت شيئا، فأدخل يدك، فخذ، ولا تكفأ، فيكفأ عليك) .

قال: فما كنت أريد تمرا إلا أدخلت يدي، فأخذت منه خمسين وسقا في سبيل الله -عز وجل- فكان معلقا خلف رحلي، فوقع في زمان عثمان بن عفان، فذهب.

قال الذهبي: هذا حديث غريب، تفرد به: سهل، وهو صالح - إن شاء الله -[1].

- أبو هريرة، مرفوعا: (الأمناء ثلاثة: أنا، وجبريل، ومعاوية) .

قال الذهبي: ظاهر الوضع[2].

- أبو هريرة: أن النبي ﷺ ناول معاوية سهما، وقال: (خذه حتى توافيني به في الجنة) .

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٣١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٠).

قال الذهبي: ظاهر الوضع[(١)].

- معاذ بن معاذ: حدثنا شعبة، عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال لعشرة - في بيت - من أصحابه: (آخركم موتا في النار)، فيهم سمرة بن جندب.

قال أبو نضرة: فكان سمرة آخرهم موتا.

قال الذهبي: هذا حديث غريب جدا، ولم يصح لأبي نضرة سماع من أبي هريرة، وله شويهد[(٢)].

- أحمد: حدثنا ابن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن نافع بن جبير، عن أبي هريرة:

أن النبي ﷺ قال للحسن: (اللهم إني أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه).

قال الذهبي: هذا الحديث متواتر[(٣)].

مسند أسامة بن زيد رضي الله عنهما

- أسامة بن زيد، قال: خرج رسول الله ﷺ ليلة وهو مشتمل على شيء. قلت: ما هذا؟ فكشف، فإذا حسن وحسين على وركيه، فقال: (هذان ابناي وابنا بنتي، اللهم إني أحبهما، فأحبهما، وأحب من يحبهما).

قال الذهبي: تفرد به: عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر المدني، عن مسلم

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٠).

بن أبي سهل النبال، عن الحسن بن أسامة، عن أبيه، ولم يروه غير موسى بن يعقوب الزمعي، عن عبد الله، فهذا مما ينتقد تحسينه على الترمذي[١].

مسند أسعد بن سهل بن حنيف رضي الله عنه

قال شعيب بن أبي حمزة وغيره، عن الزهري: أخبرني أبو أمامة بن سهل، أن رهطا من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه، أن رجلا قام في جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كان قد وعاها، فلم يقدر منها على شيء إلا: بسم الله الرحمن الرحيم، فأتى باب رسول الله ﷺ حين أصبح ليسأله عن ذلك، ثم جاء آخر حتى اجتمعوا، فسأل بعضهم بعضا ما جمعهم؟ فأخبر بعضهم بعضا بشأن تلك السورة ثم أذن لهم رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم، وسألوه عن السورة فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئا، ثم قال: "نسخت البارحة"، فنسخت من صدورهم، ومن كل شيء كانت فيه. رواه عقيل، عن ابن شهاب، قال فيه: وابن المسيب جالس لا ينكر ذلك.

قال الذهبي: نسخ هذه السورة ومحوها من صدورهم من براهين النبوة، والحديث صحيح[٢].

مسند أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

- شعيب بن إسحاق: عن هشام بن عروة، عن أبيه، وزوجته فاطمة، قالا:

خرجت أسماء حين هاجرت حبلى، فنفست بعبد الله بقباء. قالت أسماء: فجاء عبد الله بعد سبع سنين ليبايع النبي ﷺ أمره بذلك أبوه الزبير، فتبسم النبي ﷺ حين رآه مقبلا، ثم بايعه.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٥٤).

قال الذهبي: حديث غريب، وإسناده قوي[١].

مسند أسماء بنت عميس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

- أحمد في (مسنده) : حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا يونس الأيلي، حدثنا أبو شداد، عن مجاهد، عن أسماء بنت عميس، قالت: كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعي نسوة، فما وجدنا عنده قرى إلا قدحا من لبن، فشرب منه، ثم ناوله عائشة.

فاستحيت الجارية، فقلنا: لا تردي يد رسول الله، خذي منه.

فأخذت منه على حياء، فشربت، ثم قال: (ناولي صواحبك) .

فقلنا: لا نشتهيه. فقال: (لا تجمعن جوعا وكذبا) . فقلت: يا رسول الله! إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا تشتهيه أيعد كذبا؟ قال: (إن الكذب يكتب حتى تكتب الكذيبة كذيبة) .

قال الذهبي: هذا حديث منكر، لا نعرفه إلا من طريق أبي شداد، وليس بالمشهور.

قد روى عنه: ابن جريج أيضا، ثم هو خطأ، فإن أسماء كانت وقت عرس عائشة بالحبشة مع جعفر بن أبي طالب، ولا نعلم لمجاهد سماعا عن أسماء، أو لعلها أسماء بنت يزيد، فإنها روت عجز هذا الحديث[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٣).

مسند أسماء بنت يزيد رضي الله عنها

- إسماعيل بن أبي خالد: عن إسحاق بن راشد، عن أسماء بنت يزيد، قالت: لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه. فقال النبي ﷺ: (ألا يرقأ دمعك، ويذهب حزنك؟ فإن ابنك أول من ضحك الله إليه، واهتز له العرش) .

قال الذهبي: هذا مرسل[٣].

مسند أسيد بن حضير رضي الله عنه

- قال خالد بن عبد الله الواسطي، عن حصين بن عبد الرحمن، عن ابن أبي ليلى، عن أسيد بن الحضير، قال: بينا رجل من الأنصار عند رسول الله ﷺ يتحدث، وكان فيه مزاح يحدث القوم ويضحكون، فطعنه رسول الله ﷺ في خاصرته، فقال: "اصبر لي". قال: "أصطبر". قال: لأن عليك قميص، ولم يكن علي قميص. فرفع النبي ﷺ قميصه، فاحتضنه وجعل يقبل كشحه ويقول: إنما أردت هذا يا رسول الله.
قال الذهبي: رواته ثقات[٤].

مسند البراء بن عازب رضي الله عنه

- قال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبيه، عن جده، عن البراء، أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن، يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إن النبي ﷺ بعث عليا رضي الله عنه فأمره أن يقفل خالدا، إلا رجل كان يمم مع خالد أحب

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٢).

أن يعقب مع علي فليعقب معه. فكنت فيمن عقب مع علي. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا علي، ثم صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جمعا. فكتب علي إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال: "السلام على همدان، السلام على همدان". قال الذهبي: هذا حديث صحيح(١).

مسند الحارث بن حاطب رضي الله عنه

- خالد الحذاء: عن يوسف أبي يعقوب، عن محمد بن حاطب، والحارث، قالا: طالما حرص ابن الزبير على الإمارة، قلت: وما ذلك؟

قالا: أتي رسول الله ﷺ بلص، فأمر بقتله، فقيل: إنه سرق.

فقال: (اقطعوه)، ثم جيء به في إمرة أبي بكر، وقد سرق، وقد قطعت قوائمه، فقال أبو بكر: ما أجد لك شيئا إلا ما قضى فيك رسول الله ﷺ يوم أمر بقتلك، فأمر بقتله أغيلمة من أبناء المهاجرين أنا فيهم، فقال ابن الزبير: أمروني عليكم، فأمرناه، فانطلقنا به إلى البقيع، فقتلناه .

قال الذهبي: هذا خبر منكر، فالله أعلم(٢).

مسند الحسن بن علي رضي الله عنهما

- القاسم بن الفضل الحداني: عن يوسف بن مازن، قال: عرض للحسن رجل، فقال: يا مسود وجوه المؤمنين! قال: لا تعذلني، فإن رسول الله ﷺ أريهم يثبون على منبره رجلا رجلا، فأنزل الله -تعالى -: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٨١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٦).

قال: ألف شهر يملكونه بعدي -يعني: بني أمية -.

قال الذهبي: فيه انقطاع[١].

مسند الزبير رضي الله عنه

- أبو أسامة: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير، قال: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى إلا عيناه، وكان يكنى أبا ذات الكرش، فحملت عليه بالعنزة ، فطعنته في عينه، فمات.

فأخبرت أن الزبير قال: لقد وضعت رجلي عليه، ثم تمطيت، فكان الجهد أن نزعتها -يعني: الحربة- فلقد انثنى طرفها.

قال عروة: فسأله إياها رسول الله ﷺ فأعطاه إياها، فلما قبض، أخذها، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها، فلما قبض أبو بكر، سألها عمر، فأعطاه إياها، فلما قبض عمر، أخذها، ثم طلبها عثمان منه، فأعطاه إياها، فلما قبض وقعت عند آل علي، فطلبها عبد الله بن الزبير، فكانت عنده حتى قتل.

قال الذهبي: غريب، تفرد به: البخاري[٢].

مسند العباس رضي الله عنه

- الأعمش: عن أبي سبرة النخعي، عن محمد بن كعب القرظي، عن العباس، قال:

كنا نلقى النفر من قريش، وهم يتحدثون، فيقطعون حديثهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٧٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٦٢).

فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: (والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي) .

قال الذهبي: إسناده منقطع[١].

- يحيى بن معين: حدثنا عبيد بن أبي قرة، حدثنا الليث، عن أبي قبيل، عن أبي ميسرة مولى العباس، سمع العباس يقول: كنت عند النبي ﷺ فقال: (انظر في السماء). فنظرت، فقال: (ما ترى؟) . قلت: الثريا.

فقال: (أما إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك) .

قال الذهبي: رواه: الحاكم. وعبيد: غير ثقة[٢].

مسند العرباض بن سارية رضي الله عنه

- عن العرباض بن سارية أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم عن ذلك: دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى لي، ورؤيا أمي التي رأت". وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت منه قصور الشام. قال الذهبي: إسناده حسن إن شاء الله[٣].

مسند المسور بن مخرمة رضي الله عنه

- إسماعيل القاضي: حدثنا إسحاق الفروي، حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري، عن جعفر بن محمد، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن المسور بن مخرمة، قال: قال

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٨٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٧).

رسول الله ﷺ: (إنما فاطمة شجنة مني، يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها).

قال الذهبي: غريب(١).

مسند المقداد بن عمرو رضي الله عنه

- قال الواقدي: حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي، عن عمته، عن أمها، عن المقداد بن عمرو قال: فربما رأيت رسول الله ﷺ قائما يوم أحد يرمي عن قوسه، ويرمي بالحجر، حتى تحاجزوا، وثبت رسول الله ﷺ كما هو في عصابة صبروا معه. قال الذهبي: حديث ضعيف(٢).

مسند المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه

- بقية: عن بحير، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معد يكرب، قال: قال رسول الله ﷺ: (حسن مني، والحسين من علي).

قال الذهبي: رواه: ثلاثة، عنه، وإسناده قوي(٣).

مسند أم الفضل رضي الله عنها

- قال محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أمه أم الفضل قالت: خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه في مرضه، فصلى بنا المغرب، فقرأ بالمرسلات، فما صلى بعدها حتى لقي الله، يعني فما صلى بعدها بالناس. قال الذهبي: إسناده حسن(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤١٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٨).

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٥٩).

مسند أم حبيبة رضي الله عنها

- ابن سعد: أخبرنا الواقدي، أخبرنا عبد الله بن عمرو بن زهير، عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد، قال: قالت أم حبيبة: رأيت في النوم عبيد الله زوجي بأسوأ صورة وأشوهها؛ ففزعت، وقلت: تغيرت - والله - حاله! فإذا هو يقول حيث أصبح: إني نظرت في الدين، فلم أر دينا خيرا من النصرانية، وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد، وقد رجعت، فأخبرته بالرؤيا، فلم يحفل بها؛ وأكب على الخمر. قالت: فأريت قائلا يقول: يا أم المؤمنين.

ففزعت؛ فأولتها: أن رسول الله ﷺ يتزوجني. وذكرت القصة بطولها.

قال الذهبي: منكرة.

مسند أم سلمة رضي الله عنها

- عن أم سلمة: أنها لما سمعت الصرخة على عائشة، قالت: والله لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ إلا أباها.

قال الذهبي: إسناد صالح[١].

- قال زائدة: حدثنا عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن أم سلمة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ هو ساهم الوجه، فحسبت ذلك من وجع، فقلت: يا رسول الله ما لي أراك ساهم الوجه؟ قال: من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس، وأمسينا ولم ننفقهن، فكن في خمل الفراش.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩١).

قال الذهبي: هذا حديث صحيح الإسناد(١).

- قال أبو أحمد الزبيري: حدثنا زمعة بن صالح عن الزهري، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن أم سلمة، أن أبا بكر خرج تاجرا إلى بصرى قبل موت النبي ﷺ بعام أو عامين، ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة، وهما بدريان، وكان سويبط على زادهم، فجاء نعيمان فقال: أطعمني، فقال: لا، حتى يأتي أبو بكر وكان نعيمان مزاحا، فقال: لأبيعنك ثم قال لأناس: ابتاعوا مني غلاما، وهو رجل ذو لسان، ولعله يقول: أنا حر، فإن كنتم تاركيه إذا قال ذلك فدعوني ولاتفسدوا علي غلامي قالوا: لا بل نبتاعه فباعه بعشر قلائص، ثم جاءهم فقال: هو هذا فقال سويبط: هو كاذب، وأنا رجل حر. قالوا: قد أخبرنا بخبرك وطرحوا الحبل والعمامة في رقبته، وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبروه، فذهب وأصحاب له فردوا القلائص، وأخذوه، فضحك منها النبي ﷺ وأصحابه حولا.

قال الذهبي: هذا حديث حسن(٢).

- محمد بن سعد، عن ابن أبي فديك، عن زكريا بن إبراهيم، عن ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة، عن أبيه، عن أمه، عن أم سلمة قالت: ربما صبغ لرسول الله ﷺ قميصه ورداؤه بزعفران وورس.

قال الذهبي: هذا إسناد عجيب مدني(٣).

- قال شهر: عن أم سلمة: إن النبي ﷺ جلل عليا وفاطمة وابنيهما بكساء، ثم

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٩٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٩).

قال: (اللهم هؤلاء أهل بيت بنتي وحامتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا)، فقلت: يا رسول الله! أنا منهم؟ قال: (إنك إلى خير) .

قال الذهبي: إسناده جيد[١].

مسند أم هانئ رضي الله عنها

عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ بغلس وأنا على فراشي فقال: «شعرت أني نمت الليلة في المسجد الحرام، فأتى جبريل فذهب بي إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض، فوق الحمار، ودون البغل، مضطرب الأذنين فركبته، وكان يضع حافره مد بصره، إذا أخذ بي في هبوط طالت يداه، وقصرت رجلاه، وإذا أخذ بي في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه، وجبريل لا يفوتني، حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فأوثقه بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها، فنشر لي رهط من الأنبياء، فيهم إبراهيم، وموسى، وعيسى، فصليت بهم وكلمتهم، وأتيت بإناءين أحمر وأبيض، فشربت الأبيض فقال لي جبريل: شربت اللبن وتركت الخمر، لو شربت الخمر لارتدت أمتك. ثم ركبته إلى المسجد الحرام، فصليت به الغداة». قالت: فتعلقت بردائه، وقلت: أنشدك الله يابن عم أن تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك. فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدي، فارتفع عن بطنه، فنظرت إلى عكنه فوق إزاره وكأنه طي القراطيس، وإذا نور ساطع عند فؤاده، يكاد يختطف بصري، فخررت ساجدة، فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج، فقلت لجاريتي نبعة: ويحك اتبعيه فانظري. فلما رجعت أخبرتني أنه انتهى إلى قريش في الحطيم، فيهم المطعم بن عدي، وعمرو بن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٣).

هشام، والوليد بن المغيرة، فقص عليهم مسراه، فقال عمرو كالمستهزئ: صفهم لي. قال: «أما عيسى ففوق الربعة، عريض الصدر، ظاهر الدم، جعد الشعر، تعلوه صهبة، كأنه عروة بن مسعود الثقفي، وأما موسى فضخم، آدم، طوال، كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر، غائر العينين، متراكب الأسنان، مقلص الشفتين، خارج اللثة، عابس، وأما إبراهيم، فوالله لأشبه الناس بي خلقا وخلقا». فضجوا وأعظموا ذلك، فقال المطعم: كل أمرك كان قبل اليوم أمما، غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كاذب! نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس شهرا، أتيته في ليلة!

قال الذهبي: وهو حديث غريب، الوساوسي ضعيف تفرد به[١].

- قال ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قالت أم هانئ: قدم النبي صلى الله عليه السلام مكة قدمة، وله أربع غدائر، تعني ضفائر.

قال الذهبي: لم يدرك مجاهد أم هانئ، وقيل: سمع منها، وذلك ممكن[٢].

مسند أنس بن مالك رضي الله عنه

قال ابن لهيعة، عن عقيل، عن الزهري، عن أنس، قال: لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية كاد يقع في نفسه منه، حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

ضعفه الذهبي بابن لهيعة[٣].

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٠٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٦١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٠).

- قال يوسف بن يعقوب القاضي: حدثنا أبو الربيع، قال: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة، قد خضبه أهل مكة بالدماء، قال: ما لك؟ قال: "خضبني هؤلاء بالدماء وفعلوا وفعلوا". قال: تريد أن أريك آية؟ قال: "نعم". قال: ادع تلك الشجرة. فدعاها رسول الله ﷺ، فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه، قال: مرها فلترجع إلى مكانها قال: ارجعي إلى مكانك فرجعت فقال رسول الله ﷺ: "حسبي". قال الذهبي: هذا حديث صحيح[1].

- مسلم بن إبراهيم: قال: حدثنا الحارث بن عبيد، قال: حدثنا أبو عمران، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينما أنا قاعد ذات يوم، إذا دخل جبريل، فوكز بين كتفي، فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر، فقعد في واحدة، وقعدت في أخرى، فارتفعت حتى سدت الخافقين، فلو شئت أن أمس السماء لمسست، وأنا أقلب طرفي فالتفت إلى جبريل، فإذا هو لاطئ، فعرفت فضل علمه بالله، وفتح لي باب السماء ورأيت النور الأعظم، ثم أوحى الله إليَّ ما شاء أن يوحى".

قال الذهبي: إسناده جيد حسن[2].

- قال هاشم بن القاسم: حدثنا سليمان -هو ابن المغيرة- عن ثابت، عن أنس، قال: إني لأسعى في الغلمان يقولون: "جاء محمد"، وأسعى ولا أرى شيئا، ثم يقولون: "جاء محمد"، فأسعى، حتى جاء النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر فكمنا في بعض جدار المدينة، ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن بهما الأنصار، قال: استقبلهما زهاء خمس

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٠٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٠٤).

مائة من الأنصار، حتى انتهوا إليهما، فقالوا: انطلقا آمنين مطاعين. فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم، فخرج أهل المدينة، حتى إن العواتق لفوق البيوت يتراءينه يقلن: أيهم هو؟ أيهم هو؟ قال: فما رأينا منظرا شبها به يومئذ.

قال الذهبي: صحيح[١].

- حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن رسول الله ﷺ ندب أصحابه فانطلق إلى بدر، فإذا هم بروايا قريش فيها عبد أسود لبني الحجاج، فأخذه أصحاب النبي ﷺ فجعلوا يسألونه: أين أبو سفيان؟ فيقول: والله ما لي بشيء من أمره علم، ولكن هذه قريش قد جاءت، فيهم أبو جهل، وعتبة، وشيبة ابنا ربيعة، وأمية بن خلف. قال: فإذا قال لهم ذلك ضربوه، فيقول: دعوني دعوني أخبركم. فإذا تركوه قال كقوله سواء، والنبي ﷺ يصلي وهو يسمع ذلك فلما انصرف، قال: "والذي نفسي بيده إنكم لتضربونه إذا صدقكم وتدعونه إذا كذبكم، هذه قريش قد أقبلت لتمنع أبا سفيان".

- قال أنس: وقال رسول الله ﷺ: "هذا مصرع فلان غدا". ووضع يده على الأرض "وهذا مصرع فلان" ووضع يده على الأرض، "وهذا مصرع فلان"، ووضع يده على الأرض.

قال: والذي نفسي بيده ما جاوز أحد منهم عن موضع يده ﷺ قال: فأمر بهم رسول الله ﷺ، فأخذ بأرجلهم، فسحبوا فألقوا في قليب بدر. قال الذهبي: صحيح[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٧٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٢٧).

- قال مؤمل بن إسماعيل: حدثنا حماد، قال: حدثنا ثابت، عن أنس، أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل أسود اللون، قبيح الوجه، منتن الريح، لا مال لي، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل أدخل الجنة؟ قال: "نعم". فتقدم فقاتل حتى قتل. فأتى عليه النبي ﷺ وهو مقتول، فقال: "لقد أحسن الله وجهك وطيب روحك وكثر مالك". قال: وقال -لهذا أو لغيره: "لقد رأيت زوجتيه من الحور العين ينازعانه جبته عنه، يدخلان فيما بين جلده وجبته".

قال الذهبي: هذا حديث صحيح(١).

- قال ثابت، عن أنس: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا. قال الذهبي: حديث صحيح(٢).

- قال حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس: قال رسول الله ﷺ يوم حنين: "من قتل قتيلا فله سلبه". فقتل يومئذ أبو طلحة عشرين رجلا وأخذ أسلابهم. قال الذهبي: صحيح(٣).

- قال يزيد بن هارون: أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي، قال: سمعت أنس بن مالك، قال: كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس، بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: "يا جبريل، ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى"؟ فقال: ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه. قال: "وفيم ذاك"؟ قال: كان يكثر قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٧٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٧٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٠٤).

[الإخلاص: ١]، بالليل والنهار، وفي ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه؟ قال: "نعم"، قال: فصلى عليه، ثم رجع. ضعفه الذهبي بالعلاء فقال عنه: منكر الحديث واه[١].

- قال علي بن الجعد: حدثنا الربيع بن صبيح، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، قال: حج رسول الله ﷺ على رحل رث وقطيفة تساوي، أو لا تساوي، أربعة دراهم، وقال: "اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة".

ضعفه الذهبي بيزيد فقال: يزيد ضعيف[٢].

- قال معمر وغير، عن قتادة، عن أنس: كان ﷺ شثن الكفين والقدمين. قال الذهبي: أخرجه البخاري تعليقا وهو صحيح[٣].

- قال أبو هلال، عن قتادة، عن أنس -أو عن جابر بن عبد الله، شك موسى بن إسماعيل فيه- عن أبي هلال، أن النبي ﷺ كان ضخم القدمين والكفين، لم أر بعده شبيها به ﷺ.

قال الذهبي: أخرجه البخاري تعليقا وهو صحيح[٤].

- مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس قال: دخلت على النبي ﷺ وهو على سرير مرمول بشريط، وتحت رأسه مرفقة حشوها ليف، فدخل عليه ناس من أصحابه فيهم عمر رضي الله عنه فاعوج النبي ﷺ اعوجاجة، فرأى عمر أثر الشريط في

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٤٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٩٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٦٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٦٥).

جنب النبي ﷺ فبكى، فقال له النبي ﷺ: "ما يبكيك"؟ قال: كسرى وقيصر يعيثان فيما يعيثان فيه، وأنت على هذا السرير! فقال: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة"؟ قال: بلى، فقال: "فهو والله كذلك".

قال الذهبي: إسناده حسن[١].

- قال زيد بن أبي الزرقاء، عن ابن لهيعة، عن عمارة بن غزية، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس قال: كان النبي ﷺ من أفكه الناس. قال الذهبي: تفرد به ابن لهيعة، وضعفه معروف[٢].

- قال علي بن عاصم، وخالد بن عبد الله: حدثنا حميد، عن أنس قال: استحمل أعرابي رسول الله ﷺ فقال: "أنا أحملك على ولد الناقة". فقال: وما أصنع بولد ناقة يا رسول الله؟ فقال: "وهل تلد الإبل إلا النوق"؟.

قال الذهبي: صحيح غريب[٣].

- قال عبد الرزاق: حدثنا معمر، عن ثابت، عن أنس، أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهر، فكان يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية من البادية، فيجهزه النبي ﷺ، وقال: "إن زاهرا باديتنا، ونحن حاضرته".

وكان دميما فأتاه النبي ﷺ يوما، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلني، من هذا؟ والتفت فعرف النبي ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ يقول: "من يشتري مني العبد". فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدني كاسدا. فقال:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٩٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٠٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٠٨).

"لكن أنت عند الله غال".

قال الذهبي: صحيح غريب(١).

- قال همام، عن قتادة، عن أنس: كان لنعل النبي ﷺ قبالان.

قال الذهبي: صحيح(٢).

- قال الوليد بن مسلم: فحدثني محمد بن حرب، قال: حدثنا الزبيدي، قال: حدثني الزهري، عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة، قال: حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ غدا من متوفى رسول الله ﷺ فتشهد عمر، ثم قال: أما بعد، فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت في المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله ﷺ، ولكن رجوت أنه يعيش حتى يدبرنا -يقول حتى يكون رسول الله ﷺ آخرنا -فاختار الله لرسوله ما عنده على الذي عندكم، فإن يكن رسول الله قد مات، فإن الله قد جعل بين أظهركم كتابه الذي هدى به محمدا، فاعتصموا به تهتدوا بها هدى به محمدا ﷺ. ثم ذكر أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين وأنه أحق الناس بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت البيعة على المنبر بيعة العامة.

قال الذهبي: صحيح غريب(٣).

- الحسن بن صالح: عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: (اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي، وعمار، وبلال).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٢٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ٢٦).

قال الذهبي: أبو ربيعة عمر بن ربيعة الإيادي: ضعيف[١].

- حماد بن سلمة: عن ثابت، عن أنس: أن أبا طلحة صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة، لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى.

قال الذهبي: غريب، على شرط مسلم[٢].

- روى: ثمامة، عن أنس: قال عمر: اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبيك محمد ﷺ فاسقنا.

قال الذهبي: صحيح[٣].

- قال الترمذي: حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن داود العطار، عن معمر، عن قتادة، عن أنس: قال رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي بأمتي: أبو بكر ...)، الحديث. وفيه: (وأفرضهم: زيد بن ثابت).

قال الذهبي: هذا غريب[٤].

- عن أنس: هبط جبريل بقلم من ذهب، فقال: يا محمد، إن العلي الأعلى يقول: (قد أهديت القلم من فوق عرشي إلى معاوية، فمره أن يكتب آية الكرسي به، ويشكله، ويعجمه ... الخبر).

قال الذهبي: ظاهر الوضع[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٣).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٣٢).
(٥) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٩).

- أنس، مرفوعا: (لا أفتقد أحدا غير معاوية، لا أراه سبعين عاما؛ فإذا كان بعد أقبل على ناقة من المسك، فأقول: أين كنت؟

فيقول: في روضة تحت العرش ...) ، الحديث.

قال الذهبي: ظاهر الوضع(١).

- فضيل بن مرزوق: عن رجل، عن أنس مرفوعا: (دعوا لي أصحابي وأصهاري).

قال الذهبي: ضعيف(٢).

مسند بريدة بن الحصيب الأسلمي

- أوس بن عبد الله بن بريدة: أخبرنا الحسين بن واقد، عن ابن بريدة، عن أبيه، أن النبي ﷺ كان يتفاءل، وكانت قريش قد جعلت مائة من الإبل لمن يرده عليهم، فركب بريدة في سبعين من بني سهم، فلقي نبي الله ليلا فقال له: "من أنت"؟ قال: بريدة. فالتفت إلى أبي بكر فقال: "برد أمرنا وصلح". ثم قال: "وممن"؟ قال: من أسلم. قال لأبي بكر: "سلمنا". ثم قال: "ممن"؟ قال: من بني سهم. قال: "خرج سهمك". فأسلم بريدة والذين معه جميعا، فلما أصبحوا قال بريدة للنبي ﷺ: لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، فحل عمامته ثم شدها في رمح، ثم مشى بين يدي النبي ﷺ وقال: يا نبي الله تنزل عليَّ. قال: إن ناقتي مأمورة فسار حتى وقفت على باب أبي أيوب فبركت.

---

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣١).

ضعفه الذهبي بأوس فقال: أوس متروك[١].

- قال زيد بن الحباب، عن الحسين بن واقد: حدثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أن سلمان أتى النبي ﷺ بهدية، فقال: "لمن أنت"؟ قال لقوم. قال: "فاطلب إليهم أن يكاتبوك". قال: فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم، ويقوم عليها سلمان حتى تطعم، قال فجاء النبي ﷺ فغرس النخل كله، إلا نخلة واحدة غرسها عمر، فأطعم نخله من سنته إلا تلك النخلة، فقال النبي ﷺ: "من غرسها"؟ قالوا: عمر، فغرسها رسول الله ﷺ بيده، فحملت من عامها.

قال الذهبي: رواته ثقات[٢].

- حسين بن واقد: عن ابن بريدة، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: (دخلت الجنة، فاستقبلتني جارية شابة. فقلت: لمن أنت؟ قالت: أنا لزيد بن حارثة).

قال الذهبي: إسناده حسن[٣].

مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه

- قال يحيى بن يوسف الزمي: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: أول خبر قدم عن النبي ﷺ بالمدينة أن امرأة كان لها تابع، فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دراهم، فقالت له المرأة: انزل. قال: لا. إنه قد بعث بمكة نبي يحرم الزنى، قد منع منا القرار.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٧٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣١٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٣٠).

قال الذهبي: في الباب عدة أحاديث عامتها واهية الأسانيد[١].

- روى أبو بشر، عن سليمان بن قيس، عن جابر، قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب بن خصفة بنخل، فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل منهم يقال له: غورث بن الحارث، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: "الله". قال: فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ فقال: "من يمنعك مني"؟. قال: كن خير آخذ. قال: "تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله"؟. قال: لا، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله فأتى أصحابه وقال: جئتكم من عند خير الناس ثم ذكر صلاة الخوف، وأنه صلى بكل طائفة ركعتين.

قال الذهبي: وهذا حديث صحيح إن شاء الله[٢].

- قال الليث: حدثني أبو الزبير، عن جابر، قال: رمي سعد يوم الأحزاب فقطعوا أكحله، فحسمه رسول الله ﷺ بالنار، فانتفخت يده، فتركه فنزفه الدم فحسمه أخرى. فانتفخت يده، فلما رأى ذلك قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة. فاستمسك عرقه فما قطرت منه قطرة، حتى نزلوا على حكم سعد، فأرسل إليه رسول الله ﷺ، فحكم أن تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم، قال: وكانوا أربعمائة. فلما فرغ من قتلهم، انفتق عرقه فمات.

قال الذهبي: حديث صحيح[٣].

- قال ابن وهب: أخبرني حيوة بن شريح، عن ابن الهاد، عن شرحبيل بن سعد، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فخرجت

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٦٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٥٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٥١٦).

سرية فأخذوا إنسانا معه غنم يرعاها، فجاؤوا به إلى رسول الله ﷺ فكلمه، فقال له الرجل: إني قد آمنت بك فكيف بالغنم فإنها أمانة، وهي للناس الشاة والشاتان، قال: "احصب وجوهها ترجع إلى أهلها". فأخذ قبضة من حصباء أو تراب فرمى بها وجوهها، فخرجت تشتد حتى دخلت كل شاة إلى أهلها. ثم تقدم إلى الصف، فأصابه سهم فقتله. ولم يصل لله سجدة قط، قال رسول الله -ﷺ: "أدخلوه الخباء" فأدخل خباء رسول الله ﷺ دخل عليه ثم خرج فقال: "لقد حسن إسلام صاحبكم، لقد دخلت عليه وإن عنده لزوجتين له من الحور العين".

قال الذهبي: هذا حديث حسن أو صحيح(١).

- روى أبو الزبير، عن جابر: أن رسول الله ﷺ لم يدخل البيت حتى محيت الصور. قال الذهبي: صحيح(٢).

- قال يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن جابر، قال: أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة.

قال الذهبي: أخرجه أبو داود. وإسناده صحيح(٣).

- قال زيد بن الحباب: حدثنا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أن النبي ﷺ حج ثلاث حجج قبل أن يهاجر، وحجة بعدما هاجر معها عمرة، وساق ستا وثلاثين بدنة، وجاء علي بتمامها من اليمن، فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من فضة، فنحرها رسول الله ﷺ.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٧٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٧٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٤٦).

قال الذهبي: تفرد به زيد، وقيل: إنه أخطأ، وإنما يروى عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مجاهد؛ مرسلا[١].

- قال عمرو بن مرة، وحصين بن عبد الرحمن، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصابنا عطش، فجهشنا إلى رسول الله ﷺ، فوضع يده في تور من ماء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون، فقال: "خذوا باسم الله"، فشربنا فوسعنا وكفانا، ولو كنا مائة ألف لكفانا. قلت: كم كنتم؟ قال: ألفا وخمس مائة. قال الذهبي: صحيح[٢].

- قال أبو هلال، عن قتادة، عن أنس -أو عن جابر بن عبد الله، شك موسى بن إسماعيل فيه- عن أبي هلال، أن النبي ﷺ كان ضخم القدمين والكفين، لم أر بعده شبيها به ﷺ.

قال الذهبي: أخرجه البخاري تعليقا وهو صحيح[٣].

- عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء.

قال الذهبي: رواته ثقات[٤].

- عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاث يقول: "أحسنوا الظن بالله عز وجل".

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٩٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٠٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٦٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٣).

قال الذهبي: هذا حديث صحيح من العوالي[١].

في كتاب (المستدرك) للحاكم: عن جابر مرفوعا: (سيد الشهداء: حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره، ونهاه، فقتله).

قال الذهبي: سنده ضعيف[٢].

- الدغولي: حدثنا أحمد بن سيار، حدثنا رافع بن أشرس، حدثنا خليد الصفار، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن جابر: عن النبي ﷺ قال: (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب).

قال الذهبي: هذا غريب[٣].

- عن جابر: أن النبي ﷺ لما رأى حمزة قتيلا بكى، فلما رأى ما مثل به شهق.

قال الذهبي: إسناده فيه ضعف[٤].

- ابن المبارك: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: قال رسول الله ﷺ: (سادة السودان: لقمان، والنجاشي، وبلال، ومهجع).

قال الذهبي: رواه: معاوية بن صالح، عن الأوزاعي معضلا[٥].

- الليث: عن أبي الزبير، عن جابر: أن عبدا لحاطب شكا حاطبا، فقال: يا نبي الله، ليدخلن النار! قال: كذبت، لا يدخلها أبدا وقد شهد بدرا والحديبية.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٦٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ١٧٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ١٧٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ١٨٤).

(٥) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥٥).

قال الذهبي: صحيح[١].

- ابن جريج: عن زياد بن إسماعيل، عن سليمان بن عتيق، عن جابر: أن صفية لما أدخلت على النبي ﷺ فسطاطه، حضرنا، فقال: (قوموا عن أمكم) . فلما كان العشي حضرنا، ونحن نرى أن ثم قسما. فخرج رسول الله ﷺ وفي طرف ردائه نحو من مد ونصف من تمر عجوة، فقال: (كلوا من وليمة أمكم).

قال الذهبي: زياد: ضعيف[٢].

- عن جابر، مرفوعا: (إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري، فاقبلوه، فإنه أمين، مأمون).

قال الذهبي: هذا كذب. وقال: إسناده مظلم.

- أبو شهاب: مسروح، عن الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربع، وعلى ظهره الحسن والحسين، وهو يقول: (نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما) .

قال الذهبي: مسروح: لين[٣].

مسند جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

- عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أم سلمة، عن جعفر بن أبي طالب: أن النجاشي سأله: ما دينكم؟ قال: بعث الله فينا رسولا ... ، وذكر بعض ما تقدم.

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٦).

قال الذهبي: تفرد بوصله: ابن إسحاق[١].

عن جعفر: أنه أهدي للنبي ﷺ سفرجل، فأعطى معاوية منه ثلاثا، وقال: (القني بهن في الجنة) .

قال الذهبي: ظاهر الوضع، وجعفر قد استشهد قبل قدوم معاوية مسلما[٢].

مسند حاطب بن أبي بلتعة

- روى هارون بن يحيى الحاطبي، قال: حدثني أبو ربيعة، عن عبد الحميد بن أبي أنس، عن صفوان بن سليم، عن أنس، سمع حاطبا يقول: إنه اطلع على النبي ﷺ بأحد، قال: وفي يد علي الترس، والنبي ﷺ يغسل وجهه من الماء.

- فقال حاطب: من فعل هذا؟ قال عتبة بن أبي وقاص: هشم وجهي، ودق رباعيتي بحجر! فقلت: إني سمعت صائحا على الجبل: قتل محمد! فأتيت إليك - وكأن قد ذهبت روحي - فأين توجه عتبة؟ فأشار إلى حيث توجه. فمضيت حتى ظفرت به، فضربته بالسيف، فطرحت رأسه! فنزلت، فأخذت رأسه وسلبه وفرسه، وجئت به إلى النبي ﷺ فسلم ذلك إلي، ودعا لي، فقال: (رضي الله عنك)، مرتين.

قال الذهبي: إسناد مظلم[٣].

- إسحاق بن راشد: عن الزهري، عن عروة، عن عبد الرحمن بن حاطب:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٣٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٣).

أن أباه كتب إلى كفار قريش كتابا.

فدعا رسول الله ﷺ عليا والزبير، فقال: (انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب، فائتياني به) .

فلقياها، وطلبا الكتاب، وأخبراها أنهما غير منصرفين حتى ينزعا كل ثوب عليها.

قالت: ألستما مسلمين؟

قالا: بلى، ولكن رسول الله حدثنا أن معك كتابا. فحلته من رأسها. قال: فدعا رسول الله ﷺ حاطبا حتى قرئ عليه الكتاب، فاعترف.

فقال: (ما حملك) ؟.

قال: كان بمكة قرابتي وولدي، وكنت غريبا فيكم معشر قريش. فقال عمر: ائذن لي يا رسول الله في قتله. قال: (لا، إنه قد شهد بدرا، وإنك لا تدري، لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فإني غافر لكم) .

قال الذهبي: إسناده صالح، وأصله في (الصحيحين)[1].

مسند حذيفة رضي الله عنه

- قال أبو عوانة: حدثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: "فضلت على الناس بثلاث: جعلت الأرض كلها لنا مسجدا، وجعلت تربتها لنا طهورا، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات، من آخر

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤).

سورة البقرة من كنز تحت العرش".

قال الذهبي: صحيح[(١)].

- عن حذيفة: قال رسول الله ﷺ: (خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد ﷺ).

قال الذهبي: في إسناده لين[(٢)].

- عن حذيفة، مرفوعا: (يبعث معاوية وعليه رداء من نور الإيمان).

قال الذهبي: ظاهر الوضع[(٣)].

مسند حليمة السعدية رضي الله عنها

- قال يحيى بن أبي زائدة: قال محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي جهم، عن عبد الله جعفر، عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ السعدية، قالت: خرجت في نسوة نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لي قمراء قد أذمت بالركب، وخرجنا في سنة شهباء لم تبق شيئا، ومعنا شارف لنا، والله إن تبض علينا بقطرة، ومع صبي لي لن نام ليلنا مع بكائه، فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، وإنما كنا نرجو كرامة رضاعه من أبيه، وكان يتيما، فلم يبق من صواحبي امرأة إلا أخذت صبيا، غيري. فقلت لزوجي: لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، فأتيته فأخذته، فقال زوجي: عسى الله أن يجعل فيه خيرا. قالت: فوالله ما هو إلا أن جعلته في حجري فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللبن، فشرب وشرب أخوه

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٤٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٠).

حتى رويا، وقام زوجي إلى شارفنا من الليل، فإذا بها حافل، فحلب وشربنا حتى روينا، فبتنا شباعا رواء، وقد نام صبياننا، قال أبوه: والله يا حليمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة، ثم خرجنا، فوالله لخرجت أتاني أمام الركب قد قطعتهن حتى ما يتعلق بها أحد، فقدمنا منازلنا من حاضر بني سعد بن بكر، فقدمنا على أجدب أرض الله، فوالذي نفسي بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم ويسرح راعي غنمي، فتروح غنمي بطانا لبنا حفلا، وتروح أغنامهم جياعا، فيقول لرعاتهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة؟ فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه راعينا، فتروح أغنامهم جياعا ما بها من لبن، وتروح غنمي لبنا حفلا. شق الصدر: فكان ﷺ يشب في يومه شباب الصبي في الشهر، ويشب في الشهر شباب الصبى في سنة، قالت: فقدمنا على أمه فقلنا لها: ردي علينا ابني فإنا نخشى عليه وباء مكة قالت: ونحن أضن شيء به مما رأينا من بركته، قالت: ارجعا به، فمكث عندنا شهرين فبينا هو يلعب وأخوه خلف البيوت يرعيان بهما لنا، إذ جاء أخوه يشتد، فقال: أدركا أخي قد جاءه رجلان فشقا بطنه، فخرجنا نشتد، فأتيناه وهو قائم منتقع اللون، فاعتنقه أبوه وأنا، ثم قال: ما لك يا بني؟ قال: "أتاني رجلان فأضجعاني ثم شقا بطني فوالله ما أدري ما صنعا". فرجعنا به. قالت: يقول أبوه: يا حليمة ما أرى هذا الغلام إلا قد أصيب، فانطلقي فلنرده إلى أهله. فرجعنا به إليها، فقالت: ما ردكما به؟ فقلت: كفلناه وأدينا الحق، ثم تخوفنا عليه الأحداث. فقالت: والله ما ذاك بكما، فأخبراني خبركما، فما زالت بنا حتى أخبرناها. قالت: فتخوفتما عليه؟ كلا والله إن لابني هذا شأنا إني حملت به فلم أحمل حملا قط كان أخف منه ولا أعظم بركة، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج

مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى، ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان، وقع واضعا يديه بالأرض رافعا رأسه إلى السماء، دعاه، والحقا شأنكما. قال الذهبي: هذا حديث جيد الإسناد[١].

مسند خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

- أبو يعلى في (مسنده) سماعنا: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا سهل بن زياد - ثقة - حدثني الأزرق بن قيس، عن عبد الله بن نوفل - أو ابن بريدة - عن خديجة بنت خويلد، قالت: سألت رسول الله ﷺ: أين أطفالي منك؟

قال: (في الجنة) . قالت: فأين أطفالي من أزواجي من المشركين؟ قال: (في النار).

فقلت: بغير عمل؟ قال: (الله أعلم بما كانوا عاملين).

قال الذهبي: فيه انقطاع[٢].

مسند خريم بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- روى: الحاكم، أن زحر بن حصن، عن جده حميد بن منهب، سمع جده خريم بن أوس يقول: هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك، فسمعت العباس يقول: يا رسول الله، إني أريد أن أمتدحك.

قال: (قل، لا يفضض الله فاك) .

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٥٠-٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٣).

قال:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسرا وأهله الغرق

تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق

وأنت لما ولدت أشرقت الـ ... أرض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي ... النور وسبل الرشاد نخترق

قال الحاكم: رواته أعراب، ومثلهم لا يضعفون.

قال الذهبي متعقبا الحاكم: ولكنهم لا يعرفون[1].

مسند دحية الكلبي رضي الله عنه

- الهيثم بن عدي: عن الكلبي، عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن دحية: قدمت من الشام، فأهديت إلى النبي ﷺ فاكهة يابسة من فستق، ولوز، وكعك ... ، الحديث.

قال الذهبي: إسناده واه[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٥٢).

- عن جابر الجعفي، عن الشعبي، عن دحية الكلبي، قال: أهديت لرسول الله جبة صوف، وخفين، فلبسهما حتى تخرقا.

قال الذهبي: جابر: واه(١).

مسند رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه

- قال مروان بن معاوية الفزاري: حدثنا عبد الواحد بن أيمن، قال: حدثنا عبيد بن رفاعة الزرقي، عن أبيه، قال: لما كان يوم أحد انكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: "استووا حتى أثني على ربي". فصاروا خلفه صفوفا فقال: "اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، ولا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت اللهم ابسط علينا من بركاتك، أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم عائذا بك من سوء ما أعطيتنا وشر ما منعت منا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق".
قال الذهبي: هذا حديث غريب منكر(٢).

مسند رميثة بن عمرو رضي الله عنها

- يوسف بن الماجشون: عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدته رميثة، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول - ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذي بين كتفيه

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤١٩).

من قربي منه لفعلت - وهو يقول: (اهتز عرش الرحمن له) ، أي لسعد بن معاذ.

قال الذهبي: إسناد صالح[١].

مسند زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه

- قال أبو عبد الرحمن المقرئ: حدثنا عبد الرحمن بن زياد، قال: حدثني زياد بن نعيم الحضرمي، قال: سمعت زياد بن الحارث الصدائي، قال: بايعت رسول الله ﷺ، فذكر حديثا طويلا منه: فوضع كفه ﷺ في الماء فرأيت بين إصبعين من أصابعه عينا تفور. فقال لي رسول الله ﷺ: "لولا أن أستحيي من ربي لسقينا واستقينا". ضعفه الذهبي بعبد الرحمن[٢].

مسند زيد بن أبي أوفى رضي الله عنه

- روى الطبراني في (المعجم الكبير) : بسنده إلى يزيد بن معن، حدثني عبد الله بن شرحبيل، عن رجل من قريش، عن زيد بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ مسجد المدينة، فجعل يقول: (أين فلان، أين فلان؟) . فلم يزل يتفقدهم، ويبعث إليهم، حتى اجتمعوا.

فقال: (إني محدثكم بحديث، فاحفظوه وعوه: إن الله اصطفى من خلقه خلقا يدخلهم الجنة، وإني مصطف منكم، ومؤاخ بينكم كما آخى الله بين الملائكة، قم يا أبا بكر) . فقام، فقال: (إن لك عندي يدا، إن الله يجزيك بها، فلو كنت متخذا خليلا لاتخذتك، فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي. ادن يا عمر) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٣).

فدنا، فقال: (قد كنت شديد الشغب علينا، فدعوت الله أن يعز بك الدين أو بأبي جهل، ففعل الله بك ذلك، وأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة) .

ثم آخى بينه وبين أبي بكر. ثم دعا عثمان، فلم يزل يدنيه حتى ألصق ركبته بركبته، ثم نظر إلى السماء، فسبح ثلاثا، ثم قال: (إن لك شأنا في أهل السماء، أنت ممن يرد علي الحوض وأوداجه تشخب، فأقول: من فعل بك هذا؟ فتقول: فلان) .

ثم دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: (ادن يا أمين الله، والأمين في السماء، يسلطك الله على مالك بالحق، أما إن لك عندي دعوة قد أخرتها) . قال: خر لي يا رسول الله!

قال: (حملتني أمانة: أكثر الله مالك) وآخى بينه وبين عثمان. ثم دعا طلحة والزبير، فدنوا منه، فقال: (أنتما حواري، كحواري عيسى) وآخى بينهما. ثم دعا سعدا وعمارا، فقال: (يا عمار! تقتلك الفئة الباغية) ثم آخى بينهما. ثم دعا أبا الدرداء وسلمان، فقال: (يا سلمان! أنت منا أهل البيت، وقد آتاك الله العلم الأول والعلم الآخر، يا أبا الدرداء! إن تنقدهم ينقدوك، وإن تتركهم يتركوك، وإن تهرب منهم يدركوك، فأقرضهم عرضك ليوم فقرك) ثم آخى بينهما. ثم نظر إلى ابن عمر، فقال: (الحمد لله الذي يهدي من الضلالة) . فقال علي: يا رسول الله! ذهب روحي، وانقطع ظهري حين تركتني. قال: (ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت عندي بمنزلة هارون من موسى، ووارثي) . قال: ما أرث منك؟ قال: (كتاب الله، وسنة نبيه، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة) ، وتلا: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] .

قال الذهبي: «حديث منكر جدا»، «زيد: لا يعرف إلا في هذا الحديث الموضوع»[١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٤١).

مسند زيد بن ثابت رضي الله عنه

- عن زيد بن ثابت: دخل النبي - عليه الصلاة والسلام - على أم حبيبة، ومعاوية نائم على فخذها. فقال: (أتحبينه؟)، قالت: نعم.

قال: (لله أشد حبا له منك له، كأني أراه على رفارف الجنة) .

قال الذهبي: ظاهر الوضع[1].

مسند زيد بن حارثة رضي الله عنه

- عبد الوهاب الثقفي، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوما حارا من أيام مكة، وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب، وقد ذبحنا له شاة، فأنضجناها، فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل. فقال النبي ﷺ: (يا زيد! ما لي أرى قومك قد شنفوا لك؟) . قال: والله يا محمد! إن ذلك لغير نائلة لي فيهم، ولكني خرجت أبتغي هذا الدين، حتى قدمت على أحبار فدك، فوجدتهم يعبدون الله، ويشركون به، فقدمت على أحبار خيبر، فوجدتهم كذلك، فقدمت على أحبار الشام، فوجدت كذلك. فقلت: ما هذا بالدين الذي أبتغي. فقال شيخ منهم: إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحدا يعبد الله به، إلا شيخ بالحيرة. فخرجت حتى أقدم عليه، فلما رآني، قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل بيت الله. قال: إن الذي تطلب قد ظهر ببلادك، قد بعث نبي طلع نجمه، وجميع من رأيتهم في ضلال. قال: فلم أحس بشيء. قال: فقرب إليه السفرة، فقال: ما هذا يا محمد؟ قال: شاة ذبحناها لنصب.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٠).

قال: فإني لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه. وتفرقنا، فأتى رسول الله البيت، فطاف به، وأنا معه وبالصفا والمروة، وكان عندهما صنمان من نحاس: إساف، ونائلة. وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما. فقال النبي: (لا تمسحهما، فإنهما رجس). فقلت في نفسي: لأمسنهما حتى أنظر ما يقول. فمسستهما، فقال: (يا زيد! ألم تنه). قال: ومات زيد بن عمرو، وأنزل على النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ لزيد: (إنه يبعث أمة وحده) .

قال الذهبي: في إسناده: محمد لا يحتج به، وفي بعضه نكارة بينة[(١)].

- قال أبو أسامة: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: كان صنم من نحاس يقال له: إساف أو نائلة يتمسح المشركون به إذا طافوا، فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه، فلما مررت مسحت به، فقال رسول الله ﷺ: "لا تمسه" قال زيد: فطفنا، فقلت في نفسي: لأمسنه حتى أنظر ما يكون، فمسحته، فقال رسول الله ﷺ: "ألم تنه؟ ". قال الذهبي: هذا حديث حسن[(٢)].

- قال محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، أن زيد بن عمرو بن نفيل مات، ثم أنزل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: "إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده".

قال الذهبي: إسناده حسن[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٢١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٧٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٧٧).

مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

- عن سعد، مرفوعا: (يحشر معاوية وعليه حلة من نور).

قال الذهبي: ظاهر الوضع[١].

مسند سعيد بن زيد رضي الله عنه

- عبد الله الثقفي، أنبأنا أحمد بن الحسن، أنبأنا حاجب بن أحمد، حدثنا عبد الرحيم، هو ابن منيب، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن طلحة: عن سعيد بن زيد يبلغ به النبي ﷺ قال: (من ظلم من الأرض شبرا طوقه من سبع أرضين، ومن قتل دون ماله فهو شهيد).

قال الذهبي: هذا حديث صالح الإسناد، لكنه فيه انقطاع، لأن طلحة بن عبد الله بن عوف لم يسمعه من سعيد[٢].

- يونس بن بكير وعدة: عن المسعودي، عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد، عن أبيه، عن جده قال: مر زيد بن عمرو على رسول الله ﷺ وزيد بن حارثة، فدعواه إلى سفرة لهما، فقال: يا ابن أخي! إني لا آكل مما ذبح على النصب، فما رؤي رسول الله ﷺ بعد ذلك اليوم يأكل مما ذبح على النصب.

قال الذهبي: المسعودي: ليس بحجة[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢٦).
(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢٩).

مسند سعيد بن عامر الجمحي رضي الله عنه

- قال الحسن بن علي الحلواني، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا أبو عبد الله الباهلي - يقال اسمه: جعفر بن مرزوق - عن غياث بن شقير، عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعيد بن عامر الجمحي: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: (يا أبا بكر! تعال، ويا عمر! تعال) وذكر حديث المؤاخاة، إلا أنه خالف في أسماء الإخوان، وزاد ونقص منهم. قال الذهبي: تفرد به: شبابة، ولا يصح، والمحفوظ أنه آخى بين المهاجرين والأنصار، ليحصل بذلك مؤازرة ومعاونة لهؤلاء بهؤلاء[1].

مسند سلمان رضي الله عنه

- علي بن عاصم، قال: أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك بن حرب، عن زيد بن صوحان، أن رجلين من أهل الكوفة كانا صديقين ولهما إخاء، وقد أحبا أن يسمعا حديثك كيف كان أول إسلامك؟ قال: فقال سلمان: كنت يتيما من رامهرمز، وكان ابن دهقان رامهرمز يختلف إلى معلم يعلمه، فلزمته لأكون في كنفه، وكان لي أخ أكبر مني، وكان مستغنيا في نفسه، وكنت غلاما فقيرا، فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه فإذا تفرقوا خرج فتقنع بثوبه، ثم يصعد الجبل متنكرا، فقلت: لم لا تذهب بي معك؟ فقال: أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء. قلت: لا تخف. قال: فإن في هذا الجبل قوما في برطيل، لهم عبادة يزعمون أنا عبدة النيران، وأنا على غير دين فأستأذن لك. قال: فاستأذنهم ثم واعدني وقال: اخرج في وقت كذا، ولا يعلم بك أحد، فإن أبي إن علم بهم قتلهم. قال: فصعدنا إليهم. قال علي -وأراه قال- وهم ستة أو سبعة. قال: وكأن الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٤٣).

النهار، ويقومون الليل، يأكلون الشجر وما وجدوا، فقعدنا إليهم فذكرنا الحديث بطوله، وفيه: أن الملك شعر بهم، فخرجوا، وصحبهم سلمان إلى الموصل، واجتمع بعابد من بقايا أهل الكتاب، فذكر من عبادته وجوعه شيئا مفرطا، وأنه صحبه إلى بيت المقدس، فرأى مقعدا فأقامه، فحملت على المقعد أثاثه ليسرع إلى أهله، فانملس مني صاحبي، فتبعت أثره، فلم أظفر به، فأخذني ناس من كلب وباعوني، فاشترتني امرأة من الأنصار، فجعلتني في حائط لها وقدم رسول الله ﷺ، فاشتراني أبو بكر فأعتقني.

ضعفه الذهبي بالانقطاع بين سماك وزيد، وبضعف علي بن عاصم[1].

- قال قيس بن حفص الدارمي: حدثنا مسلمة بن علقمة، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن سماك بن حرب، عن سلامة العجلي، عن سلمان الفارسي، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فألقى إلي رداءه، وقال: انظر إلى ما أمرت به. قال: فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمام.

قال الذهبي: إسناده حسن[2].

- أبو إسماعيل الترمذي، وإسحاق بن إبراهيم بن جميل، وغيرهما، قالوا: أنبأنا عبد الله بن أبي زياد القطواني، حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا موسى بن سعيد الراسبي، حدثنا أبو معاذ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن سلمان الفارسي، قال: كنت ممن ولد برامهرمز، وبها نشأت، وأما أبي فمن أصبهان، وكانت أمي لها غنى، فأسلمتني إلى الكتاب، وكنت أنطلق مع غلمان من أهل قريتنا، إلى أن دنا مني فراغ

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٩٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٦٩).

من الكتابة. ولم يكن في الغلمان أكبر مني ولا أطول، وكان ثم جبل فيه كهف في طريقنا، فمررت ذات يوم وحدي، فإذا أنا فيه برجل، عليه ثياب شعر، ونعلاه شعر، فأشار إلي، فدنوت منه، فقال: يا غلام! أتعرف عيسى ابن مريم؟

قلت: لا. قال: هو رسول الله، آمن بعيسى، وبرسول يأتي من بعده اسمه أحمد.

أخرجه الله من غم الدنيا إلى روح الآخرة ونعيمها. قلت: ما نعيم الآخرة؟ قال: نعيم لا يفنى. فرأيت الحلاوة والنور يخرج من شفتيه، فعلقه فؤادي، وفارقت أصحابي، وجعلت لا أذهب ولا أجيء إلا وحدي، وكانت أمي ترسلني إلى الكتاب، فأنقطع دونه. فعلمني شهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن عيسى رسول الله، ومحمدا بعده رسول الله، والإيمان بالبعث، وعلمني القيام في الصلاة، وكان يقول لي:

إذا قمت في الصلاة فاستقبلت القبلة، فاحتوشتك النار، فلا تلتفت، وإن دعتك أمك وأبوك فلا تلتفت، إلا أن يدعوك رسول من رسل الله، وإن دعاك وأنت في فريضة فاقطعها، فإنه لا يدعوك إلا بوحي. وأمرني بطول القنوت، وزعم أن عيسى عليه السلام قال: طول القنوت أمان على الصراط، وطول السجود أمان من عذاب القبر. وقال: لا تكذبن مازحا ولا جادا، حتى يسلم عليك ملائكة الله، ولا تعصين الله في طمع ولا غضب، لا تحجب عن الجنة طرفة عين. ثم قال لي: إن أدركت محمد بن عبد الله الذي يخرج من جبال تهامة، فآمن به، واقرأ عليه السلام مني، فإنه بلغني أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: من سلم على محمد - رآه أو لم يره - كان له محمد شافعا، ومصافحا. فدخل حلاوة الإنجيل في صدري. قال: فأقام في مقامه حولا. ثم قال: أي بني! إنك قد أحببتني وأحببتك، وإنما قدمت بلادكم هذه، إنه كان لي

قريب، فمات، فأحببت أن أكون قريبا من قبره، أصلي عليه، وأسلم عليه، لما عظم الله علينا في الإنجيل من حق القرابة، يقول الله: من وصل قرابته وصلني، ومن قطع قرابته فقد قطعني. وإنه قد بدا لي الشخوص من هذا المكان، فإن كنت تريد صحبتي، فأنا طوع يديك. قلت: عظمت حق القرابة، وهنا أمي وقرابتي. قال: إن كنت تريد أن تهاجر مهاجر إبراهيم عليه السلام فدع الوالدة والقرابة. ثم قال: إن الله يصلح بينك وبينهم، حتى لا تدعو عليك الوالدة. فخرجت معه، فأتينا نصيبين، فاستقبله اثنا عشر من الرهبان، يبتدرونه، ويبسطون له أرديتهم، وقالوا:

مرحبا بسيدنا، وواعي كتاب ربنا. فحمد الله، ودمعت عيناه، وقال: إن كنتم تعظموني لتعظيم جلال الله، فأبشروا بالنظر إلى الله.ثم قال: إني أريد أن أتعبد في محرابكم هذا شهرا، فاستوصوا بهذا الغلام، فإني رأيته رقيقا، سريع الإجابة.

فمكث شهرا لا يلتفت إلي، ويجتمع الرهبان خلفه، يرجون أن ينصرف، ولا ينصرف. فقالوا: لو تعرضت له؟ فقلت: أنتم أعظم عليه حقا مني. قالوا: أنت ضعيف، غريب، ابن سبيل، وهو نازل علينا، فلا نقطع عليه صلاته مخافة أن يرى أنا نستثقله. فعرضت له، فارتعد، ثم جثا على ركبتيه، ثم قال: ما لك يا بني! جائع أنت؟ عطشان أنت؟ مقرور أنت؟ اشتقت إلى أهلك؟ قلت: بل أطعت هؤلاء العلماء. قال: أتدري ما يقول الإنجيل؟ قلت: لا. قال: يقول: من أطاع العلماء فاسدا كان أو مصلحا، فمات، فهو صديق، وقد بدا لي أن أتوجه إلى بيت المقدس. فجاء العلماء، فقالوا: يا سيدنا! امكث يومك تحدثنا وتكلمنا. قال: إن الإنجيل حدثني أنه من هم بخير فلا يؤخره. قام، فجعل العلماء يقبلون كفيه وثيابه، كل ذلك يقول:

أوصيكم ألا تحتقروا معصية الله، ولا تعجبوا بحسنة تعملونها. فمشى ما بين نصيبين والأرض المقدسة شهرا، يمشي نهاره، ويقوم ليله، حتى دخل بيت المقدس، فقام شهرا يصلي الليل والنهار، فاجتمع إليه علماء بيت المقدس، فطلبوا إلي أن أتعرض له، ففعلت، فانصرف إلي، فقال لي كما قال في المرة الأولى. فلما تكلم، اجتمع حوله علماء بيت المقدس، فحالوا بيني وبينه يومهم وليلتهم حتى أصبحوا، فملوا، وتفرقوا، فقال لي: أي بني! إني أريد أن أضع رأسي قليلا، فإذا بلغت الشمس قدمي فأيقظني. قال: وبينه وبين الشمس ذراعان، فبلغته الشمس، فرحمته لطول عنائه وتعبه في العبادة، فلما بلغت الشمس سرته استيقظ بحرها. فقال: ما لك لم توقظني؟

قلت: رحمتك لطول عنائك. قال: إني لا أحب أن تأتي علي ساعة لا أذكر الله فيها، ولا أعبده، أفلا رحمتني من طول الموقف، أي بني! إني أريد الشخوص إلى جبل فيه خمسون ومائة رجل، أشرهم خير مني، أتصحبني؟ قلت: نعم. فقام، فتعلق به أعمى على الباب، فقال: يا أبا الفضل! تخرج ولم أصب منك خيرا؟ فمسح يده على وجهه، فصار بصيرا. فوثب مقعد إلى جنب الأعمى، فتعلق به، فقال: من علي من الله عليك بالجنة. فمسح يده عليه، فقام، فمضى - يعني الراهب -. فقمت أنظر يمينا وشمالا لا أرى أحدا، فدخلت بيت المقدس، فإذا أنا برجل في زاوية، عليه المسوح، فجلست حتى انصرف. فقلت: يا عبد الله! ما اسمك؟ قال: فذكر اسمه. فقلت: أتعرف أبا الفضل؟ قال: نعم، ووددت أني لا أموت حتى أراه، أما إنه هو الذي من علي بهذا الدين، فأنا أنتظر نبي الرحمة الذي وصفه لي، يخرج من جبال تهامة، يقال له: محمد بن عبد الله، يركب الجمل والحمار والفرس والبغلة، ويكون الحر والمملوك عنده سواء، وتكون الرحمة في قلبه وجوارحه، لو قسمت بين

الدنيا كلها لم يكن لها مكان، بين كتفيه كبيضة الحمامة عليها مكتوب، باطنها: الله وحده، لا شريك له، محمد رسول الله، وظاهرها: توجه حيث شئت فإنك المنصور، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، ليس بحقود ولا حسود، ولا يظلم معاهدا، ولا مسلما. فقمت من عنده، فقلت: لعلي أقدر على صاحبي. فمشيت غير بعيد، فالتفت يمينا وشمالا لا أرى شيئا. فمر بي أعراب من كلب، فاحتملوني حتى أتوا بي يثرب، وسموني ميسرة، فجعلت أناشدهم، فلا يفقهون كلامي، فاشترتني امرأة يقال لها خليسة بثلاث مائة درهم، فقالت: ما تحسن؟ قلت: أصلي لربي، وأعبده، وأسف الخوص. قالت: ومن ربك؟

قلت: رب محمد. قالت: ويحك، ذاك بمكة، ولكن عليك بهذه النخلة، وصل لربك لا أمنعك، وسف الخوص، واسع على بناتي، فإن ربك يعني إن تناصحه في العبادة يعطك سؤلك. فمكثت عندها ستة عشر شهرا حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فبلغني ذلك وأنا في أقصى المدينة، في زمن الخلال، فانتقيت شيئا من الخلال، فجعلته في ثوبي، وأقبلت أسأل عنه، حتى دخلت عليه وهو في منزل أبي أيوب، وقد وقع حب لهم فانكسر، وانصب الماء، فقام أبو أيوب وامرأته يلتقطان الماء بقطيفة لهما لا يكف على النبي ﷺ. فخرج رسول الله ﷺ فقال: (ما تصنع يا أبا أيوب؟). فأخبره، فقال: (لك ولزوجتك الجنة) . فقلت: هذا -والله- محمد رسول الرحمة. فسلمت عليه، ثم أخذت الخلال، فوضعته بين يديه. فقال: (ما هذا يا بني؟). قلت: صدقة. قال: (إنا لا نأكل الصدقة).

فأخذته، وتناولت إزاري، وفيه شيء آخر، فقلت: هذه هدية.

فأكل، وأطعم من حوله، ثم نظر إلي، فقال: (أحر أنت أم مملوك؟). قلت: مملوك.

قال: (ولم وصلتني بهذه الهدية؟) . قلت: كان لي صاحب من أمره كذا، وصاحب من أمره كذا، فأخبرته بأمرهما.

قال: (أما إن صاحبيك من الذين قال الله: {الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون، وإذا يتلى عليهم ... } الآية، ما رأيت في ما خبرك؟ قلت: نعم، إلا شيئا بين كتفيك. فألقى ثوبه، فإذا الخاتم، فقبلته، وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. فقال: (يا بني! أنت سلمان) . ودعا عليا، فقال: (اذهب إلى خليسة، فقل لها:

يقول لك محمد: إما أن تعتقي هذا، وإما أن أعتقه، فإن الحكمة تحرم عليك خدمته) .

قلت: يا رسول الله! أشهد أنها لم تسلم. قال: (يا سلمان! أولا تدري ما حدث بعدك؟ دخل عليها ابن عمها، فعرض عليها الإسلام، فأسلمت). فانطلق علي، وإذا هي تذكر رسول الله ﷺ فأخبرها علي. فقالت: انطلق إلى أخي - تعني النبي ﷺ - فقل له: إن شئت فأعتقه، وإن شئت فهو لك.

قال: فكنت أغدو وأروح إلى رسول الله ﷺ وتعولني خليسة.

فقال لي النبي ﷺ ذات يوم: (انطلق بنا نكافئ خليسة).

فكنت معه خمسة عشرة يوما في حائطها يعلمني وأعينه، حتى غرسنا لها ثلاث مائة فسيلة. فكان رسول الله ﷺ إذا اشتد عليه حر الشمس، وضع على رأسه مظلة لي من صوف، فعرق فيها مرارا، فما وضعتها بعد على رأسي إعظاما له، وإبقاء على ريحه، وما زلت أخبؤها وينجاب منها، حتى بقي منها أربع أصابع، فغزوت مرة، فسقطت مني.

قال الذهبي: هذا الحديث شبه موضوع، وأبو معاذ: مجهول، وموسى.

- إسماعيل بن عيسى العطار: حدثنا إسحاق بن بشر، حدثني أبو عبيد الله التيمي، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، قال: قيل لسلمان: أخبرنا عن إسلامك. قال: كنت مجوسيا، فرأيت كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس على صورهم، وحشر المجوس على صور الكلاب، ففزعت. فرأيت من القابلة أيضا أن الناس حشروا على صورهم، وأن المجوس حشروا على صور الخنازير، فتركت ديني، وهربت، وأتيت الشام.

فوجدت يهودا، فدخلت في دينهم، وقرأت كتبهم، ورضيت بدينهم، وكنت عندهم حججا. فرأيت فيما يرى النائم أن الناس حشروا، وأن اليهود أتي بهم، فسلخوا، ثم ألقوا في النار، فشووا، ثم أخرجوا، فبدلت جلودهم، ثم أعيدوا في النار. فانتبهت، وهربت من اليهودية، فأتيت قوما نصارى، فدخلت في دينهم، وكنت معهم في شركهم، فكنت عندهم حججا، فرأيت كأن ملكا أخذني، فجاء بي على الصراط على النار، فقال: اعبر هذا. فقال صاحب الصراط: انظروا، فإن كان دينه النصرانية فألقوه في النار. فانتبهت، وفزعت. ثم استعبرت راهبا كان صديقا لي، فقال: إن الذي أنت عليه دين الملك، ولكن عليك باليعقوبية، فرفضت ذلك، ولحقت بالجزيرة، فلزمت راهبا بنصيبين يرى رأي اليعقوبية، فكنت عندهم حججا. فرأيت فيما يرى النائم أن إبراهيم خليل الرحمن قائم عند العرش، يميز من كان على ملته، فيدخله الجنة، ومن كان على غير ملته، ذهبوا به إلى النار، فهربت من ذلك الراهب، وأتيت راهبا له خمسون ومائة سنة، وأخبرته بقصتي، فقال: إن الذي تطلبه ليس هو اليوم على ظهر الأرض، ذاك دين الحنفية، وهو دين أهل

الجنة، وقد اقترب، وأظلك زمانه، نبي يثرب يدعو إلى هذا الدين. قلت: ما اسم هذا الرجل؟ قال: له خمسة أسماء، مكتوب في العرش: محمد، وفي الإنجيل: أحمد، ويوم القيامة: محمود، وعلى الصراط: حماد، وعلى باب الجنة: حامد، وهو من ولد إسماعيل، وهو قرشي. فسرد كثيرا من صفته ﷺ. قال: فسرت في البرية، فسبتني العرب، واستخدمتني سنين، فهربت منهم، إلى أن قال: فلما أسلمت قبل علي رأسي، وكساني أبو بكر ما كان عليه ... ، إلى أن قال: (يا سلمان! أنت مولى الله ورسوله) . قال الذهبي: وهو منكر، في إسناده كذاب، وهو إسحاق، مع إرساله، ووهن ابن لهيعة، والتيمي.

- الحسن بن يعقوب البخاري، والأصم، قالا: حدثنا يحيى بن جعفر، حدثنا علي بن عاصم، حدثنا حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك بن حرب، عن زيد بن صوحان: أن رجلين من أهل الكوفة، كانا له صديقين، فأتياه ليكلم لهما سلمان، ليحدثهما حديثه.

فأقبلا معه، فلقوا سلمان بالمدائن أميرا، وإذا هو على كرسي، وإذا خوص بين يديه وهو يرتقه. قالا: فسلمنا عليه، وقعدنا. فقال له زيد: يا أبا عبد الله! كيف كان بدء إسلامك؟ قال: كنت يتيما من رامهرمز، وكان ابن دهقانها يختلف إلى معلم يعلمه، فلزمته لأكون في كنفه، وكان لي أخ أكبر مني، وكان مستغنيا بنفسه، وكنت غلاما، وكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظهم، فإذا تفرقوا خرج، فقنع رأسه بثوبه، ثم صعد الجبل، كان يفعل ذلك غير مرة متنكرا، فقلت له: إنك تفعل كذا وكذا، فلم لا تذهب بي معك؟ قال: أنت غلام، وأخاف أن يظهر منك شيء. قلت: لا تخف. قال: فإن في هذا الجبل قوما في برطيل، لهم عبادة وصلاح، يزعمون أنا

عبدة النيران، وعبدة الأوثان، وأنا على غير دينهم. قلت: فاذهب بي معك إليهم. قال: لا أقدر على ذلك، حتى أستأمرهم، أخاف أن يظهر منك شيء فيعلم، أو فيقتل القوم، فيكون هلاكهم على يدي. قلت: لن يظهر مني ذلك، فاستأمرهم. فقال: غلام عندي يتيم، أحب أن يأتيكم، ويسمع كلامكم. قالوا: إن كنت تثق به. قال: أرجو. قال: فقال لي: ائتني في الساعة التي رأيتني أخرج فيها، ولا يعلم بك أحد. فلما كانت الساعة تبعته، فصعد الجبل، فانتهينا إليهم. قال علي بن عاصم: أراه قال: وهم ستة أو سبعة.

قال: وكأن الروح قد خرج منهم من العبادة، يصومون النهار، ويقومون الليل، ويأكلون عند السحر ما وجدوا. فقعدنا إليهم، فتكلموا، فحمدوا الله، وذكروا من مضى من الأنبياء والرسل، حتى خلصوا إلى ذكر عيسى، فقالوا: بعث الله عيسى رسولا، وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى، وخلق الطير، وإبراء الأكمه والأبرص، وكفر به قوم، وتبعه قوم، وإنما كان عبد الله ورسوله، ابتلى به خلقه.

وقالوا قبل ذلك: يا غلام! إن لك لربا، وإن لك لمعادا، وإن بين يديك جنة ونار، إليها تصير، وإن هؤلاء الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة، ليسوا على دين. فلما حضرت الساعة التي ينصرف فيها الغلام، انصرفت معه، ثم غدونا إليهم، فقالوا مثل ذلك وأحسن، ولزمتهم. فقالوا لي: يا سلمان! إنك غلام، وإنك لا تستطيع أن تصنع كما نصنع، فصل ونم، وكل واشرب. فاطلع الملك على صنيع ابنه، فركب في الخيل حتى أتاهم في برطيلهم. فقال: يا هؤلاء! قد جاورتموني فأحسنت جواركم، ولم تروا مني سوءا، فعمدتم إلى ابني فأفسدتموه علي، قد أجلتكم ثلاثا، فإن قدرت بعدها عليكم أحرقت عليكم برطيلكم. قالوا: نعم، وكف ابنه عن إتيانهم. فقلت

له: اتق الله، فإنك تعرف أن هذا الدين دين الله، وأن أباك على غير دين، فلا تبع آخرتك بدنيا غيرك. قال: هو كما تقول، وإنما أتخلف عن القوم بقيا عليهم.

قال: فأتيتهم في اليوم الذي أرادوا أن يرتحلوا، فقالوا: يا سلمان، قد كنا نحذر ما رأيت، فاتق الله، واعلم أن الدين ما أوصيناك به، فلا يخدعنك أحد عن دينك.

قلت: ما أنا بمفارقكم. قالوا: فخذ شيئا تأكله، فإنك لا تستطيع ما نستطيع نحن.

ففعلت، ولقيت أخي، فعرضت عليه بأني أمشي معهم، فرزق الله السلامة حتى قدمنا الموصل، فأتينا بيعة، فلما دخلوا أحفوا بهم، وقالوا: أين كنتم؟ قالوا: كنا في بلاد لا يذكرون الله - تعالى - بها عبدة النيران، فطردنا، فقدمنا عليكم. فلما كان بعد، قالوا: يا سلمان! إن ها هنا قوما في هذه الجبال، هم أهل دين، وإنا نريد لقاءهم، فكن أنت ها هنا. قلت: ما أنا بمفارقكم. فخرجوا وأنا معهم، فأصبحوا بين جبال، وإذا ماء كثير، وخبز كثير، وإذا صخرة، فقعدنا عندها. فلما طلعت الشمس، خرجوا من بين تلك الجبال، يخرج رجل رجل من مكانه، كأن الأرواح قد انتزعت منهم، حتى كثروا، فرحبوا بهم، وحفوا، وقالوا: أين كنتم؟ قالوا: كنا في بلاد فيها عبدة نيران.

فقالوا: ما هذا الغلام؟ وطفقوا يثنون علي، وقالوا: صحبنا من تلك البلاد. فوالله إنهم لكذلك، إذ طلع عليهم رجل من كهف، فجاء، فسلم، فحفوا به، وعظمه أصحابي، وقال: أين كنتم؟ فأخبروه، فقال: ما هذا الغلام؟ فأثنوا علي، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر رسله، وذكر مولد عيسى ابن مريم، وأنه ولد بغير ذكر، فبعثه

الله رسولا، وأجرى على يديه إحياء الموتى، وأنه يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه، فيكون طيرا بإذن الله، وأنزل عليه الإنجيل، وعلمه التوراة، وبعثه رسولا إلى بني إسرائيل، فكفر به قوم، وآمن به قوم ... ، إلى أن قال: فالزموا ما جاء به عيسى، ولا تخالفوا، فيخالف بكم. ثم قال: من أراد أن يأخذ من هذا شيئا، فليأخذ. فجعل الرجل يقوم فيأخذ الجرة من الماء والطعام والشيء. فقام إليه أصحابي الذين جئت معهم، فسلموا عليه، وعظموه، وقال لهم: الزموا هذا الدين، وإياكم أن تفرقوا، واستوصوا بهذا الغلام خيرا. وقال لي: يا غلام! هذا دين الله الذي تسمعني أقوله، وما سواه الكفر.

قلت: ما أنا بمفارقك. قال: إنك لا تستطيع أن تكون معي، إني ما أخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد. قلت: ما أنا بمفارقك. قال له أصحابه: يا أبا فلان! إن هذا لغلام، ويخاف عليه. قال لي: أنت أعلم. قلت: فإني لا أفارقك.

فبكى أصحابي لفراقي، فقال: يا غلام! خذ من هذا الطعام ما يكفيك للأحد الآخر، وخذ من الماء ما تكتفي به. ففعلته، فما رأيته نائما ولا طاعما، إلا راكعا وساجدا، إلى الأحد الآخر. فلما أصبحنا، قال: خذ جرتك هذه، وانطلق. فخرجت أتبعه، حتى انتهينا إلى الصخرة، وإذا هم قد خرجوا من تلك الجبال ينتظرون خروجه، فعدوا، وعاد في حديثه، وقال: الزموا هذا الدين، ولا تفرقوا، واذكروا الله، واعلموا أن عيسى كان عبدا لله، أنعم عليه. فقالوا: كيف وجدت هذا الغلام؟ فأثنى علي، وإذا خبز كثير، وماء كثير، فأخذوا ما يكفيهم، وفعلت، فتفرقوا في تلك الجبال، ورجعنا إلى الكهف، فلبثنا ما شاء الله، يخرج كل أحد، ويحفون به. فخرج يوما، فحمد الله -تعالى- ووعظهم، ثم قال: يا هؤلاء! إنه قد كبر سني، ورق

عظمي، واقترب أجلي، وإنه لا عهد لي بهذا البيت مذ كذا وكذا، ولا بد من إتيانه، فاستوصوا بهذا الغلام خيرا، فإني رأيته لا بأس به. فجزع القوم، وقالوا: أنت كبير، وأنت وحدك، فلا نأمن أن يصيبك الشيء ولسنا عندك، ما أحوج ما كنا إليك. قال: لا تراجعوني. فقلت: ما أنا بمفارقك. قال: يا سلمان! قد رأيت حالي، وما كنت عليه، وليس هذا كذلك، أنا أمشي، أصوم النهار، وأقوم الليل، ولا أستطيع أن أحمل معي زادا ولا غيره، وأنت لا تقدر على هذا. قلت: ما أنا بمفارقك. قال: أنت أعلم. وبكوا، وودعوه، واتبعته يذكر الله، ولا يلتفت، ولا يقف على شيء حتى إذا أمسينا. قال: صل أنت، ونم وقم، وكل واشرب. ثم قام يصلي، حتى إذا انتهينا إلى بيت المقدس، وكان لا يرفع طرفه إلى السماء، فإذا على باب المسجد مقعد، فقال: يا عبد الله! قد ترى حالي، فتصدق علي بشيء. فلم يلتفت إليه، ودخل المسجد، فجعل يتبع أمكنة يصلي فيها. ثم قال: يا سلمان! لم أنم مذ كذا وكذا، فإن أنت جعلت أن توقظني إذا بلغ الظل مكان كذا وكذا نمت، فإني أحب أن أنام في هذا المسجد، وإلا لم أنم. قلت: فإني أفعل. فنام، فقلت في نفسي: هذا لم ينم منذ كذا وكذا، لأدعنه ينام. وكان لما يمشي وأنا معه، يقبل علي، فيعظني، ويخبرني أن لي ربا، وأن بين يدي جنة ونارا وحسابا، ويذكرني نحو ما كان يذكر القوم يوم الأحد. حتى قال: يا سلمان! إن الله سوف يبعث رسولا اسمه أحمد، يخرج بتهامة، وكان رجلا أعجميا لا يحسن أن يقول محمد، علامته أنه يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب، فأما أنا فإني شيخ كبير، ولا أحسبني أدركه، فإن أنت أدركته فصدقه، واتبعه. قلت: وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه؟ قال: نعم، فإن رضى الرحمن فيما قال. فلم يمض إلا يسير حتى استيقظ فزعا يذكر الله -تعالى- فقال: يا سلمان! مضى الفيء من هذا المكان،

ولم أذكر الله، أين ما كنت جعلت على نفسك؟ قلت: لأنك لم تنم منذ كذا وكذا، فأحببت أن تستوفي من النوم. فحمد الله، وقام، وخرج، فتبعته، فمر بالمقعد، فقال: يا عبد الله! دخلت وسألتك فلم تعطني، وخرجت فسألتك فلم تعطني. فقام ينظر، هل يرى أحدا، فلم ير، فدنا منه، وقال له: ناولني يدك.

فناوله، فقال: باسم الله. فقام كأنه نشط من عقال صحيحا، لا عيب فيه، فانطلق ذاهبا، فكان لا يلوي على أحد، ولا يقوم عليه. فقال لي المقعد: يا غلام! احمل علي ثيابي حتى أنطلق وأبشر أهلي. فحملت عليه ثيابه، وانطلق لا يلوي علي، فخرجت في أثره أطلبه، فكلما سألت عنه قالوا: أمامك. حتى لقيني ركب من كلب، فسألتهم، فلما سمعوا لغتي، أناخ رجل منهم بعيره، فجعلني خلفه، حتى أتوا بي بلادهم فباعوني، واشترتني امرأة من الأنصار، فجعلتني في حائط لها. وقدم رسول الله ﷺ فأخبرت به، فأخذت شيئا من تمر حائطي، وأتيته، فوجدت عنده ناسا، وإذا أبو بكر أقرب الناس إليه، فوضعته بين يديه. فقال: (ما هذا؟). قلت: صدقة. فقال: (كلوا) ، ولم يأكل. ثم لبثت ما شاء الله، ثم أخذت مثل ذلك، وأتيته به، فوجدت عنده ناسا، فوضعته بين يديه. فقال: (ما هذا؟). قلت: هدية.

فقال: (باسم الله) وأكل، وأكل القوم. فقلت في نفسي: هذه من آياته. كان صاحبي رجلا أعجميا، لم يحسن أن يقول تهامة، فقال: تهمة. قال: فدرت من خلفه، ففطن لي، فأرخى ثوبه، فإذا الخاتم في ناحية كتفه الأيسر، فتبينته، ثم درت حتى جلست بين يديه، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. قال: (من أنت؟). قلت: مملوك، وحدثته حديثي، وحديث الذي كنت معه، وما أمرني به. قال: (لمن أنت؟) .

قلت: لامرأة من الأنصار، جعلتني في حائط لها. قال: (يا أبا بكر!). قال: لبيك.

قال: (اشتره). فاشتراني أبو بكر، فأعتقني، فلبثت ما شاء الله، ثم أتيته، فسلمت عليه، وقعدت بين يديه، فقلت: يا رسول الله! ما تقول في دين النصارى؟ قال: (لا خير فيهم، ولا في دينهم). فدخلني أمر عظيم، وقلت في نفسي: الذي أقام المقعد لا خير في هؤلاء، ولا في دينهم. فانصرفت وفي نفسي ما شاء الله، وأنزل الله على نبيه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾[المائدة: ٨٢]. فقال النبي ﷺ: (علي بسلمان). فأتاني الرسول وأنا خائف فجئته، فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ﴾. ثم قال: (يا سلمان! إن الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى، إنما كانوا مسلمين). فقلت: والذي بعثك بالحق لهو الذي أمرني باتباعك، فقلت له: وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه؟ قال: نعم، فاتركه، فإنه الحق.

قال الذهبي: هذا حديث جيد الإسناد، حكم الحاكم بصحته(١).

- سعدويه الواسطي، وأحمد بن حاتم الطويل، وجماعة، قالوا: حدثنا عبد الله بن عبد القدوس الرازي، حدثنا عبيد المكتب، حدثني أبو الطفيل عامر بن واثلة، حدثني سلمان الفارسي، قال: كنت رجلا من أهل جي، وكان أهل قريتي يعبدون الخيل البلق، وكنت أعرف أنهم ليسوا على شيء، فقيل لي: إن الذي ترومه إنما هو بالمغرب.

فأتيت الموصل، فسألت عن أفضل رجل فيها، فدللت على رجل في صومعة، فأتيته، فقلت له: إني رجل من أهل جي، وإني جئت أطلب العلم، فضمني إليك

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٢٥-٥٣٢).

أخدمك وأصحبك، وتعلمني مما علمك الله. قال: نعم.

فأجرى علي مثل ما كان يجرى عليه، وكان يجرى عليه الخل والزيت والحبوب، فلم أزل معه حتى نزل به الموت، فجلست عند رأسه أبكيه. فقال: ما يبكيك؟

قلت: يبكيني أني خرجت من بلادي أطلب الخير، فرزقني الله، فصحبتك، فعلمتني، وأحسنت صحبتي، فنزل بك الموت، فلا أدري أين أذهب؟ قال: لي أخ بالجزيرة مكان كذا وكذا، فهو على الحق، فائته، فأقرئه مني السلام، وأخبره أني أوصيت إليه، وأوصيتك بصحبته.

فلما قبض، أتيت الرجل الذي وصف لي، فأخبرته، فضمني إليه، فصحبته ما شاء الله، ثم نزل به الموت، فأوصى بي إلى رجل بقرب الروم.

فلما قبض أتيته، فضمني إليه، فلما احتضر بكيت، فقال: ما بقي أحد على دين عيسى أعلمه، ولكن هذا أوان يخرج نبي أو قد خرج بتهامة، وأنت على الطريق لا يمر بك أحد إلا سألته عنه، وإذا بلغك أنه قد خرج، فائته، فإنه النبي الذي بشر به عيسى، وآية ذلك: ... ، فذكر الخاتم، والهدية، والصدقة. قال: فمات، ومر بي ناس من أهل مكة، فسألتهم. فقالوا: نعم، قد ظهر فينا رجل يزعم أنه نبي. فقلت لبعضهم: هل لكم أن أكون لكم عبدا، على أن تحملوني عقبة، وتطعموني من الكسر؟

فقال رجل: أنا. فصرت له عبدا، حتى قدم بي مكة، فجعلني في بستان له مع حبشان كانوا فيه، فخرجت وسألت، فلقيت امرأة من أهل بلادي، فسألتها، فإذا أهل بيتها قد أسلموا. فقالت لي: إن النبي ﷺ يجلس في الحجر هو وأصحابه، إذا

صاح عصفور مكة، حتى إذا أضاء لهم الفجر تفرقوا.

فانطلقت إلى البستان، وكنت أختلف ليلتي. فقال لي الحبشان: ما لك؟

قلت: أشتكي بطني، وإنما صنعت ذلك لئلا يفقدوني، فلما كانت الساعة التي أخبرتني خرجت أمشي، حتى رأيت النبي ﷺ فإذا هو محتب وأصحابه حوله، فأتيته من ورائه، فأرسل حبوته، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه.

فقلت: الله أكبر، هذه واحدة. ثم انصرفت، فلما كانت الليلة المقبلة لقطت تمرا جيدا، فأتيت به النبي ﷺ فوضعته بين يديه، فقال: (ما هذا؟) .

فقلت: صدقة. إلى أن قال: (فاذهب، فاشتر نفسك) . فانطلقت إلى صاحبي، فقلت: بعني نفسي. قال: نعم، على أن تنبت

لي مائة نخلة، فإذا أنبتت جئني بوزن نواة من ذهب. فأتيت رسول الله، فأخبرته، فقال: (اشتر نفسك بذلك، وائتني بدلو من ماء البئر الذي كنت تسقي منها ذلك النخل) . فدعا لي رسول الله ﷺ فيها، ثم سقيتها، فوالله لقد غرست مائة نخلة، فما غادرت منها نخلة إلا نبتت.

فأخبرت النبي ﷺ فأعطاني قطعة من ذهب، فانطلقت بها، فوضعتها في كفة الميزان، ووضع في الجانب الآخر نواة، فوالله ما استقلت القطعة الذهب من الأرض، وجئت رسول الله وأخبرته، فأعتقني.

قال الذهبي: هذا حديث منكر، غير صحيح. وعبد الله بن عبد القدوس: متروك.

وقد تابعه في بعض الحديث: الثوري، وشريك، وأما هو فسمن الحديث، فأفسده، وذكر مكة والحجر وأن هناك بساتين، وخبط في مواضع[(١)].

- سماك بن حرب، عن سلامة العجلي، قال: جاء ابن أخت لي من البادية، يقال له: قدامة، فقال: أحب أن ألقى سلمان. فخرجنا إليه، فسلمنا عليه، وجدناه بالمدائن، وهو يومئذ على عشرين ألفا، ووجدناه على سرير ليف، يسف خوصا. فقلت: يا أبا عبد الله! هذا ابن أخت لي قدم، فأحب أن يسلم عليك. قال: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. قلت: يزعم أنه يحبك. قال: أحبه الله. فتحدثنا، وقلنا: ألا تحدثنا عن أصلك.

قال: أنا من أهل رامهرمز، كنا قوما مجوسا، فأتاني نصراني من الجزيرة، كانت أمه منا، فنزل فينا، واتخذ ديرا، وكنت في مكتب الفارسية، فكان لا يزال غلام معي في الكتاب، يجيء مضروبا يبكي. فقلت له يوما: ما يبكيك؟ قال: يضربني أبواي.

قلت: ولم؟ قال: آتي هذا الدير، فإذا علما ذلك ضرباني، وأنت لو أتيته سمعت منه حديثا عجبا. قلت: فاذهب بي معك. فأتيناه، فحدثنا عن بدء الخلق، وعن الجنة والنار، وكنت أختلف إليه معه، ففطن لنا غلمان من الكتاب، فجعلوا يجيئون معنا.

فلما رأى ذلك أهل القرية، قالوا له: يا هناة! إنك قد جاورتنا فلم تر منا إلا الحسن، وإنا نرى غلماننا يختلفون إليك، ونحن نخاف أن تفسدهم، اخرج عنا. قال: نعم.

فقال لذلك الغلام: اخرج معي. قال: لا أستطيع، قد علمت شدة أبوي علي.

قلت: أنا أخرج معك، وكنت يتيما لا أب لي. فخرجت، فأخذنا جبل رامهرمز

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٣٢-٥٣٤).

نمشي ونتوكل، ونأكل من ثمر الشجر، حتى قدمنا الجزيرة، فقدمنا نصيبين. فقال: هنا قوم عباد أهل الأرض. فجئنا إليهم يوم الأحد، وقد اجتمعوا، فسلم عليهم، فحيوه، وبشوا به، وقالوا: أين كانت غيبتك؟ قال: كنت في إخوان لي من قبل فارس.

ثم قال صاحبي: قم يا سلمان. قال: قلت: لا، دعني مع هؤلاء.

قال: إنك لا تطيق ما يطيق هؤلاء، يصومون الأحد إلى الأحد، ولا ينامون هذا الليل، وإذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك الملك، ودخل في العبادة، فكنت فيهم حتى أمسينا، فجعلوا يذهبون واحدا واحدا إلى غاره الذي يكون فيه.

فقال لي: يا سلمان! هذا خبز، وهذا أدم، كل إذا غرثت، وصم إذا نشطت، وصل ما بدا لك. ثم قام في صلاته، فلم يكلمني، ولم ينظر إلي، فأخذني الغم تلك الأيام السبعة، حتى كان يوم الأحد، فذهبنا إلى مجمعهم. إلى أن قال صاحبي: إني أريد الخروج إلى بيت المقدس، ففرحت، وقلت نسافر ونلقى الناس. فخرجنا، فكان يصوم من الأحد إلى الأحد، ويصلي الليل كله، ويمشي بالنهار، فلم يزل ذاك دأبه حتى انتهينا إلى بيت المقدس، وعلى بابه مقعد يسأل الناس، فقال: أعطني.

قال: ما معي شيء. فدخلنا بيت المقدس، فبشوا به، واستبشروا، فقال لهم: غلامي هذا، استوصوا به.

فأطعموني خبزا ولحما، ودخل في الصلاة، فلم ينصرف حتى كان يوم الأحد، فقال لي: يا سلمان! إني أريد أن أنام، فإذا بلغ الظل مكان كذا وكذا، فأيقظني. فنام، فلم أوقظه ماوية له مما دأب. فاستيقظ مذعورا، فقال: ألم أكن قلت لك؟

ثم قال لي: اعلم أن أفضل الدين اليوم النصرانية. قلت: ويكون بعد اليوم دين أفضل منه - كلمة ألقيت على لساني -؟ قال: نعم، يوشك أن يبعث نبي ... ، إلى أن قال: فتلقاني رفقة من كلب، فسبوني، فاشتراني بالمدينة رجل من الأنصار، فجعلني في نخل، ومن ثم تعلمت عمل الخوص، أشتري خوصا بدرهم، فأعمله، فأبيعه بدرهمين، فأرد درهما في الخوص، وأستنفق درهما أحب أن كان من عمل يدي.

قال: فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة، يزعم أن الله أرسله.

قال: فهاجر إلينا، ... إلى أن قال: فقلت: يا رسول الله! أي قوم النصارى؟

قال: (لا خير فيهم، ولا فيمن يحبهم) . قلت في نفسي: أنا -والله- أحبهم. قال: وذاك حين بعث السرايا، وجرد السيف، فسرية تدخل، وسرية تخرج، والسيف يقطر. قلت: يحدث بي أني أحبهم، فيبعث إلي، فيضرب عنقي. فقعدت في البيت، فجاءني الرسول: أجب رسول الله. فخفت، وقلت: اذهب حتى ألحقك.

قال: لا والله، حتى تجيء. فانطلقت، فلما رآني تبسم، وقال: (يا سلمان! أبشر، فقد فرج الله عنك) . ثم تلا علي: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[القصص: ٥٢] .

قلت: والذي بعثك بالحق لقد سمعته يقول - يعني صاحبه -: لو أدركته فأمرني أن أقع في النار لوقعت فيها، إنه نبي، لا يقول إلا حقا، ولا يأمر إلا بحق.

قال الذهبي: غريب جدا. وسلامة: لا يعرف(١).

- قال بقي بن مخلد في (مسنده) : حدثنا يحيى الحماني، حدثنا شريك، عن عبيد المكتب،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٣٥-٥٣٧).

عن أبي الطفيل، عن سلمان، قال: خرجت في طلب العلم إلى الشام، فقالوا لي:

إن نبيا قد ظهر بتهامة. فخرجت إلى المدينة، فبعثت إليه بقباع من تمر، فقال: (أهدية أم صدقة؟) . قلت: صدقة. فقبض يده، وأشار إلى أصحابه أن يأكلوا. ثم أتبعته بقباع من تمر، وقلت: هذا هدية. فأكل، وأكلوا. فقمت على رأسه، ففطن، فقال بردائه عن ظهره، فإذا في ظهره خاتم النبوة، فأكببت عليه، وتشهدت.

قال الذهبي: إسناده صالح(١).

مسند سمرة بن جندب رضي الله عنه

- قال سليمان التيمي، عن أبي العلاء، عن سمرة بن جندب، أن رسول الله ﷺ أتي بقصعة، فيها طعام، فتعاقبوها إلى الظهر منذ غدوه، يقوم قوم ويقعد آخرون، فقال رجل لسمرة: هل كانت تمد؟ قال: فمن أيش تعجب؟ ما كانت تمد إلا من ههنا، وأشار إلى السماء، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء.

قال الذهبي: هذا حديث صحيح(٢).

مسند سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه

- قال زمعة بن صالح، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: توفي رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الحياكة.

قال الذهبي: إسناده صالح(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٣٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣١٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٩٠).

- إسماعيل بن قيس: عن أبي حازم، عن سهل، قال: لما قدم النبي ﷺ من بدر، استأذنه العباس أن يأذن له أن يرجع إلى مكة، حتى يهاجر منها.

فقال: (اطمئن يا عم، فإنك خاتم المهاجرين، كما أنا خاتم النبيين) .

قال الذهبي: إسناده واه[١].

- إسماعيل بن قيس بن سعد: عن أبي حازم، عن سهل، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في القيظ، فقام لبعض حاجته، فقام العباس يستره بكساء من صوف، فقال: (اللهم استر العباس وولده من النار) .

قال الذهبي: له طرق، وإسماعيل: ضعف[٢].

- قال إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت: عن أبي حازم، عن سهل، قال:

استأذن العباس النبي ﷺ في الهجرة. فكتب إليه: (يا عم، أقم مكانك، فإن الله يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة) .

قال الذهبي: إسماعيل: واه[٣].

مسند شيبة بن عثمان العبدري رضي الله عنه

- قال الوليد بن مسلم، وغيره: حدثني ابن المبارك، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن شيبة بن عثمان، قال: لما رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عري، ذكرت

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٨٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٨٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٩).

أبي وعمي وقتل علي وحمزة إياهما. فقلت: اليوم أدرك ثأري من محمد. فذهبت لأجيئه عن يمينه، فإذا أنا بالعباس قائم، عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج، فقلت: عمه ولن يخذله. قال: ثم جئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت: ابن عمه ولن يخذله. قال: ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف، إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق، فخفت يمحشني، فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى. والتفت رسول الله ﷺ وقال: "يا شيب يا شيب، ادن مني.

اللهم أذهب عنه الشيطان". فرفعت إليه بصري، فلهو أحب إلي من سمعي وبصري. وقال: "يا شيب، قاتل الكفار".

قال الذهبي: غريب جدا(١).

مسند صفية بنت حيي رضي الله عنها

- الحسين بن الحسن: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مالك بن مالك، عن صفية بنت حيي، قالت: قلت: يا رسول الله، ليس من نسائك أحد إلا ولها عشيرة؛ فإن حدث بك حدث، فإلى من ألجأ؟ قال: (إلى علي) رضي الله عنه.

قال الذهبي: هذا غريب(٢).

مسند طلحة رضي الله عنه

- سليمان بن أيوب بن عيسى بن موسى بن طلحة: حدثني أبي ، عن جدي، عن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣٤).

موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: لما كان يوم أحد سماه النبي ﷺ: طلحة الخير، وفي غزوة ذي العشيرة: طلحة الفياض، ويوم خيبر: طلحة الجود.

قال الذهبي: إسناده لين(١).

مسند عاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنه

- عن أبي البداح بن عاصم بن عدي، عن أبيه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، فأقام في المدينة عشر سنين. قال الذهبي: إسناده حسن(٢).

مسند عائشة رضي الله عنها

- قال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة، قبل الهجرة، وأنا ابنة ست، وأدخلت عليه وأنا ابنة تسع سنين جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة، وأنا مجممة، فهيأنني وصنعنني، ثم أتين بي إليه. قال عروة: ومكثت عنده تسع سنين.

قال الذهبي: هذا حديث صحيح(٣).

- قال عبد الله بن إدريس، عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت: ألا تزوج؟ قال: "ومن"؟ قالت: إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا. قال: "من البكر ومن الثيب"؟ فقالت: أما البكر فعائشة ابنة أحب خلق الله إليك. وأما

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٨٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢٩).

الثيب فسودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك. قال: "اذكريها علي". قالت: فأتيت أم رومان فقلت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة! قالت: ماذا؟ قالت: رسول الله ﷺ يذكر عائشة. قالت: انتظري فإن أبا بكر آت. فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له. فقال: أوتصلح له وهي ابنة أخيه؟ فقال رسول الله ﷺ: "أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي". قالت: وقام أبو بكر، فقالت لي أم رومان: إن المطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه، ووالله ما أخلف وعدا قط، تعني أبا بكر. قالت: فأتى أبو بكر المطعم فقال: ما تقول في أمر هذه الجارية. قالت: فأقبل على امرأته فقال لها: ما تقولين؟ فأقبلت على أبي بكر فقالت: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تصبئه وتدخله في دينك. فأقبل عليه أبو بكر فقال: ما تقول أنت؟ فقال: إنها لتقول ما تسمع. فقام أبو بكر وليس في نفسه من الموعد شيء، فقال لها: قولي لرسول الله ﷺ فليأت. فجاء رسول الله ﷺ فملكها، قالت: ثم انطلقت إلى سودة بنت زمعة، وأبوها شيخ كبير قد جلس عن الموسم فحييته بتحية أهل الجاهلية وقلت: أنعم صباحا. قال: من أنت؟ قلت: خولة بنت حكيم. فرحب بي وقال ما شاء الله أن يقول، قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة بنت زمعة. قال: كفؤ كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قلت: تحب ذلك. قال: قولي له فليأت. قالت فجاء رسول الله ﷺ فملكها. قالت: وقدم عبد بن زمعة فجعل يحثو على رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: إني لسفيه يوم أحثو على رأسي التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة.

قال الذهبي: إسناده حسن[١].

- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: لقد تحدث بأمري في الإفك واستفيض فيه وما أشعر وجاء رسول الله ﷺ ومعه أناس من أصحابه، فسألوا جارية لي سوداء كانت تخدمني، فقالوا: أخبرينا ما علمك بعائشة؟ فقالت: والله ما أعلم منها شيئا أعيب من أنها ترقد ضحى حتى إن الداجن داجن أهل البيت تأكل خميرها. فأداروها وسألوها حتى فطنت، فقالت: سبحان الله، والذي نفسي بيده ما أعلم على عائشة إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر. قالت: فكان هذا وما شعرت.

ثم قام رسول الله ﷺ خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد، أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي، وايم الله إن علمت على أهلي من سوء قط، وأبنوهم بمن والله إن علمت عليه سوء قط، ولا دخل على أهلي إلا وأنا شاهد، ولا غبت في سفر إلا غاب معي". فقال سعد بن معاذ: أرى يا رسول الله أن تضرب أعناقهم. فقال رجل من الخزرج وكانت أم حسان من رهطه، وكان حسان من رهطه: والله ما صدقت، ولو كان من الأوس ما أشرت بهذا. فكاد يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد، ولا علمت بشيء منه، ولا ذكره لي ذاكر، حتى أمسيت من ذلك اليوم فخرجت في نسوة لحاجتنا، وخرجت معنا أم مسطح -بنت خالة أبي بكر- فإنا لنمشي ونحن عامدون لحاجتنا، عثرت أم مسطح فقالت: تعس مسطح. فقلت: أي أم، أتسبين ابنك؟ فلم تراجعني. فعادت ثم عثرت، فقالت: تعس مسطح. فقلت: أي أم أتسبين ابنك صاحب رسول الله ﷺ؟ فلم تراجعني. ثم عثرت الثالثة، فقالت: تعس مسطح. فقلت: أي أم أتسبين ابنك صاحب رسول الله ﷺ؟ قالت: والله ما أسبه إلا من أجلك وفيك. فقلت: وفي أي شأني؟ قالت:

---
(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢٩).

وما علمت بها كان؟ فقلت: لا، وما الذي كان؟ قالت: أشهد أنك مبرأة مما قيل فيك ثم بقرت لي الحديث، فلأكر راجعة إلى البيت ما أجد مما خرجت له قليلا ولا كثيرا. وركبتني الحمى فحممت فدخل علي رسول الله ﷺ فسألني عن شأني، فقلت: أجدني موعوكة، ائذن لي أذهب إلى أبوي. فأذن لي، وأرسل معي الغلام، فقال: "امش معها". فجئت فوجدت أمي في البيت الأسفل ووجدت أبي يصلي في العلو فقلت لها: أي أمه، ما الذي سمعت؟ فإذا هي لم ينزل بها من حيث نزل مني فقالت: أي بنية وما عليك، فما من امرأة لها ضرائر تكون جميلة يحبها زوجها إلا وهي يقال لها بعض ذلك. فقلت: وقد سمعه أبي؟ فقالت: نعم. فقلت: وسمعه رسول الله ﷺ؟ فقالت: ورسول الله ﷺ. فبكيت، فسمع أبي البكاء، فقال: ما شأنها؟ فقالت: سمعت الذي تحدث به. ففاضت عيناه يبكي فقال: أي بنية، ارجعي إلى بيتك، فرجعت وأصبح أبواي عندي حتى إذا صليت العصر دخل رسول الله ﷺ وأنا بين أبوي، أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد يا عائشة إن كنت ظلمت أو أخطأت أو أسأت فتوبي وراجعي أمر الله واستغفري". فوعظني، وبالباب امرأة من الأنصار قد سلمت فهي جالسة بباب البيت في الحجرة وأنا أقول: ألا تستحيي أن تذكر هذا والمرأة تسمع حتى إذا قضى كلامه قلت لأبي وغمزته: ألا تكلمه؟ فقال: وما أقول له؟ والتفت إلى أمي فقلت: ألا تكلمينه؟ فقالت: وماذا أقول له؟ فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت: أما بعد فوالله لئن قلت لكم: أن قد فعلت والله يشهد أني لبريئة ما فعلت لتقولن: قد باءت به على نفسها واعترفت به، ولئن قلت: لم أفعل والله يعلم أني لصادقة ما أنتم بمصدقي لقد دخل هذا في أنفسكم واستفاض فيكم، وما أجد لي ولكم مثلا إلا قول أبي يوسف العبد الصالح؛ وما أعرف يومئذ اسمه: ﴿فَصَبْرٌ

﴿جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] .

ونزل الوحي ساعة قضيت كلامي، فعرفت والله البشر في وجه رسول الله ﷺ قبل أن يتكلم فمسح جبهته وجبينه ثم قال: أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله عذرك. وتلا القرآن. فكنت أشد ما كنت غضبا، فقال لي أبواي: قومي إلى رسول الله ﷺ فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا إياكما ولكني أحمد الله الذي برأني. لقد سمعتم فما أنكرتم ولا جادلتم ولا خاصمتم.

فقال الرجل الذي قيل له ما قيل، حين بلغه نزول العذر: سبحان الله، فوالذي نفسي بيده ما كشفت قط كنف أنثى. وكان مسطح يتيما في حجر أبي بكر ينفق عليه فحلف لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ [النور: ٢٢]، فقال أبو بكر: بلى والله يا رب، إني أحب أن تغفر لي وفاضت عيناه فبكى رضي الله عنه.

قال الذهبي: وهذا عال حسن الإسناد، أخرجه البخاري تعليقا[١].

- قال يونس بن أبي إسحاق، عن مجاهد، عن عائشة، قالت: كان لأهل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء. فإذا جاء رسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم، ما دام رسول الله في البيت.

قال الذهبي: صحيح[٢].

- قال عبد الرحمن بن أبِي الزناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان شعر النبي ﷺ فوق الوفرة، ودون الجمة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٧٦-٤٧٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٠٧).

قال الذهبي: أخرجه أبو داود، وإسناده حسن[١].

- قال الزبير بن بكار: حدثني حمزة بن عتبة، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة أنها مزحت عند رسول الله ﷺ، فقالت: إنه بعض دعابات هذا الحي من بني كنانة. فقال رسول الله ﷺ: "بل بعض مزحنا هذا الحي من قريش". قال الذهبي: حمزة لا أعرفه، والمتن منكر[٢].

- قال النسائي: هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: سابقني النبي ﷺ، فسبقته ما شاء الله، حتى إذا رهقني اللحم سابقني فسبقني، فقال: "هذه بتلك". قال الذهبي: صحيح[٣].

- قال يزيد بن الهاد: أخبرني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ بين حاقنتي وذاقنتي، فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا، بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ.

قال الذهبي: حديث صحيح[٤].

- قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله، عن أبيه، سمع عائشة تقول: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صده، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميص، يصبون الماء فوق

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٦١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٠٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٠).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٦٨).

القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه.

قال الذهبي: صحيح أخرجه أبو داود[١].

- روي عن القاسم، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره".

قال الذهبي: تفرد به عيسى بن ميمون، عن القاسم، وهو متروك الحديث[٢].

- قال صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: "ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر".

قال الذهبي: هذا حديث صحيح[٣].

- قال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن النبي ﷺ توفي وأبو بكر بالسنح، فقال عمر: والله ما مات رسول الله ﷺ. قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فيقطع أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر الصديق فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله، وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حيا وميتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتتين أبدا. ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك. فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٧٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ١١).

(٣) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ١٢).

[الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ، فنشج الناس يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فذهب عمر يتكلم فسكته أبو بكر، فكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، فتكلم فأبلغ، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل أبدا، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، قريش أوسط العرب دارا وأعزهم أحسابا، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة. فقال عمر: بل نبايعك، أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. وأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر: قتله الله.

قال الذهبي: صحيح السند(١).

- عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس: أن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر رسول الله ﷺ آخى بينه وبين عثمان، كذا هذا. فقال: إن لي حائطين، فاختر أيهما شئت. قال: بل دلني على السوق، إلى أن قال: كثر ماله حتى قدمت له سبع مائة راحلة تحمل البر والدقيق والطعام، فلما دخلت سمع لأهل المدينة رجة، فبلغ عائشة، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (عبد الرحمن لا يدخل الجنة إلا حبوا) . فلما بلغه، قال: يا أمه! إني أشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها في سبيل الله.

قال الذهبي: تفرد به عمارة وفيه لين(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ٢٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٧٦).

- أبو معاوية: عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: قال رسول الله ﷺ: (دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين) .

قال الذهبي: غريب[١].

- حنظلة بن أبي سفيان: عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة، قالت: استبطأني رسول الله ذات ليلة، فقال: (ما حبسك؟) . قلت: إن في المسجد لأحسن من سمعت صوتا بالقرآن، فأخذ رداءه، وخرج يسمعه، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة، فقال: (الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك) .

قال الذهبي: إسناده جيد[٢].

- شعبة: حدثنا سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن عائشة: عن النبي ﷺ قال: (إن للقبر ضغطة، ولو كان أحد ناجيا منها، نجا منها سعد بن معاذ).

قال الذهبي: إسناده قوي[٣].

- البغوي: حدثنا ابن حميد، حدثنا هارون بن المغيرة، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، عن مسروق، عن عائشة، قالت: انظروا عمارا، فإنه يموت على الفطرة، إلا أن تدركه هفوة من كبر.

قال الذهبي: فيه من تضعف[٤].

- ابن أبي الزناد: عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٣١).
(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ١٦٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩١).
(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ٤١٧).

يجل أحدا ما يجل العباس أو يكرم العباس.

قال الذهبي: إسناده صالح(١).

- روى: الترمذي في (جامعه)، من حديث عائشة: أنها قيل لها: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة من قبل النساء؛ ومن الرجال زوجها، وإن كان ما علمت صواما قواما.

قال الذهبي: ليس إسناده بذاك(٢).

- بشر بن الوليد القاضي: حدثنا عمر بن عبد الرحمن، عن سليمان الشيباني، عن علي بن زيد بن جدعان، عن جدته، عن عائشة، أنها قالت: لقد أعطيت تسعا ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران: لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكرا، وما تزوج بكرا غيري، ولقد قبض ورأسه في حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة ببيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة عند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما.

قال الذهبي: إسناده جيد(٣).

- موسى الجهني عن أبي بكر بن حفص، عن عائشة: أنها جاءت هي وأبواها، فقالا: إنا نحب أن تدعو لعائشة بدعوة ونحن نسمع. فقال رسول الله ﷺ: (اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر الصديق مغفرة واجبة، ظاهرة، باطنة).

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤١).

فعجب أبواها، فقال: (أتعجبان، هذه دعوتي لمن شهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله) .

قال الذهبي: غريب جدا[١].

- في (مسند أحمد) : عن سفيان، عن مجالد، عن الشعبي، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: رأيتك يا رسول الله وأنت قائم تكلم دحية الكلبي. فقال: (وقد رأيته؟) .

قالت: نعم. قال: (فإنه جبريل، وهو يقرئك السلام) .

قالت: وعليه السلام ورحمة الله، جزاه الله من زائر ودخيل، فنعم الصاحب، ونعم الدخيل. قال: والدخيل: الضيف.

قال الذهبي: مجالد: ليس بقوي[٢].

- كثير بن هشام: حدثنا الحكم بن هشام، عن عبد الملك بن عمير، قال: قالت عائشة لنساء النبي ﷺ: فضلت عليكن بعشر ولا فخر: كنت أحب نسائه إليه، وكان أبي أحب رجاله إليه، وابتكرني ولم يبتكر غيري، وتزوجني لسبع، وبنى بي لتسع، ونزل عذري من السماء، واستأذن النبي ﷺ نساءه في مرضه، فقال: (إنه ليشق علي الاختلاف بينكن، فائذن لي أن أكون عند بعضكن). فقالت أم سلمة: قد عرفنا من تريد، تريد عائشة، قد أذنا لك، وكان آخر زاده من الدنيا ريقي، أتي بسواك، فقال: (انكثيه يا عائشة) ، فنكثته، وقبض بين حجري ونحري، ودفن في بيتي.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٦).

قال الذهبي: هذا حديث صالح الإسناد، ولكن فيه انقطاع[١].

- سفيان بن عيينة: عن أبي سعد، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما تزوجني النبي ﷺ حتى أتاه جبريل بصورتي، وقال: هذه زوجتك. فتزوجني، وإني لجارية علي حوف، ولما تزوجني وقع علي الحياء، وإني لصغيرة.

قال الذهبي: تفرد به: أبو سعد، وهو سعيد بن المرزبان البقال، لين الحديث[٢].

- عن ابن عون، حدثنا القاسم بن محمد، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه، فقد أعظم الفرية على الله -تعالى- ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته وخلقه سادا ما بين الأفق.

قال الذهبي: هذا حديث صحيح الإسناد[٣].

- أحمد في (مسنده) : حدثنا عباد بن عباد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة:

أن رسول الله ﷺ كان يقول لها: (إني أعرف غضبك إذا غضبت، ورضاك إذا رضيت) . قالت: وكيف تعرف؟ قال: (إذا غضبت قلت: يا محمد، وإذا رضيت قلت: يا رسول الله) .

قال الذهبي: هذا حديث غريب، والمحفوظ: ما أخرجا في (الصحيحين)

---

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٤).
(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٦).

لأبي أسامة، عن هشام بلفظ: (إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى..)[١].

- القاسم بن عبد الواحد بن أيمن: حدثنا عمر بن عبد الله بن عروة، عن جده عروة، عن عائشة، قالت: فخرت بمال أبي في الجاهلية - وكان ألف ألف أوقية -.

فقال النبي ﷺ: (يا عائشة، كنت لك كأبي زرع لأم زرع).

قال الذهبي: هكذا في هذه الرواية: ألف ألف أوقية. وإسنادها فيه لين، وأعتقد لفظة: (ألف) الواحدة باطلة، فإنه يكون: أربعين ألف درهم، وفي ذلك مفخر لرجل تاجر، وقد أنفق ماله في ذات الله. ولما هاجر كان قد بقي معه ستة آلاف درهم، فأخذها صحبته، أما ألف ألف أوقية، فلا تجتمع إلا لسلطان كبير[٢].

- ابن علية: عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة: توفي رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سحري ونحري.

ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر، ومعه سواك رطب، فنظر إليه، حتى ظننت أنه يريده، فأخذته، فمضغته، ونفضته، وطيبته، ثم دفعته إليه، فاستن به كأحسن ما رأيته مستنا قط. ثم ذهب يرفعه إلي، فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضه ذاك. فرفع بصره إلى السماء، وقال: (الرفيق الأعلى)، وفاضت نفسه.

فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨٥).

قال الذهبي: حديث صحيح[١].

- عن سعيد، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: (يا عائشة، لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك، إن حجزته لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن شئت نبيا عبدا، وإن شئت نبيا ملكا؟

فنظرت إلى جبريل، فأشار إلي: أن ضع نفسك. فقلت: نبيا عبدا) .

فكان ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئا، يقول: (آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد) .

قال الذهبي: هذا حديث حسن غريب[٢].

- عن عائشة، عن النبي ﷺ في حسان: (لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق).

قال الذهبي: هذا حديث منكر، من (مسند الروياني) ، من رواية أبي ثمامة - مجهول - عن عمر بن إسماعيل - مجهول - عن هشام بن عروة. وله شويهد، رواه: الواقدي، عن سعيد بن أبي زيد الأنصاري، عن رجل، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة، سمع حمزة بن عبد الله بن عمر، سمع عائشة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حسان حجاز بين المؤمنين والمنافقين، لا يحبه منافق، ولا يبغضه مؤمن) . فهذا اللفظ أشبه، ويبقى قسم ثالث، وهو حبه، سكت عنه[٣].

- عن عائشة مرفوعا: كأني أنظر إلى سويقتي معاوية ترفلان في الجنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٨).

قال الذهبي: ظاهر الوضع[١].

- أحمد في (مسنده) : حدثنا يحيى القطان، عن إسماعيل، حدثنا قيس، قال: لما أقبلت عائشة، فلما بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب. فقالت: أي ماء هذا؟

قالوا: ماء الحوأب. قالت: ما أظنني إلا أنني راجعة. قال بعض من كان معها: بل تقدمين، فيراك المسلمون، فيصلح الله ذات بينهم. قالت: إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: (كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب) .

قال الذهبي: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجوه[٢].

- روي أن عائشة قالت: لا يكون لهم رابع أبدا، وإنه لبيتي أعطانيه رسول الله ﷺ في حياته.

قال الذهبي: إسناده مظلم[٣].

مسند عبادة بن الصامت رضي الله عنه

- يوسف بن مسلم: حدثنا عبيد بن تميم، حدثنا الأوزاعي، عن عبادة بن نسي، عن ابن غنم، قال: سمعت أبا عبيدة، وعبادة بن الصامت يقولان: قال رسول الله ﷺ: (معاذ بن جبل أعلم الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين، وإن الله يباهي به الملائكة) .

قال الذهبي: قد أخرجه: الحاكم (في صحيحه) ، فأخطأ، وعبيد لا يعرف، فلعله

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٧٦).

افتعله[١].

- عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة قال: رؤي عبادة بن الصامت على حائط بيت المقدس يبكي فقيل: ما يبكيك؟ فقال: من ههنا حدثنا رسول الله ﷺ أنه رأى ملكا يقلب جمرا كالقطف.

قال الذهبي: إسناده جيد[٢].

- قال الوليد بن مسلم، عن مروان بن سالم الجزري: حدثنا الأحوص بن حكيم، وعن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت: قال رسول الله ﷺ: "يكون في أمتي رجل يقال له: وهب، يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له: غيلان، هو أضر على أمتي من إبليس".

ضعفه الذهبي وقال: مروان ضعيف[٣].

- الصنعاني: حدثنا محمد بن سابق، حدثنا حشرج بن نباتة، عن إسحاق بن إبراهيم، سمع أبا قلابة يقول: حدثني أبو عبد الله الصنابحي، أن عبادة بن الصامت حدثه، قال: خلوت برسول الله ﷺ فقلت: أي أصحابك أحب إليك؟

قال: (اكتم علي حياتي) . قلت: نعم. قال: (أبو بكر، ثم عمر، ثم علي) . ثم سكت، فقلت: ثم من؟ قال: (من عسى أن يكون بعد هؤلاء إلا الزبير، وطلحة، وسعد، وأبو عبيدة، ومعاذ، وأبو طلحة، وأبو أيوب، وأنت، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وابن مسعود، وابن عفان، وابن عوف؛ ثم هؤلاء الرهط من الموالي:

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٥٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٠٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٤٣).

سلمان، وصهيب، وبلال، وسالم مولى أبي حذيفة؛ هؤلاء خاصتي) .

قال الذهبي: هذا حديث منكر[١] .

مسند عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- عن النضر بن شيبان قال: قلت لأبي سلمة، حدثني بشيء سمعته من أبيك، يحدث به عن رسول الله ﷺ، فقال: حدثني أبي في شهر رمضان قال: قال رسول الله ﷺ: (فرض الله عليكم شهر رمضان، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه) .

قال الذهبي: هذا حديث حسن غريب[٢] .

- عن كريب، عن ابن عباس قال: جلسنا مع عمر فقال: هل سمعت عن رسول الله ﷺ شيئا أمر به المرء المسلم إذا سها في صلاته كيف يصنع؟ فقلت: لا والله، أو ما سمعت أنت يا أمير المؤمنين من رسول الله في ذلك شيئا؟ فقال: لا والله. فبينا نحن في ذلك، أتى عبد الرحمن بن عوف فقال: فيم أنتما؟ فقال عمر: سألته، فأخبره. فقال له عبد الرحمن: لكني قد سمعت رسول الله ﷺ يأمر في ذلك. فقال له عمر: فأنت عندنا عدل، فماذا سمعت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا سها أحدكم في صلاته حتى لا يدري أزاد أم نقص، فإن كان شك في الواحدة والثنتين، فليجعلها واحدة، وإذا شك في الثنتين أو الثلاث، فليجعلها ثنتين، وإذا شك في الثلاث والأربع، فليجعلها ثلاثا، حتى يكون الوهم في الزيادة، ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم، ثم يسلم) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٠٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٧٠).

قال الذهبي: هذا حديث حسن[(١)].

مسند عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه

- الليث: عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن الحارث بن جزء، قال: توفي صاحب لي غريبا، فكنا على قبره أنا وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وكانت أسامينا ثلاثتنا العاص، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: (انزلوا قبره، وأنتم عبيد الله).

فقبرنا أخانا، وصعدنا وقد أبدلت أسماؤنا.

قال الذهبي: مع صحة إسناده، هو منكر من القول، وهو يقتضي أن اسم ابن عمر ما غير إلى ما بعد سنة سبع من الهجرة، وهذا ليس بشيء[(٢)].

مسند عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي رضي الله عنه

- قال ابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي، وعليه قميصه وعلى يد علي رضي الله عنه خرقة يغسله بها، فأدخل يده تحت القميص وغسله والقميص عليه.

قال الذهبي: فيه ضعف[(٣)].

مسند عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

- يعقوب القمي: عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، عن عثمان: أن ابن الزبير قال له حيث حصر: إن عندي نجائب، فهل لك أن تتحول إلى مكة، فيأتيك

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٧٧).

من أراد أن يأتيك؟ قال: لا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يلحد بمكة كبش من قريش، اسمه عبد الله، عليه مثل نصف أوزار الناس) .

قال الذهبي: في إسناده مقال(١).

مسند عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما

- قال عبد الله بن إدريس: حدثنا محمد بن إسحاق، عمن حدثه، عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن جعفر، قال: لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من قريش، فألقى عليه ترابا، فرجع إلى بيته، فأتت بنته تمسح عن وجهه التراب وتبكي فجعل يقول: "أي بنية لا تبكين، فإن الله مانع أباك"، ويقول ما بين ذلك: "ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب".

قال الذهبي: غريب مرسل(٢).

- قال مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري: سمعت أبي يخبر عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، قال: رأيت رسول الله ﷺ عليه رداء وعمامة مصبوغين بالعبير. قال مصعب: العبير عندنا: الزعفران.

قال الذهبي: مصعب فيه لين(٣).

مسند عبد الله بن حوالة رضي الله عنه

- قال سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، ومكحول، عن أبي إدريس الخولاني،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٧٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٩٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٩).

عن (عبيد)[١] الله بن حوالة الأزدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستجندون أجنادا، جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا بالشام، فمن أبى فليلحق بيمنه ويسق من غدره، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله»، قال أبو إدريس: من تكفل الله به فلا ضيعة عليه. قال الذهبي: صحيح[٢].

مسند عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه

- عن أبي سلمة، أن محمد بن عبد الله بن زيد حدثه أن أباه شهد النبي ﷺ في المنحر، هو ورجل من الأنصار، فقسم ضحايا بين أصحابه، فلم يصبه شيء هو وصاحبه، فحلق رسول الله ﷺ رأسه في ثوبه، وأعطاه إياه، فقسم منه على رجال وقلم أظفاره، فأعطاه صاحبه قال: فإنه لمخضوب عندنا بالحناء والكتم، يعني: الشعر. قال الذهبي: هذا خبر مرسل[٣].

مسند عبد الله بن سلام رضي الله عنه

- قال عوف الأعرابي، عن زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس قبله، قالوا: قدم رسول الله ﷺ. فجئت لأنظر، فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب. فكان أول شيء سمعته منه أن قال: "أيها الناس، أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

---

(١) هكذا في المطبوع والصواب عبد الله.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٣٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٦٣).

قال الذهبي: صحيح[١].

- الوليد بن مسلم، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده عبد الله، قال: لما أراد الله هدى زيد بن سعنة، قال: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد حين نظرت إليه، إلا شيئين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل إلا حلما. وذكر الحديث بطوله. وهو في الطوالات للطبراني، وآخره: فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. وآمن به وبايعه، وشهد معه مشاهد، وتوفي في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر.

قال الذهبي: الحديث غريب، من الأفراد[٢].

- قال إبراهيم بن أبي يحيى: حدثنا معاذ بن عبد الرحمن، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه: أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: إني قد قرأت القرآن والتوراة. فقال: (اقرأ بهذا ليلة، وبهذا ليلة) .

قال الذهبي: إسناده ضعيف[٣].

- جرير: عن الأعمش، عن سليمان بن مسهر، عن خرشة، قال: كنت جالسا في حلقة، فيهم ابن سلام يحدثهم؛ فلما قام، قالوا: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا. فتبعته، فسألته ... ، فذكر الحديث بطوله.

قال الذهبي: هو صحيح[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٨٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٦٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤١٨).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٢٢).

مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

- حدثنا يحيى ابن معين، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: "أن النبي ﷺ ولد عام الفيل". قال الذهبي: صحيح[١].

- يروى عن الكلبي عن أبي صالح باذام، عن ابن عباس، قال: ولد رسول الله ﷺ قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

وهاه الذهبي[٢].

- قال الوليد بن مسلم، عن شعيب بن أبي حمزة، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عبد المطلب: ختن النبي ﷺ يوم سابعه، وصنع له مأدبة وسماه محمدا.

قال الذهبي: وهذا أصح مما رواه ابن سعد: « ولد النبي ﷺ مختونا مسرورا، فأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال: ليكونن لابني هذا شأن»[٣].

- عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح".

قال الذهبي: هذا حديث ضعيف، فيه متروكان: الواقدي، وأبو بكر بن أبي سبرة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٦).

- ورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، عن علي وهو منقطع إن صح عن جعفر بن محمد، ولكن معناه صحيح[١].

- عن ابن عباس قال: سألت عمر، لأي شيء سميت الفاروق؟ قال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام، فخرجت إلى المسجد، فأسرع أبو جهل إلى النبي ﷺ يسبه، فأخبر حمزة، فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد، إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل، فاتكأ على قوسه مقابل أبي جهل، فنظر إليه، فعرف أبو جهل الشر في وجهه، فقال: ما لك يا أبا عمارة فرفع القوس فضرب بها أخدعيه، فقطعه فسالت الدماء، فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر، قال: ورسول الله ﷺ مختف في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، فانطلق حمزة فأسلم. وخرجت بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان المخزومي فقلت: أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد؟ قال: إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقا مني، قلت: ومن هو؟ قال: أختك وختنك. فانطلقت فوجدت همهمة، فدخلت فقلت: ما هذا؟ فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختني ضربته وأدميته، فقامت إلي أختي فأخذت برأسه، وقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك. فاستحييت حين رأيت الدماء، فجلست وقلت: أروني هذا الكتاب. فقالت: إنه لا يمسه إلا المطهرون. فقمت فاغتسلت، فأخرجوا إلي صحيفة فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم" قلت: أسماء طيبة طاهرة. ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [ط: ١-٨] ، فتعظمت في صدري، وقلت: من هذا فرت قريش. فأسلمت، وقلت: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: فإنه في دار الأرقم. فأتيت فضربت الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر.

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٦).

قال: وعمر! افتحوا له الباب، فإن أقبل قبلنا منه، وإن أدبر قتلناه. فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج فتشهد عمر، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد. قلت: يا رسول الله ألسنا على الحق؟ قال: "بلى". قلت: ففيم الاختفاء. فخرجنا صفين أنا في أحدهما، وحمزة في الآخر، حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريش إلي وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول الله ﷺ "الفاروق" يومئذ، وفرق بين الحق والباطل. ضعف الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إسناده(١).

- قال يحيى بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [الإسراء: ٨٥]، قالوا: نحن لم نؤت من العلم إلا قليلا؟ وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا. قال: فنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩]. قال الذهبي: وهذا إسناد صحيح(٢).

- وقال جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا فيها. فقال الله: إن شئت آتيناهم ما سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من كان قبلهم، وإن شئت أن أستأني بهم. لعلنا نستحيي منهم، وأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٤٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٧٢).

قال الذهبي: حديث صحيح[١].

- قال الثوري، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله -عز وجل: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحجر: ٩٥]، قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، وأبو زمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى، والحارث بن عيطل السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل فشكاهم النبي ﷺ إليه، فأراه الوليد، وأومأ جبريل إلى أبجله فقال: "ما صنعت"؟ قال: كفيته. ثم أراه الأسود، فأومأ جبريل إلى عينيه، فقال: "ما صنعت"؟ قال: كفيته. ثم أراه أبا زمعة، فأومأ إلى رأسه، فقال: "ما صنعت"؟ قال: كفيته، ثم أراه الحارث، فأومأ إلى رأسه أو بطنه، وقال: كفيته. ومر به العاص فأومأ إلى أخمصه، وقال: كفيته. فأما الوليد، فمر برجل من خزاعة، وهو يريش نبلا له فأصاب أبجله فقطعها، وأما الأسود فعمي، وأما ابن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها، وأما العاص فدخل في رأسله شبرقة، حتى امتلأت فمات منها، وقال غيره: إنه ركب إلى الطائف حمارا فربط به على شوكة، فدخلت في أخمصه فمات منها. قال الذهبي: حديث صحيح[٢].

- روي عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس أن النبي ﷺ عارض جنازة أبي طالب، فقال: "وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا".

قال الذهبي: تفرد به إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمي، وهو منكر الحديث

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٧٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٨٢).

يروي عنه عيسى غنجار، والفضل السيناني[١].

- محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن ابن عباس ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ قال: دنا ربه منه فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ.

قال الذهبي: إسناده حسن[٢].

- أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدثنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: "مررت ليلة أسري بي برائحة طيبة، فقلت: ما هذه الرائحة يا جبريل؟ قال: هذه ماشطة بنت فرعون، كانت تمشطها، فوقع المشط من يدها، فقالت: باسم الله. قالت بنت فرعون: أبي. قالت: ربي ورب أبيك. قالت: أقول له إذا. قالت: قولي له. قال لها: أولك رب غيري! قالت: ربي وربك الذي في السماء. قال: فأحمى لها بقرة من نحاس، فقالت: إن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: أن تجمع عظامي وعظام ولدي. قال: ذلك لك علينا لما لك علينا من الحق. فألقى ولدها في البقرة، واحدا واحدا واحدا، فكان آخرهم صبي، فقال: يا أمه اصبري فإنك على الحق". قال ابن عباس: فأربعة تكلموا وهم صبيان: ابن ماشطة بنت فرعون، وصبي جريج، وعيسى ابن مريم، والرابع لا أحفظه. قال الذهبي: هذا حديث حسن[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٠٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢١).

قال إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلى قيل له: عليك العير ليس دونها شيء. فناداه العباس وهو في الوثاق: إنه لا يصلح لك. قال: لم؟ قال: لأن الله -عز وجل- وعدك إحدى الطائفتين، وقد أنجز لك ما وعدك. قال الذهبي: هذا إسناد صحيح(١).

- قال يحيى الحماني: حدثنا قيس -هو ابن الربيع- عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ يوم قتل حمزة ومثل به: "لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين منهم". فنزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦]، فقال رسول الله ﷺ: "بل نصبر يا رب".

قال الذهبي: إسناده ضعيف من قبل قيس(٢).

- قال أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، قال: أتي رسول الله ﷺ بإناء من ماء، فجعل أصابعه في فم الإناء وفتح أصابعه، فرأيت العيون تنبع من بين أصابعه.

قال الذهبي: إسناده جيد(٣).

- أبو حذيفة النهدي: حدثنا عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس، قال: قال عمر: كتب حاطب إلى المشركين بكتاب فجيء به إلى النبي ﷺ فقال: "يا حاطب ما دعاك إلى هذا"؟ قال: كان أهلي فيهم وخشيت أن يصرموا عليهم، فقلت: أكتب كتابا لا يضر الله ورسوله. فاخترطت السيف فقلت: يا رسول الله،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٤٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٢٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٤).

أضرب عنقه فقد كفر. فقال: "وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".

قال الذهبي: هذا حديث حسن(١).

- قال ابن إسحاق: حدثنا عبد الله بن أبي بكر، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، وعلى الكعبة ثلاث مائة صنم، فأخذ قضيبه فجعل يهوي به إلى صنم صنم، وهو يهوي حتى مر عليها كلها.

قال الذهبي: حديث حسن(٢).

- قال معمر، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخله حتى أمر بها فمحيت. ورأى إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأزلام، فقال: "قاتلهم الله، والله ما استقسما بها قط".

قال الذهبي: صحيح(٣).

- قال عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، أنه قيل لعمر رضي الله عنه: حدثنا من شأن العسرة. فقال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٥٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٧٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٧٧).

الله لنا. قال: "أتحب ذلك"؟ قال: نعم. فرفع يديه، فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت، فملأوا ما معهم. ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر. قال الذهبي: حديث حسن قوي[١].

- قال حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، قال: كنت عند ابن عباس وعنده يهودي، فقرأ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الآية [المائدة: ٣]، فقال اليهودي: لو أنزلت علينا لاتخذنا يومها عيدا. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيد، يوم جمعة، يوم عرفة. قال الذهبي: صحيح على شرط مسلم[٢].

- قال وكيع، عن عبد الرحمن بن الغسيل، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسماء.

قال الذهبي: حديث صحيح[٣].

- هشيم، قال: حدثنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة.

قال الذهبي: علي ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره[٤].

- قال شبابة، حدثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، عن عمار مولى بن هاشم، سمع ابن عباس يقول: توفي -النبي صلى الله عليه وآله وسلم- وهو ابن خمس وستين.

قال الذهبي: هذا حديث غريب لكن تقويه رواية هشام، عن قتادة، عن الحسن،

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٣٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٩٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٣).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٧٦).

عن دغفل بن حنظلة أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين(١).

- عن كريب، عن ابن عباس قال: جلسنا مع عمر فقال: هل سمعت عن رسول الله ﷺ شيئا أمر به المرء المسلم إذا سها في صلاته كيف يصنع؟ فقلت: لا والله، أو ما سمعت أنت يا أمير المؤمنين من رسول الله في ذلك شيئا؟ فقال: لا والله. فبينا نحن في ذلك، أتى عبد الرحمن بن عوف فقال: فيم أنتما؟ فقال عمر: سألته، فأخبره. فقال له عبد الرحمن: لكني قد سمعت رسول الله ﷺ يأمر في ذلك. فقال له عمر: فأنت عندنا عدل، فماذا سمعت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا سها أحدكم في صلاته حتى لا يدري أزاد أم نقص، فإن كان شك في الواحدة والثنتين، فليجعلها واحدة، وإذا شك في الثنتين أو الثلاث، فليجعلها ثنتين، وإذا شك في الثلاث والأربع، فليجعلها ثلاثا، حتى يكون الوهم في الزيادة، ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم، ثم يسلم) .

قال الذهبي: هذا حديث حسن(٢).

- ثور: عن مكحول، عن كريب، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ جعل على العباس وولده كساء، ثم قال: (اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا، اللهم اخلفه في ولده) .

قال الذهبي: إسناده جيد(٣).

- قال الواقدي: عن ابن أبي سبرة، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٧٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٧١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٨٩).

ابن عباس، قال: أسلم العباس بمكة قبل بدر، وأسلمت أم الفضل معه حينئذ، وكان مقامه بمكة. إنه كان لا يغبى على رسول الله ﷺ بمكة خبر يكون إلا كتب به إليه. وكان من هناك من المؤمنين يتقوون به، ويصيرون إليه، وكان لهم عونا على إسلامهم. ولقد كان يطلب أن يقدم؛ فكتب إليه رسول الله ﷺ: (إن مقامك مجاهد حسن) . فأقام بأمر رسول الله ﷺ.

قال الذهبي: إسناده ضعيف(١).

- روى: عبد الأعلى الثعلبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: (العباس مني، وأنا منه) .

قال الذهبي: إسناده ليس بقوي(٢).

- سعدان بن الوليد السابري، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما ماتت فاطمة أم علي ألبسها النبي ﷺ قميصه، واضطجع معها في قبرها. فقالوا: ما رأيناك يا رسول الله صنعت هذا! فقال: (إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها) .

قال الذهبي: هذا غريب(٣).

- الواقدي: حدثنا معمر، عن الزهري، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، قال: تزوجها -أي ميمونة- النبي ﷺ وهو حلال.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨).

قال الذهبي: هذا منكر، والواقدي: متروك، والثابت عن ابن عباس خلافه[١].

- ابن سعد: أخبرنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: لما ماتت رقية بنت رسول الله، قال: (الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون) .

فبكت النساء عليها؛ فجعل عمر يضربهن بسوطه.

فأخذ النبي ﷺ بيده، وقال: (دعهن يبكين) . ثم قال: (ابكين، وإياكن ونعيق الشيطان؛ فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان) .

فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جنب رسول الله ﷺ فجعلت تبكي؛ فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدمع عن عينها بطرف ثوبه.

قال الذهبي: هذا منكر[٢].

- عن ابن عباس، قال: لما أنزلت آية الكرسي، دعا معاوية، فلم يجد قلما، وذلك أن الله أمر جبريل أن يأخذ الأقلام من دواته، فقام ليجيء بقلم. فقال النبي ﷺ: (خذ القلم من أذنك). فإذا قلم ذهب، مكتوب عليه: لا إله إلا الله، هدية من الله إلى أمينه معاوية.

قال الذهبي: ظاهر الوضع[٣].

- عبد المؤمن بن خالد: عن ابن بريدة، عن ابن عباس: انتهيت إلى النبي ﷺ

---

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٤١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٥١).

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٩).

وعنده جبريل، فقال له جبريل: إنه كائن هذا حبر الأمة، فاستوص به خيرا.

قال الذهبي: حديث منكر[١].

- المنهال بن بحر: حدثنا العلاء بن محمد، عن الفضل بن حبيب، عن فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، قال: مررت برسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض نقية، وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي، وهو جبريل وأنا لا أعلم، فقال: من هذا؟ فقال: ابن عمي، قال: ما أشد وسخ ثيابه، أما إن ذريته ستسود بعده، ثم قال لي رسول الله ﷺ: (رأيت من يناجيني؟) ، قلت: نعم.

قال: (أما إنه سيذهب بصرك).

قال الذهبي: إسناده لين[٢].

- حبان بن علي: عن رشدين بن كريب، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: أتيت خالتي ميمونة، فقلت: إني أريد أن أبيت الليلة عندكم، فقالت: وكيف تبيت، وإنما الفراش واحد؟ فقلت: لا حاجة لي به، أفرش إزاري، وأما الوساد، فأضع رأسي مع رؤوسكما من وراء الوسادة، قال: فجاء النبي ﷺ فحدثته ميمونة بما قال ابن عباس، فقال: (هذا شيخ قريش).

قال الذهبي: إسناده ضعيف[٣].

مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

- قال يونس، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٤٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٤١).

مكة على راحلته مردفا أسامة، ومعه بلال وعثمان بن طلحة، من الحجبة، حتى أناخ في المسجد، فأمر عثمان أن يأتي بمفتاح البيت، ففتح ودخل رسول الله ﷺ مع أسامة وبلال وعثمان، فمكث فيها نهارا طويلا، ثم خرج فاستبق الناس، وكان عبد الله بن عمر أول من دخل، فوجد بلالا وراء الباب، فسأله: أين صلى رسول الله ﷺ؟ فأشار إلى المكان الذي صلى فيه.

- قال ابن عمر: فنسيت أن أسأله: كم صلى من سجدة؟.

قال الذهبي: صحيح. علقه البخاري محتجا به(١).

- قال ابن عيينة، عن علي بن زيد، عمن حدثه عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ فتح مكة وهو على درجة الكعبة: "الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا إن قتيل العمد الخطأ بالسوط أو العصا فيه مائة من الإبل، منها أربعون خلفة في بطونها أولادها. ألا إن كل مأثرة في الجاهلية ودم مال تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سدانة البيت وسقاية الحاج، فقد أنضيتها لأهلها".

قال الذهبي: ضعيف الإسناد(٢).

- وقال عبد الله بن عمر بن أبان: حدثنا محمد بن فضيل، عن أبي حيان، عن عطاء، عن ابن عمر، قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال: "أين تريد"؟ قال الأعرابي: إلى أهلي. قال: "هل لك إلى خير"؟ قال: ما هو؟ قال: "تسلم". قال: هل من شاهد؟ قال: هذه الشجرة، فدعاها فأقبلت تخد الأرض خدا، فقامت بين يديه، فاستشهد ثلاثا، فشهدت له كما قال، ثم رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه، فقال: إن يتبعوني آتك بهم، وإلا رجعت إليك فكنت معك.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٧٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٨٢).

قال الذهبي: غريب جدا، وإسناده جيد[١].

- قال مبارك بن فضالة، عن بكر بن عبد الله المزني، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأمزح، ولا أقول إلا حقا".

قال الذهبي: إسناده قريب من الحسن[٢].

- قال يزيد بن هارون: حدثنا أبو المعلى الجزري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر: أن عبد الرحمن قال لأهل الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأنفصل منها؟ قال علي: نعم، أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنك أمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض) .

قال الذهبي: أخرجه: الشاشي في (مسنده) ، وأبو المعلى: ضعيف[٣].

- ابن عمر، مرفوعا: (يا معاوية؛ أنت مني وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة) .

قال الذهبي: ظاهر الوضع[٤].

- روى: بقية، عن ابن حذيم، عن وهب بن أبان القرشي: أن ابن عمر خرج، فبينما هو يسير، إذا أسد على الطريق قد حبس الناس، فاستخف ابن عمر راحلته، ونزل إلى الأسد، فعرك أذنه، وأخره عن الطريق، وقال: سمعت رسول الله ﷺ وقال: (لو لم يخف ابن آدم إلا الله لم يسلط عليه غيره).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٠٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٠٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٨٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣١).

قال الذهبي: لم يصح هذا[١].

- الزبير: حدثني ساعدة بن عبيد الله المزني، عن داود بن عطاء، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: أن عمر دعا ابن عباس، فقربه، وكان يقول: إني رأيت رسول الله ﷺ دعاك يوما، فمسح رأسك، وتفل في فيك، وقال: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل).

قال الذهبي: داود: مدني، ضعيف[٢].

مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

- يروى عن عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ: (إن الله اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، فمنزلي ومنزل إبراهيم يوم القيامة في الجنة تجاهين، والعباس بيننا، مؤمن بين خليلين) .

قال الذهبي: أخرجه: ابن ماجة، وهو موضوع. وفي إسناده: عبد الوهاب العرضي الكذاب[٣].

- قال أحمد في (مسنده) : حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن واهب بن عبد الله المعافري، عن عبد الله بن عمرو، قال: رأيت فيما يرى النائم كأن في أحد أصبعي سمنا، وفي الأخرى عسلا، فأنا ألعقهما.

فلما أصبحت، ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: (تقرأ الكتابين؛ التوراة والفرقان) . فكان يقرؤهما.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٢٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٢).

قال الذهبي: ابن لهيعة: ضعيف الحديث، وهذا خبر منكر، ولا يشرع لأحد بعد نزول القرآن أن يقرأ التوراة، ولا أن يحفظها، لكونها مبدلة، محرفة، منسوخة العمل، قد اختلط فيها الحق بالباطل، فلتجتنب. فأما النظر فيها للاعتبار، وللرد على اليهود، فلا بأس بذلك للرجل العالم قليلا، والإعراض أولى.

فأما ما روي من أن النبي ﷺ أذن لعبد الله أن يقوم بالقرآن ليلة، وبالتوراة ليلة، فكذب موضوع، قبح الله من افتراه[(١)].

- يحيى بن أيوب: عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو، قال: كنا عند رسول الله نكتب ما يقول.

قال الذهبي: هذا حديث حسن، غريب[(٢)].

- عباس الترقفي: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يلحد بمكة رجل من قريش، يقال له: عبد الله، عليه نصف عذاب العالم) ، فوالله لا أكونه.

فتحول منها، وسكن الطائف.

قال الذهبي: محمد: هو المصيصي، لين، واحتج به أبو داود، والنسائي[(٣)].

مسند عبد الله بن قرط الثمالي رضي الله عنه

- قال ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، عن عبد الله بن لحي، عن عبد الله بن قرط، قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضل الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٨٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٨٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٧٦).

يستقر فيه الناس، وهو الذي يلي يوم النحر". قدم إلى رسول الله ﷺ بدنات، خمس أو ست، فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال رسول الله ﷺ كلمة خفية لم أفهمها، فقلت للذي إلى جنبي: ما قال؟ قال: قال: "من شاء اقتطع". قال الذهبي: حديث حسن(١).

مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

- قال حماد بن سلمة: حدثنا أبو حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ، قال: "أتيت بالبراق فركبته خلف جبريل، فسار بنا، فكان إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، وإذا هبط ارتفعت يداه، فسار بنا في أرض فيحاء طيبة، فأتينا على رجل قائم يصلي، فقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: أخوك محمد، فرحب ودعا بالبركة، وقال: سل لأمتك اليسر". ثم سار فذكر أنه مر على موسى وعيسى، قال: "ثم أتينا على مصابيح فقلت: ما هذا؟ قال: هذه شجرة أبيك إبراهيم، تحب أن تدنو منها؟ قلت: نعم. فدنونا منها، فرحب بي، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس ونشر لي الأنبياء من سمى الله ومن لم يسم، وصليت بهم إلا هؤلاء النفر الثلاثة: موسى، وعيسى، وإبراهيم، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فقربت لي الأنبياء، من سمى الله منهم، ومن لم يسم، فصليت بهم". قال الذهبي: هذا حديث غريب، وأبو حمزة هو ميمون، ضعف(٢).

- عمار بن رزيق: عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: إن الله قد أمننا من أن يظلمنا، ولم يؤمنا من أن يفتننا، أرأيت إن أدركت فتنة؟ قال: عليك بكتاب الله، قال: أرأيت إن كان كلهم يدعو إلى كتاب

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٩٩).

الله؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا اختلف الناس، كان ابن سمية مع الحق) .

قال الذهبي: إسناده منقطع[١].

- أبو بكر القطيعي، أنبأنا عبد الله بن أحمد الشيباني، حدثني أبي، قالا: أنبأنا أبو بكر بن عياش، حدثني عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، قال: كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر، فقال: (يا غلام! هل من لبن؟) . قلت: نعم، ولكني مؤتمن. قال: فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟ فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن، فحلب في إناء، فشرب، وسقى أبا بكر. ثم قال للضرع: (اقلص) . فقلص. زاد أحمد، قال: ثم أتيته بعد هذا. ثم اتفقا، فقلت: يا رسول الله! علمني من هذا القول. فمسح رأسي، وقال: (يرحمك الله، إنك غليم معلم) .

قال الذهبي: هذا حديث صحيح الإسناد[٢].

- قال زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: إن أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد، وأوقفوهم في الشمس، فما من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا غير بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤١٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦٥).

قال الذهبي: حديث صحيح(١).

- قال عاصم، عن زر، عبد الله، قال: كنت غلاما يافعا في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها، فأتى علي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، فقال: "يا غلام هل عندك لبن"؟ قلت: نعم ولكن مؤتمن. قال: "فائتني بشاة لم ينز عليها الفحل". فأتيته بعناق جذعة، فاعتقلها رسول الله ﷺ، ثم دعا ومسح ضرعها حتى أنزلت، فاحتلب في صحفة، وسقى أبا بكر، وشرب بعده، ثم قال للضرع: "اقلص"، فقلص فعاد كما كان، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت: "علمني من هذا القول"، فمسح رأسي، وقال: "إنك غلام معلم"، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر.

قال الذهبي: إسناده حسن قوي(٢).

- قال المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال:

اضطجع النبي ﷺ على حصير، فأثر بجلده، فجعلت أمسحه عنه وأقول: بأبي وأمي ألا آذنتنا فنبسط لك؟ قال: "ما لي وللدنيا، إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها".

قال الذهبي: هذا حديث حسن قريب من الصحة(٣).

- قال مالك بن مغول، عن الزبير بن عدي، عن مرة الهمداني، عن عبد الله قال: لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى أعطي ثلاثا: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن كان من أمته لا يشرك بالله المقحمات. تقحم: أي: تلقى في النار.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣١٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٩٦).

قال الذهبي: الحديث صحيح[١].

- قال مروان بن معاوية الفزاري، عن قنان النهمي، قال: حدثنا أبو ظبيان الجنبي، قال: كنا جلوسا عند أبي عبيدة بن عبد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، فقال محمد لأبي عبيدة: حدثنا عن أبيك ليلة أسري برسول الله ﷺ. فقال أبو عبيدة: لا، بل حدثنا أنت عن أبيك. قال: لو سألتني قبل أن أسألك لفعلت. فأنشأ أبو عبيدة يحدث، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل، فحملني عليه، فانطلق يهوي بنا، كلما صعد عقبة استوت رجلاه مع يديه، وإذا هبط استوت يداه مع رجليه، حتى مررنا برجل طوال سبط آدم، كأنه من رجال أزد شنوءة، وهو يقول ويرفع صوته ويقول: أكرمته وفضلته، فدفعنا إليه، فسلمنا، فرد السلام، فقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أحمد. قال: مرحبا بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته. قال: ثم اندفعنا، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: موسى. قلت: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه فيك. قلت: ويرفع صوته على ربه! قال: إن الله قد عرف له حدته. قال: ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج وتحتها شيخ وعياله، فقال لي جبريل: اعمد إلى أبيك إبراهيم، فسلمنا عليه فرد السلام وقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: ابنك أحمد. فقال: مرحبا بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته، يا بني إنك لاق ربك الليلة، فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل. قال: ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى، فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد، ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن، فأخذت اللبن فشربته، فضرب جبريل

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٤٩).

منكبي، وقال: أصبت الفطرة ورب محمد. ثم أقيمت الصلاة، فأممتهم، ثم انصرفنا فأقبلنا".

قال الذهبي: هذا حديث حسن غريب(١).

مسند عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه

- قال بقية، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن عتبة بن عبد، فذكر نحوا من حديث أنس (يعني حديث شق الصدر). وزاد فيه: "فرحلت -يعني ظئره- بعيرا، فحملتني على الرحل، وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي فقالت: أديت أمانتي وذمتي، وحدثتها بالذي لقيت، فلم يعرها ذلك، وقالت: إني رأيت خرج مني نور أضاء منه قصور الشام.

قال الذهبي: هو صحيح أيضا(٢).

مسند عثمان بن مظعون رضي الله عنه

- يعلى بن عبيد: حدثنا الإفريقي، عن سعد بن مسعود، أن عثمان بن مظعون قال: يا رسول الله! لا أحب أن ترى امرأتي عورتي. قال: (ولم؟)، قال: أستحيي من ذلك. قال: (إن الله قد جعلها لك لباسا، وجعلك لباسا لها).

قال الذهبي: هذا منقطع(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢١٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٥٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ١٥٧).

مسند عثمان رضي الله عنه

- عن عثمان، مرفوعا: (هنيئا لك يا معاوية، لقد أصبحت أمينا على خبر السماء).

قال الذهبي: ظاهر الوضع[١].

مسند علي رضي الله عنه

- عن علي، قال: لأخرجن ما في عنقي لمعاوية، قد استكتبه نبي الله وأنا جالس، فعلمت أن ذلك لم يكن من رسول الله ﷺ ولكن من الله.

قال الذهبي: ظاهر الوضع[٢].

- عن علي: (أن جبريل نزل، فقال: استكتب معاوية، فإنه أمين) .

قال الذهبي: ظاهر الوضع[٣].

- قال الثوري وغيره، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي رضي الله عنه قال: لما مات أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ الضال قد مات. قال: "اذهب فوار أباك ولا تحدثن شيئا حتى تأتيني". فأتيته فأمرني فاغتسلت، ثم دعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بهن ما على الأرض من شيء.

قال الذهبي: وهذا حديث حسن متصل[٤].

- قال أبو علي عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي: حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٠).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٩٢).

بن موهب، قال: أخبرني إسماعيل بن عون بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن علي، قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل، فجئت فإذا هو ساجد يقول: يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، لا يزيد عليها. فرجعت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول أيضا.

قال الذهبي: غريب(١).

- قال موسى بن يعقوب الزمعي: حدثني أبو الحويرث، قال: حدثني محمد بن جبير بن مطعم أنه سمع عليا رضي الله عنه خطب الناس فقال: بينما أنا أمتح من قليب بدر إذ جاءت ريح شديدة لم أر مثلها ثم ذهبت، ثم جاءت ريح شديدة كالتي قبلها، فكانت الريح الأولى جبريل نزل في ألف من الملائكة وكانت الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة، وجاءت ريح ثالثة كان فيها إسرافيل في ألف. فلما هزم الله أعداءه حملني رسول الله ﷺ على فرسه فجرت بي، فوقعت على عقبي، فدعوت الله فأمسكت، فلما استويت عليها طعنت بيدي هذه في القوم حتى اختضب هذا، وأشار إلى إبطه.

قال الذهبي: غريب، وموسى فيه ضعف، وقوله: "حملني على فرسه" لا يعرف إلا من هذا الوجه(٢).

- حسين بن عبد الله بن ضميرة: عن أبيه، عن جده، عن علي: أن رسول الله ﷺ قال: (استوصوا بالعباس خيرا، فإنه عمي، وصنو أبي) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٢٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٣١).

قال الذهبي: إسناده واه[١].

- أبو غسان النهدي: حدثنا سليمان بن إبراهيم بن جرير، عن أبان بن عبد الله البجلي، عن أبي بكر بن حفص، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: (جرير منا أهل البيت، ظهرا لبطن) قالها ثلاثا.

قال الذهبي: هذا منكر، وصوابه من قول علي[٢].

- ابن عيينة: عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب قال: قال علي: ما سمعت النبي ﷺ يجمع أبويه لأحد غير سعد.

قال الذهبي: تفرد به: ابن عيينة، وقد رواه: شعبة، وزائدة، وغيرهما، عن يحيى بن سعيد، عن سعد، وهو أصح[٣].

- عطاء بن مسلم الخفاف: عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أوس بن أوس، قال: كنت عند علي، فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (دم عمار ولحمه حرام على النار).

قال الذهبي: هذا غريب[٤].

- في (جامع الترمذي): من طريق علي بن الحسن بن علي، عن أبيه، عن جده:

أن رسول الله ﷺ أخذ الحسن والحسين، فقال: (من أحب هذين، وأباهما، وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة).

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٣٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ١٠٠).
(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ٤١٥).

قال الذهبي: إسناده ضعيف، والمتن منكر[١].

- أحمد في (مسنده) : أخبرنا محمد بن عبيد، حدثنا شرحبيل بن مدرك، عن عبد الله بن نجي، عن أبيه: أنه سار مع علي، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى، وهو سائر إلى صفين، ناداه علي: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وما ذاك؟

قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم، وعيناه تفيضان، فقال: (قام من عندي جبريل، فحدثني أن الحسين يقتل، وقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده، فقبض قبضة من تراب، قال: فأعطانيها، فلم أملك عيني.

قال الذهبي: هذا غريب، وله شويهد[٢].

- قال الثوري، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، قال: لما ظهر علي يوم الجمل قال: أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا حتى رأينا من الرأي أن تستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها.

قال الذهبي: إسناده حسن[٣].

مسند عمار بن ياسر رضي الله عنه

- إسماعيل بن مجالد، عن بيان، عن وبرة، عن همام، قال: قال عمار: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد، وامرأتان، وأبو بكر.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٨٥).

قال الذهبي: وهو فرد غريب، ما أعلم رواه عن بيان بن بشر سوى إسماعيل، ولم يخرجه سوى البخاري(١).

مسند عمر رضي الله عنه

- عن عمر رضي الله عنه قال: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر، خرج رسول الله ﷺ هاربا من أهل مكة ليلا، فتبعه أبو بكر، فجعل يمشي مرة أمامه، ومرة خلفه يحرسه، فمشي رسول الله ﷺ ليلته حتى حفيت رجلاه، فلما رآهما أبو بكر حمله على كاهله، حتى أتى به فم الغار، وكان فيه خرق فيه حيات، فخشي أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعنه -الحيات والأفاعي- ودموعه تتحدر، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] ، وأما يومه، فلما ارتدت العرب قلت: يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم، فقال: جبار في الجاهلية خوار في الإسلام، بم أتألفهم أبشعر مفتعل أم بقول مفترى! وذكر الحديث.

قال الذهبي: منكر(٢).

مسند عمران بن حصين رضي الله عنه

- عن كثير النواء، عن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ عاد فاطمة وهي مريضة فقال لها: "كيف تجدينك"؟ قالتك إني وجعة وإنه ليزيدني أني ما لي طعام آكله، قال: "يا بنية أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين". قالت: فأين مريم؟ قال: "تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، أما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٢٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٦٧).

والآخرة".

قال الذهبي: هذا حديث ضعيف[١].

- علي بن هاشم بن البريد: عن كثير النواء، عن عمران بن حصين:

أن النبي ﷺ عاد فاطمة وهي مريضة، فقال لها:

(كيف تجدينك؟). قالت: إني وجعة، وإنه ليزيدني، ما لي طعام آكله.

قال: (يا بنية، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟). قالت: فأين مريم؟

قال: (تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، أما -والله- لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة).

قال الذهبي: كثير: واه، وسقط من بينه وبين عمران[٢].

مسند عمرو بن العاص رضي الله عنه

- ابن المبارك، ويحيى بن سعيد الأموي: عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عمرو بن العاص: أنه قال لرسول الله ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: (عائشة). قال: من الرجال؟ قال: (أبوها).

قال الذهبي: هذا حديث صحيح. أخرجه: النسائي، والترمذي، وحسنه، وغربه[٣].

(١) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ٥٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٨).

- أخبر عمرو بن العاص، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قاتل عمار وسالبه في النار)[١].

قال الذهبي: إسناده فيه انقطاع.

- عن أبي عثمان النهدي، عن عمرو: أن النبي ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل، وفيهم أبو بكر وعمر[٢].

قال الذهبي: صحيح.

مسند عمرو بن عوف رضي الله عنه

- ابن أبي فديك: عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده:

أن النبي ﷺ خط الخندق عام الأحزاب، فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي، وكان رجلا قويا. فقال المهاجرون: منا سلمان.

- وقالت الأنصار: سلمان منا. فقال النبي ﷺ: (سلمان منا أهل البيت) .

قال الذهبي: كثير: متروك[٣].

مسند قتادة بن النعمان الأنصاري

- الطبراني، قال: حدثنا الوليد بن حماد الرملي، قال: حدثنا عبد الله بن الفضل، قال: حدثني أبي، عن أبيه عاصم بن عمر، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان، قال: أهدي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها إلي يوم أحد، فرميت بها بين يديه حتى اندقت

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٤٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٦٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٣٩).

عن سيتها، ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقي السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقي وجهه، فكان آخر سهم ندرت منه حدقتي على خدي، وافترق الجمع، فأخذت حدقتي بكفي، فسعيت بها إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال: "اللهم إن قتادة فدى وجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا" فكانت أحد عينيه نظرا.

قال الذهبي: غريب(١).

مسند قدامة بن عبد الله الكلابي رضي الله عنه

- قال أيمن بن نابل: حدثني قدامة بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي جمرة العقبة على ناقة حمراء؛ وفي رواية؛ صهباء؛ لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. قال الذهبي: حديث حسن(٢).

مسند قيس بن مخرمة بن المطلب رضي الله عنه

- قال ابن إسحاق: حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة، عن أبيه، عن جده قيس بن مخرمة بن (عبد)(٣) المطلب، قال: «ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل. كنا لِدَّينِ».

قال الذهبي: أخرجه الترمذي، وإسناده حسن(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣١٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٩٣).

(٣) زائدة في المطبوع والصواب المطلب لا عبد المطلب.

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٣).

مسند قيس بن مخرمة رضي الله عنه

- حماد بن شعيب: عن إسماعيل بن أمية، عن محمد بن قيس بن مخرمة: أن رجلا جاء إلى زيد بن ثابت، فسأله عن شيء. فقال: عليك بأبي هريرة، فإنه بينا أنا وهو وفلان في المسجد ندعو، خرج علينا رسول الله ﷺ فجلس، وقال: (عودوا إلى ما كنتم) . قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي، ورسول الله يؤمن، ثم دعا أبو هريرة، فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سألاك، وأسألك علما لا ينسى. فقال رسول الله ﷺ: (آمين) . فقلنا: ونحن نسأل الله علما لا ينسى.

فقال: (سبقكما بها الدوسي).

قال الذهبي: حماد ضعيف[1].

مسند مالك بن ربيعة رضي الله عنه

- عن أبي أسيد الساعدي، قال: تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية، فأرسلني، فجئت بها. فقالت حفصة لعائشة: اخضبيها أنت، وأنا أمشطها. ففعلتا، ثم قالت لها إحداهما: إنه يعجبه أن تقول المرأة: أعوذ بالله منك!

فلما دخلت عليه، وأرخى الستر، مد يده إليها، فقالت: أعوذ بالله منك! فقال بكمه على وجهه، فاستتر، وقال: (عذت بمعاذ) . وخرج، فقال: (يا أبا أسيد، ألحقها بأهلها، ومتعها برازقيين) . يعني: كرباسين. فكانت تقول: ادعوني الشقية.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٠).

قال الذهبي: إسناده واه، وقد ذكره: الحاكم في (مستدركه)[١].

مسند مسلمة بن مخلد رضي الله عنه

- أبو هلال محمد بن سليم: حدثنا جبلة بن عطية، عن رجل، عن مسلمة بن مخلد:

أنه قال لعمرو بن العاص، ومعاوية يأكل: إن ابن عمك هذا لمخضد، أما إني أقول هذا، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اللهم علمه الكتاب، ومكن له في البلاد، وقه العذاب) .

قال الذهبي: فيه رجل مجهول[٢].

مسند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

- يحيى بن أبي زائدة: عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن عبد الملك بن عمير:

قال معاوية: والله ما حملني على الخلافة إلا قول النبي ﷺ لي: (يا معاوية؛ إن ملكت، فأحسن).

قال الذهبي: ابن مهاجر ضعيف، والخبر مرسل[٣].

مسند نضلة بن عبيد رضي الله عنه

- ابن فضيل: حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٥٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣١).

أبي برزة: كنا مع النبي ﷺ فسمع صوت غناء، فقال: (انظروا ما هذا؟) . فصعدت، فنظرت، فإذا معاوية، وعمرو بن العاص يتغنيان، فجئت، فأخبرته، فقال: (اللهم أركسهما في الفتنة ركسا، ودعهما في النار دعا) .

قال الذهبي: هذا مما أنكر على يزيد[١].

مسند نفيسة بنت منية رضي الله عنها

- المحاملي، عن عبد الله بن شبيب ، قال: حدثنا أبو بكر بن شيبة، قال: حدثني عمر بن أبي بكر العدوي، قال: حدثني بن شيبة، قال: حدثتني عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية أخت يعلى، قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة ... فذكر الحديث بطوله.

قال الذهبي: وهو حديث منكر[٢].

مسند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

- الحاكم في (الكنى) : حدثنا أبو بكر بن أبي داود، حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الحنفي، حدثنا عمر بن يونس، حدثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري، حدثنا يحيى بن أبي كثير، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو، حدثني شداد بن عبد الله: سمعت واثلة بن الأسقع وقد جيء برأس الحسين، فلعنه رجل من أهل الشام، فغضب واثلة، وقام، وقال: والله لا أزال أحب عليا وولديه بعد أن سمعت رسول الله ﷺ في منزل أم سلمة، وألقى على فاطمة وابنيها وزوجها كساء خيبريا، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٦٢).

قال الذهبي: سليمان: ضعفوه، والحنفي: متهم(١).

- الأوزاعي: حدثنا أبو عمار - رجل منا - حدثني واثلة بن الأسقع: أن النبي ﷺ أخذ حسنا، وحسينا، وفاطمة، ولف عليهم ثوبه، وقال: ({إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣] اللهم هؤلاء أهلي).

- قال واثلة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهلك؟ قال: (وأنت من أهلي) .

قال: فإنها لمن أرجى ما أرجو .

قال الذهبي: هذا حديث حسن، غريب(٢).

- عن واثلة، مرفوعا: (كاد معاوية أن يبعث نبيا من حلمه وائتمانه على كلام ربي) .

قال الذهبي: ظاهر الوضع(٣).

المرفوعات عن صحابي لم يسم

- قال شعبة، عن الأشعث بن سليم، عن رجل من كنانة، قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز، وهو يقول: "قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا". وإذا خلفه رجل يَسفي عليه التراب، فإذا هو أبو جهل ويقول: لا يغرنكم هذا عن دينكم، فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٨٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٨).

قال الذهبي: إسناده قوي[١].

- يزيد بن هارون: أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد، عن رجل من الأنصار، قال: لما قضى سعد في بني قريظة، ثم رجع، انفجر جرحه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاه، فوضع رأسه في حجره، وسجي بثوب أبيض، وكان رجلا أبيض جسيما. فقال رسول الله ﷺ: (اللهم إن سعدا قد جاهد في سبيلك، وصدق رسولك، وقضى الذي عليه، فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحا)

- فلما سمع سعد كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه، ثم قال: السلام عليك يا رسول الله! إني أشهد أنك رسول الله. وقال النبي ﷺ لأهل البيت: (استأذن الله من ملائكته عددكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد) .

قال: وأمه تبكي، وتقول: ويل امك سعدا ... حزامة وجدا

فقيل لها: أتقولين الشعر على سعد؟ فقال رسول الله ﷺ: (دعوها، فغيرها من الشعراء أكذب).

قال الذهبي: هذا مرسل[٢].

- وقد تواتر قول النبي ﷺ: (إن العرش اهتز لموت سعد فرحا به).

قال الذهبي: متواتر[٣].

- قال النبي ﷺ في حلة تعجبوا من حسنها: (لمناديل سعد بن معاذ في الجنة، خير من هذه).

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٢٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٨٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٢).

قال الذهبي: ثابت[١].

- روى: حجاج بن أرطاة، عن شيخ، عن بعض مؤذني رسول الله ﷺ قال: كان بلال يؤذن، ويقيم ابن أم مكتوم، وربما أذن ابن أم مكتوم، وأقام بلال.

قال الذهبي: إسناده واه[٢].

- روي أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك، وقال: (إنها صوامة، قوامة، وهي زوجتك في الجنة).

قال الذهبي: إسناده صالح[٣].

- عن مري الحوراني، عن رجل: نزل جبريل، فقال: يا محمد، ليس لك أن تعزل من اختاره الله لكتابة وحيه، فأقره، إنه أمين.

قال الذهبي: ظاهر الوضع[٤].

- عن بعضهم: (جاء جبريل بورقة آس عليها: لا إله إلا الله، حب معاوية فرض على عبادي) .

قال الذهبي: ظاهر الوضع[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٨).
(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٩).
(٥) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣١).

الموقوفات

- قال الليث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم أحد على دين إبراهيم غيري. وكان يحيي الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: "مه! لا تقتلها أنا أكفيك مئونتها". فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: "إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مئونتها". قال الذهبي: هذا حديث صحيح[١].

- قال سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، أن ابن مسعود أبصر زطًّا في بعض الطريق فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء الزط، قال: ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن، وكانوا مستثفرين يتبع بعضهم بعضًا.

قال الذهبي: صحيح[٢].

- أحمد بن موسى الحمار الكوفي، قال: حدثنا زياد بن يزيد القصري، قال: حدثنا محمد بن تراس الكوفي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: بينا عمر يخطب إذ قال: أفيكم سواد بن قارب؟ فلم يجبه أحد تلك السنة، فلما كانت السنة المقبلة قال: أفيكم سواد بن قارب؟ قالوا: وما سواد بن قارب؟ قال: كان بدء إسلامه شيئا عجبا، فبينا نحن كذلك، إذ طلع سواد بن قارب، فقال له: حدثنا ببدء إسلامك يا سواد، قال: كنت نازلا بالهند، وكان لي رئي من الجن، فبينا أنا ذات ليلة نائم إذ جاءني في منامي ذلك، قال: قم فافهم واعقل إن كنت تعقل، قد

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٧٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٦١).

بعث رسول من لؤي بن غالب ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وأنجاسها وشدها العيس بأحلاسا
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم وآسم بعينيك إلى راسها

يا سواد! إن الله قد بعث نبيا فانهض إليه تهتد وترشد، فلما كان من الليلة الثانية أتاني فأنبهني، ثم قال:

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ليس قداماها كأذنابها
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى نابها

فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فأنبهني، ثم قال:

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ليس ذوو الشر كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفارها

فوقع في قلبي حب الإسلام، وشددت رحلي، حتى أتيت النبي ﷺ، فإذا هو بالمدينة، والناس عليه كعرف الفرس، فلما رآني قال: "مرحبا بسواد بن قارب، قد علمنا ما جاء بك". قلت: يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمعه مني:

أتاني رئي بعد ليل وهجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبي من لؤي بن غالب
فشمرت عن ساقي الإزار ووسطت بي الذغلب الوجناء عند السباسب
فأشهد أن الله لا شيء غيره وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين شفاعة إلى الله يابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

فضحك رسول الله ﷺ، وقال لي: "أفلحت يا سواد! " فقال له عمر: هل يأتيك رئيك الآن؟ قال: منذ قرأت القرآن لم يأتني، ونعم العوض كتاب الله من الجن. قال الذهبي: هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تقبل روايتهما، وأخاف أن يكون موضوعا على أبي بكر بن عياش، ولكن أصل الحديث مشهور[1].

- روى عمرو بن دينار عن أبي سعيد بن رافع، قال: سألت ابن عمر: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦] ، نزلت في أبي طالب؟ قال: نعم.

صححه الذهبي.

- قال ابن أبي عروبة، عن قتادة عن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر: آخر ما أنزل الله -عز وجل- آية الربا فدعوا الربا والريبة.

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٦٤-١٦٦).

قال الذهبي: صحيح[١].

- قال ابن إسحاق: وكان المغيرة بن شعبة يدعى قال: أخذت خاتمي فألقيته في قبر رسول الله ﷺ، وقلت حين خرج القوم: إن خاتمي قد سقط في القبر، وإنما طرحته عمدا لأمس رسول الله، فأكون آخر الناس عهدا به.

قال الذهبي: هذا حديث منقطع[٢].

- قال السدي، عن عبد خير، عن علي، قال: أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين.

قال الذهبي: إسناده حسن[٣].

- روي عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: كان بينها -أي فاطمة عليها السلام- وبين أبيها شهران.

قال الذهبي: وهذا غريب، والصحيح أن عمرها أربع وعشرون سنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها[٤].

- أبو أسامة: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير، قال: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى إلا عيناه، وكان يكنى أبا ذات الكرش، فحملت عليه بالعنزة، فطعنته في عينه، فمات.

فأخبرت أن الزبير قال: لقد وضعت رجلي عليه، ثم تمطيت، فكان الجهد أن نزعتها -يعني: الحربة- فلقد انثنى طرفها.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٨٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ١٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ٥٤).

قال عروة: فسأله إياها رسول الله ﷺ فأعطاه إياها، فلما قبض، أخذها، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها، فلما قبض أبو بكر، سألها عمر، فأعطاه إياها، فلما قبض عمر، أخذها، ثم طلبها عثمان منه، فأعطاه إياها، فلما قبض وقعت عند آل علي، فطلبها عبد الله بن الزبير، فكانت عنده حتى قتل .

قال الذهبي: غريب، تفرد به: البخاري(١).

- أبو بكر بن عياش: حدثنا سليمان، عن الحسن قال: لما ظفر علي بالجمل، دخل الدار، والناس معه، فقال علي: إني لأعلم قائد فتنة دخل الجنة، وأتباعه إلى النار.

فقال الأحنف: من هو؟ قال: الزبير.

- قال الذهبي: في إسناده إرسال، وفي لفظه نكارة، فمعاذ الله أن نشهد على أتباع الزبير، أو جند معاوية، أو علي، بأنهم في النار، بل نفوض أمرهم إلى الله، ونستغفر لهم، بلى: الخوارج كلاب النار، وشر قتلى تحت أديم السماء، لأنهم مرقوا من الإسلام، ثم لا ندري مصيرهم إلى ماذا، ولا نحكم عليهم بخلود النار، بل نقف(٢).

- حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبيه، قال: رأيت الجنة، وأني دخلتها حبوا، ورأيت أنه لا يدخلها إلا الفقراء.

قال الذهبي: إسناده حسن، فهو وغيره منام، والمنام له تأويل، وقد انتفع ابن عوف - الله عنه- بما رأى، وبما بلغه، حتى تصدق بأموال عظيمة، أطلقت له -ولله

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٦٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٦٣).

الحمد- قدميه، وصار من ورقة الفردوس، فلا ضير[١].

- ابن جريح: حدثني زكريا بن عمرو: أن سعد بن أبي وقاص وفد على معاوية، فأقام عنده شهرا يقصر الصلاة، وجاء شهر رمضان فأفطره.

قال الذهبي: منقطع[٢].

- الليث بن سعد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما، مسندا ظهره إلى الكعبة، يقول: يا معشر قريش! والله ما فيكم أحد على دين إبراهيم غيري. وكان يحيي الموؤودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مه، لا تقتلها، أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤنتها.

قال الذهبي: هذا حديث صحيح غريب، تفرد به: الليث، وإنما يرويه عن هشام كتابة[٣].

- ابن المبارك: عن عمر بن سعيد، عن ابن سابط: قال عثمان بن مظعون: لا أشرب شرابا يذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أن أنكح كريمتي. فلما حرمت الخمر، قال: تبا لها، قد كان بصري فيها ثاقبا .

قال الذهبي: هذا خبر منقطع لا يثبت، وإنما حرمت الخمر بعد موته[٤].

- ابن عيينة: عن إسماعيل، عن قيس، قال: اشترى أبو بكر بلالا وهو مدفون

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٨١).
(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٩٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢٨).
(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ١٥٥).

في الحجارة بخمس أواق ذهبا. فقالوا: لو أبيت إلا أوقية لبعناكه. قال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته.

قال الذهبي: إسناده قوي(٥).

- الواقدي: حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن أهله، عن أبي قتادة، قال: لما نادى خالد في السحر: من كان معه أسير فليدافه، أرسلت أسيري، وقلت لخالد: اتق الله، فإنك ميت، وإن هؤلاء قوم مسلمون. قال: إنه لا علم لك بهؤلاء.

قال الذهبي: إسناده فيه الواقدي، ولخالد اجتهاده، ولذلك ما طالبه النبي ﷺ بدياتهم(٦).

- روى: الواقدي، عن بعض بني عمار: أن عمارا وصهيبا أسلما معا بعد بضعة وثلاثين رجلا.

قال الذهبي: هذا منقطع(٧).

- الحسن بن سفيان في (مسنده) : حدثنا محمد بن بكار الصيرفي، حدثنا حجاج بن فروخ، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قدم سلمان من غيبة له، فتلقاه عمر، فقال: أرضاك لله عبدا. قال: فزوجني. فسكت عنه. قال: ترضاني لله عبدا، ولا ترضاني لنفسك؟ فلما أصبح، أتاه قوم عمر، ليضرب عن خطبة عمر، فقال: والله ما حملني على هذا أمره ولا سلطانه، ولكن قلت: رجل صالح عسى الله أن يخرج من بيننا نسمة صالحة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٧١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٠٨).

قال الذهبي: حجاج: واه[١].

- ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان العباس قد أسلم قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة.

قال الذهبي: إسناده واه[٢].

- سفيان بن حبيب: أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي صالح ذكوان، عن صهيب مولى العباس، قال: رأيت عليا يقبل يد العباس ورجله، ويقول: يا عم، ارض عني.

قال الذهبي: إسناده حسن، وصهيب لا أعرفه[٣].

- روى: إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، عن علي بن فلان بن أبي رافع، عن أبيه، عن سلمى، قالت: مرضت فاطمة ... ، إلى أن قالت: اضطجعت على فراشها، واستقبلت القبلة، ثم قالت: والله إني مقبوضة الساعة، وقد اغتسلت، فلا يكشفن لي أحد كنفا. فماتت، وجاء علي، فأخبرته، فدفنها بغسلها ذلك.

قال الذهبي: هذا منكر[٤].

- زياد بن أيوب: حدثنا مصعب بن سلام، حدثنا محمد بن سوقة، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: انتهينا إلى علي رضي الله عنه فذكر عائشة، فقال: خليلة رسول الله ﷺ.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٤٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٨٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٤).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٩).

قال الذهبي: هذا حديث حسن ومصعب: فصالح، لا بأس به، وهذا يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة، مع ما وقع بينهما -فرضي الله عنهما- ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ(١).

- الواقدي: عن ابن جريج، عن نافع، قال: صلى أبو هريرة على أم سلمة. قال الذهبي: الواقدي: ليس بمعتمد - والله أعلم - ولا سيما وقد خولف(٢).

- حسين بن واقد: عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال: نزلت في أزواج النبي ﷺ خاصة.

قال الذهبي: إسناده صالح، وسياق الآيات دال عليه(٣).

- عن ابن مسعود: علماء الناس ثلاثة: واحد بالعراق، وآخر بالشام -يعني: أبا الدرداء- وهو يحتاج إلى الذي بالعراق -يعني: نفسه- وهما يحتاجان إلى الذي بالمدينة -يعني: عليا رضي الله عنه.

قال الذهبي: إسناده ضعيف(٤).

- عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن سالم، قال: أعرست، فدعا أبي الناس فيهم أبو أيوب، وقد ستروا بيتي بجنادي أخضر. فجاء أبو أيوب، فطأطأ رأسه،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢١).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٤٣).

فنظر، فإذا البيت مستر، فقال: يا عبد الله! تسترون الجدر؟ فقال أبي، واستحيى: غلبنا النساء يا أبا أيوب. فقال: من خشيت أن تغلبه النساء، فلم أخش أن يغلبنك، لا أدخل لكم بيتا، ولا آكل لكم طعاما!

قال الذهبي: غريب[١].

- عن أبي سعيد، قال: أول من أسرج في المساجد تميم الداري.

قال الذهبي: إسناده ضعيف[٢].

- معان بن رفاعة: عن أبي يزيد الغوثي، عمن حدثه، عن أبي الدرداء، قال: إن لكل أمة فقيها، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس.

قال الذهبي: لم يصح[٣].

- عن نافع: كنت مع ابن عمر في جنازة أبي هريرة، فبقي يكثر الترحم عليه، ويقول: كان ممن يحفظ حديث رسول الله على المسلمين.

قال الذهبي: في إسنادها الواقدي[٤].

- ابن عيينة: عن أبي هارون المدني، قال: قال معاوية لقيس بن سعد: إنما أنت حبر من أحبار يهود؛ إن ظهرنا عليك قتلناك، وإن ظهرت علينا نزعناك.

فقال: إنما أنت وأبوك صنمان من أصنام الجاهلية، دخلتما في الإسلام كرها،

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٠٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٤).

وخرجتما منه طوعا.

قال الذهبي: هذا منقطع[١].

- عن عبادة بن نسي: خطبنا معاوية بالصنبرة، فقال: لقد شهد معي صفين ثلاث مائة من أصحاب رسول الله ﷺ ما بقي منهم غيري.

قال الذهبي: إسناده لين[٢].

- عن حبيب بن أبي ثابت: أن ابن عمر، قال: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية.

قال الذهبي: هذا منقطع[٣].

- حماد بن زيد: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبيد بن حنين، عن الحسين، قال:

صعدت المنبر إلى عمر، فقلت: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك.

فقال: إن أبي لم يكن له منبر! فأقعدني معه، فلما نزل، قال: أي بني! من علمك هذا؟

قلت: ما علمنيه أحد، قال: أي بني! وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم!

ووضع يده على رأسه، وقال: أي بني! لو جعلت تأتينا وتغشانا.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١١١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٥٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣١).

قال الذهبي: إسناده صحيح[١].

- أبو عوانة: عن سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي إدريس، عن المسيب بن نجبة: سمع عليا يقول: ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي؟ أما عبد الله بن جعفر؛ فصاحب لهو، وأما الحسن، فصاحب جفنة من فتيان قريش؛ لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم، وأما أنا وحسين؛ فنحن منكم، وأنتم منا.

قال الذهبي: إسناده قوي[٢].

- يزيد بن إبراهيم: عن سليمان الأحول، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ.

قال الذهبي: إسناده صحيح[٣].

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٤٤).

المراسيل والمقاطيع

- قال الأزرقي، عن سعيد بن سالم: حدثني يزيد بن عياض بن جعدبة، عن ابن شهاب: أن النبي ﷺ دخل الكعبة وفيها صورة الملائكة، فرأى صورة إبراهيم فقال: "قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام".

قال الذهبي: هو مرسل(١).

- قال أبو يعلى الموصلي، وعلي بن شيبان: حدثنا يحيى بن حجر الشامي، قال: حدثنا علي بن منصور الأبناوي، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر جالس إذ مر به رجل، فقال قائل: أتعرف هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: سواد بن قارب، فأرسل إليه عمر فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم. قال: أنت الذي أتاه رئيه بظهور النبي ﷺ؟ قال: نعم. قال: فأنت على كهانتك. فغضب وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت. قال عمر: سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم، قال: فأخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله ﷺ. قال: بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، إذ أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى عبادة الله، ثم ذكر الشعر قريبا مما تقدم، ثم أنشأ عمر يقول: كنا يوما في حي من قريش يقال لهم: آل ذريح وقد ذبحوا عجلا، والجزار يعالجه

إذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا هو يقول: يا آل ذريح، أمر نجيح، صائح يصيح، بلسان فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٦٩).

قال الذهبي: أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن، متفق على تركه، وعلي بن منصور فيه جهالة، مع أن الحديث منقطع(١).

- قال معمر، عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي: حدثنا أشياخنا أن عبد الله بن جحش جاء إلى رسول الله ﷺ يوم أحد وقد ذهب سيفه، فأعطاه النبي ﷺ عسيبا من نخل، فرجع في يد عبد الله سيفا.

قال الذهبي: مرسل(٢).

- قال معمر، عن الزهري، عن عثمان الجزري، عن مقسم أن النبي ﷺ على عتبة حين كسر رباعيته: "اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا". فما حال عليه الحول حتى مات كافرا إلى النار.

قال الذهبي: مرسل(٣).

- قال يعقوب القمي: حدثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل. فقيل: يا رسول الله، رأينا كذا وكذا. فقال: "تلك نائلة أيست أن تعبد ببلدكم هذا أبدا".

قال الذهبي: كأنه منقطع(٤).

- قال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، أنه

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٦٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٠٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤١٤).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٨٠).

حدث أن مالك بن عوف بعث عيونا، فأتوه وقد تقطعت أوصالهم، فقال: ويلكم، ما شأنكم؟ فقالوا: أتانا رجال بيض على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى. فلما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد.

قال الذهبي: منقطع(١).

- قال جعفر بن سليمان: حدثنا عوف، قال: حدثنا عبد الرحمن مولى أم برثن، عمن شهد حنينا كافرا، قال: لما التقينا والمسلمون لم يقوموا لنا حلب شاة، فجئنا نهش سيوفنا بين يدي رسول الله، حتى إذا غشيناه إذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه، فقالوا: شاهت الوجوه، فارجعوا. فهزمنا من ذلك الكلام.

قال الذهبي: إسناده جيد(٢).

- قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عباس بن سهل: أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر استقوا من بئرها. فلما راحوا قال رسول الله ﷺ: "لا تشربوا من مائها، ولا توضأوا منه، وما كان من عجين عجنتموه منه فاعلفوه الإبل، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له". ففعل الناس ما أمرهم، إلا رجلين من بني ساعدة؛ خرج أحدهما لحاجته والآخر لطلب بعير له. فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه، وأما الآخر فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيئ. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: "ألم أنهكم"؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي. وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٩٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٠٢).

قال الذهبي: هذا مرسل منكر[١].

- قال الليث وغيره، عن ابن شهاب، عن ابن لكعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم ذمة ورحما".

قال الذهبي: مرسل مليح الإسناد[٢].

- قال بشر بن بكر، والوليد بن مسلم: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني الزهري، قال: حدثني سعيد بن المسيب، قال: ولد لأخي أم سلمة غلام، فسموه الوليد، فقال رسول الله ﷺ: "تسمون بأسماء فراعنتكم، غيروا اسمه -فسموه عبد الله- فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له: الوليد، هو شر لأمتي من فرعون لقومه".

قال الذهبي: هذا ثابت عن ابن المسيب، ومراسيله حجة على الصحيح[٣].

- قال شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير، قال: وصف لنا علي رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: كان كثير شعر الرأس رجله.

قال الذهبي: إسناده حسن[٤].

- قال خالد بن يزيد: حدثنا عاصم بن سليمان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ أنه كان يلبس القلانس البيض، والمزرورات، وذوات الآذان.
قال الذهبي: عاصم هذا بصري متهم بالكذب[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٤١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٢٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٤٤).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٦١).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٣).

- عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، أن النبي ﷺ اشترى حلة بسبع وعشرين أوقية.

قال الذهبي: ضعيف لإرساله[١].

- عن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ اشترى حلة بتسع وعشرين ناقة. قال الذهبي: ضعيف لإرساله[٢].

- هشام، عن قتادة، عن الحسن، عن دغفل بن حنظلة أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين.

قال الذهبي: هو إسناد صحيح مع أن الحسن لم يعتمد على ما روى عن دغفل بل قال: توفي وهو ابن ثلاث وستين.

- قال أبو معشر: عن محمد بن قيس، قال: كان الذي غسل رسول الله ﷺ علي، والفضل بن عباس يصب عليه، قال: فما كنا نريد أن نرفع منه عضوا النغسله إلا رفع لنا، حتى انتهينا إلى عورته فسمعنا من جانب البيت صوت: "لا تكشفوا عن عورة نبيكم". قال الذهبي: مرسل ضعيف[٣].

- قال الواقدي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، قال: وجدت بخط أبي، قال: لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره، دخل أبو بكر، وعمر، ونفر من المهاجرين والأنصار فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وسلم المهاجرون والأنصار كذلك، ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم أحد، فقال أبو بكر وعمر

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٧٨).

وهما في الصف الأول: اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله، حتى أعز الله دينه، وتمت كلمته وأومن به وحده لا شريك له، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما، لا نبغي بالإيمان بدلا، ولا نشتري به ثمنا أبدا، فيقول الناس: آمين آمين، فيخرجون ويدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان.

قال الذهبي: مرسل ضعيف لكنه حسن المتن(١).

- قال الواقدي: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: جعل قبر النبي ﷺ مسطوحا.

قال الذهبي: هذا ضعيف(٢).

- قال الواقدي: حدثني أبو معشر أن النبي ﷺ تزوج مليكة بنت كعب، وكانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة فقالت: أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعاذت منه، فطلقها فجاء قومها فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنها صغيرة، ولا رأى لها، وإنها خدعت فارتجعها. فأبى عليهم، فاستأذنوه أن يزوجوها، فأذن لهم. وأبوها قتله خالد يوم الفتح.

قال الذهبي: هذا حديث ساقط(٣).

- قال ابن وهب: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ استسر ريحانة،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٨٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٨٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٩٣).

ثم أعتقها فلحقت بأهلها.

قال الذهبي: هذا أشبه وأصح (عنى حديث ثعلبة بن مالك وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعتقها وتزوجها وماتت عنده)[١].

- عبد الله بن مصعب: حدثنا موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: قتل سعد يوم أحد بسهم رمي به، فقتل، فرد عليهم، فرموا به، فأخذه سعد فرمى به الثانية، فقتل، فرد عليهم، فرمى به الثالثة، فقتل، فعجب الناس مما فعل.

قال الذهبي: إسناده منقطع[٢].

- روى: عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف: أن امرأة كانت تطلع على سعد، فينهاها، فلم تنته، فاطلعت يوما وهو يتوضأ، فقال: شاه وجهك. فعاد وجهها في قفاها.

قال الذهبي: مينا: متروك[٣].

- روي عن محمد بن إبراهيم التيمي، قال: وآخى النبي ﷺ بين سالم مولى أبي حذيفة، وبين أبي عبيدة بن الجراح.

قال الذهبي: هذا منقطع[٤].

- الواقدي: حدثنا محمد بن صالح، عن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي: أن الصديق بعث إلى سعد بن عبادة: أقبل فبايع، فقد بايع الناس. فقال: لا والله، لا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٩٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٩٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ١١٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ١٦٩).

أبايعكم حتى أقاتلكم بمن معي. فقال بشير بن سعد: يا خليفة رسول الله! إنه قد أبى ولج، فليس يبايعكم حتى يقتل، ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته، فلا تحركوه ما استقام لكم الأمر، وإنما هو رجل وحده ما ترك. فتركه أبو بكر، فلما ولي عمر لقيه، فقال: إيه يا سعد! فقال: إيه يا عمر! فقال عمر: أنت صاحب ما أنت صاحبه؟ قال: نعم، وقد أفضى إليك هذا الأمر، وكان صاحبك -والله- أحب إلينا منك، وقد أصبحت كارها لجوارك. قال: من كره ذلك تحول عنه. فلم يلبث إلا قليلا حتى انتقل إلى الشام، فمات بحوران.

قال الذهبي: إسنادها كما ترى[١]، قصد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الواقدي متهم، محمد بن صالح لين، وفي السند انقطاع بعد الزبير.

- هشام بن عروة: عن أبيه، قال: مر ورقة بن نوفل ببلال وهو يعذب على الإسلام، يلصق ظهره بالرمضاء، وهو يقول: أحد أحد. فقال: يا بلال! صبرا، والذي نفسي بيده، لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا .

قال الذهبي: هذا مرسل، ولم يعش ورقة إلى ذلك الوقت[٢].

- قال كثير بن مرة: (يؤتى بلال بناقة من نوق الجنة، فيركبها).

قال الذهبي: إسناده واه، وهو من مراسيل كثير[٣].

- ابن علية: عن يونس بن عبيد، عن الحسن: قال رسول الله ﷺ: (سلمان سابق الفرس) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥٥).

قال الذهبي: هذا مرسل، ومعناه صحيح[١].

- عبد الوهاب بن عطاء: عن ثور، عن مكحول، عن سعيد بن المسيب: أنه قال العباس: خير هذه الأمة وارث النبي ﷺ وعمه.

قال الذهبي: وهو قول منكر[٢].

- أبو الحسن المدائني: عن يزيد بن عياض، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: دخل عيينة بن حصن على رسول الله ﷺ وعنده عائشة، وذلك قبل أن يضرب الحجاب، فقال: من هذه الحميراء يا رسول الله؟ قال: (هذه عائشة بنت أبي بكر). قال: أفلا أنزل لك عن أجمل النساء؟ قال: (لا). فلما خرج، قالت عائشة: من هذا يا رسول الله؟ قال: (هذا الأحمق المطاع في قومه).

قال الذهبي: هذا حديث مرسل، ويزيد متروك، وما أسلم عيينة إلا بعد نزول الحجاب. وقد قيل: إن كل حديث فيه: يا حميراء، لم يصح[٣].

- عمر بن سعيد بن أبي حسين: حدثنا ابن أبي مليكة، حدثني أبو عمرو ذكوان مولى عائشة، قال: قدم درج من العراق، فيه جوهر إلى عمر، فقال لأصحابه: تدرون ما ثمنه؟ قالوا: لا. ولم يدروا كيف يقسمونه، فقال: أتأذنون أن أرسل به إلى عائشة، لحب رسول الله ﷺ إياها؟ قالوا: نعم.

فبعث به إليها، فقالت: ماذا فتح على ابن الخطاب بعد رسول الله؟ اللهم لا تبقني لعطيته لقابل.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٣٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٧).

قال الذهبي: هذا مرسل[١].

- روى: قيس بن الربيع عن عاصم، عن الشعبي، قال: أسلم عبد الله بن سلام قبل وفاة رسول الله ﷺ بعامين.

قال الذهبي: فهذا قول شاذ مردود بما في (الصحيح) : من أنه أسلم وقت هجرة النبي ﷺ وقدومه[٢] .

- هشام بن عمار: حدثنا عبد العزيز بن الوليد بن سليمان، سمعت أبي يقول: إن عمر ولى معاوية، فقالوا: ولاه حديث السن.

فقال: تلومونني، وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اللهم اجعله هاديا، مهديا، واهد به).

قال الذهبي: هذا منقطع[٣].

- بقية: عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير: أن رسول الله ﷺ كان يسير ومعه جماعة، فذكروا الشام، فقال رجل: كيف نستطيع الشام وفيه الروم؟

قال: ومعاوية في القوم - وبيده عصا - فضرب بها كتف معاوية، وقال: (يكفيكم الله بهذا).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤١٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٦).

قال الذهبي: هذا مرسل، قوي[١].

- أحمد في (المسند) : حدثنا روح، حدثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد، حدثنا جدي: أن معاوية أخذ الإداوة، وتبع بها رسول الله ﷺ فرفع رأسه إليه، وقال: (يا معاوية؛ إن وليت أمرا، فاتق الله، واعدل)، فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ حتى ابتليت.

قال الذهبي: ضعيف[٢].

- محمد بن مصفى: حدثنا بقية، عن بحير، عن خالد بن معدان، قال: وفد المقدام بن معدي كرب، وعمرو بن الأسود، ورجل من الأسد له صحبة إلى معاوية. فقال معاوية للمقدام: توفي الحسن. فاسترجع، فقال: أتراها مصيبة؟ قال: ولم لا؟ وقد وضعه رسول الله ﷺ في حجره، وقال: (هذا مني، وحسين من علي) . فقال للأسدي: ما تقول أنت؟ قال: جمرة أطفئت. فقال المقدام: أنشدك الله! هل سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن لبس الذهب والحرير، وعن جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم. قال: فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك. فقال معاوية: عرفت أني لا أنجو منك.

قال الذهبي: إسناده قوي[٣].

- عن ابن الحنفية: كان ابن عمر خير هذه الأمة.

قال الذهبي: إسناده وسط[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٥٨).
(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١٢).

- عمر بن محمد العمري، عن نافع، قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد .

قال الذهبي: إسنادها صحيح[١].

- أبو حمزة السكري: عن إبراهيم الصائغ، عن نافع: أن ابن عمر كان له كتب ينظر فيها قبل أن يخرج إلى الناس.

قال الذهبي: هذا غريب[٢].

- أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة: حدثني أبي، عن أبيه، قال: أخبرني أبي حمزة بن يزيد الحضرمي، قال: رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهن، يقال لها: ريا؛ حاضنة يزيد - يقال: بلغت مائة سنة - قالت: دخل رجل على يزيد، فقال: أبشر، فقد أمكنك الله من الحسين.

وجيء برأسه، قال: فوضع في طست، فأمر الغلام، فكشف، فحين رآه، خمر وجهه، كأنه شم منه، فقلت لها: أقرع ثناياه بقضيب؟

قالت: إي والله.

- ثم قال حمزة: وقد حدثني بعض أهلنا: أنه رأى رأس الحسين مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام، وحدثتني ريا: أن الرأس مكث في خزائن السلاح حتى ولي سليمان، فبعث، فجيء به، وقد بقي عظما أبيض، فجعله في سفط، وطيبه، وكفنه، ودفنه في مقابر المسلمين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٨).

فلما دخلت المسودة، سألوا عن موضع الرأس، فنبشوه، وأخذوه، فالله أعلم ما صنع به.

قال الذهبي: قوية الإسناد[١].

- ثابت البناني، قال: جاء قيم أرض أنس، فقال: عطشت أرضوك. فتردى أنس، ثم خرج إلى البرية، ثم صلى، ودعا، فثارت سحابة، وغشيت أرضه، ومطرت، حتى ملأت صهريجه، وذلك في الصيف، فأرسل بعض أهله، فقال: انظر أين بلغت؟

فإذا هي لم تعد أرضه إلا يسيرا.

روى نحوه: الأنصاري، عن أبيه، عن ثمامة.

قال الذهبي: هذه كرامة بينة ثبتت بإسنادين[٢].

- قال يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، قال: كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين.

قال الذهبي: وهذا قول منقطع[٣].

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٤).

أحكام الذهبي الرجالية

- إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمي، قال عنه: منكر الحديث[١].

- أبو إبراهيم الأشهلي، قال عنه: مجهول[٢].

- أبو الصلت البصري (يروي عن أبي هريرة)، قال عنه: مجهول[٣].

- أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة قال عنه: متروك[٤].

- أبو ثمامة، قال عنه: مجهول[٥].

- عمر بن إسماعيل، قال عنه: مجهول[٦].

- أبو شداد، قال عنه: ليس بالمشهور[٧].

- أبو معاذ، اسمه لا يعرف قال عنه: مجهول[٨].

- أحمد بن محمد بن عمر الحَنَفِيُّ، قال عنه: مُتَّهَمٌ[٩].

- إسحاق بن بشر البخاري، قال عنه: كذاب[١٠].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٩٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٥٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٠٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٨).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٨).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٣).
(٨) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٢١).
(٩) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٥).
(١٠) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٢٢).

- أبو عبيد الله التيمي، لم أستدل عليه، وقد وهنه الذهبي[١].

- إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي، قال عنه: ضعيف[٢].

- إسماعيل بن قيس بن سعد، قال عنه: ضعف[٣].

- أوس بن عبد الله بن بريدة، قال عنه: متروك[٤].

- بكار بن محمد السيريني، قال عنه: ضعيف[٥].

- جابر بن يزيد الجعفي، قال عنه: واه[٦].

- الحارث بن عمير البصري، قال عنه: ضعيف[٧].

- حجاج بن المنهال الأنماطي البصري، قال عنه: ثبت في حماد بن سلمة[٨].

- حجاج بن فروخ الواسطي، قال عنه: واه[٩].

- الحكم بن ظهير الفزاري، قال عنه: واه[١٠].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٢٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٨٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٧٥).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٩٩).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٥٢).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٧٥).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢١٨).
(٩) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٤٥).
(١٠) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٤٩).

- حماد بن شعيب الحماني الكوفي، قال عنه: ضعيف[١].

- حماد بن عمرو النصيبي، قال عنه: كان يكذب[٢].

- حمزة بن عتبة، قال عنه: لا أعرفه[٣].

- خالد بن دينار التميمي، أَبُو خَلْدَةَ ، قال عنه: ثِقَةٌ[٤].

- خالد بن نافع الأشعري، قال عنه: ضعف[٥].

- خالد بن يزيد: حدثنا عاصم بن سليمان البصري، قال عنه: متهم بالكذب[٦].

- داود بن عطاء المزني، قال عنه: ضعيف[٧].

- راشد بن نجيح الحماني، قال عنه: مشهور[٨].

- رَزِينُ بْنُ حَبِيْبٍ الجهني، قال عنه: وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِيْنٍ[٩].

- رشدين بن سعد المهري، قال عنه: ضعيف[١٠].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٨٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٠٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠٠).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٧).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٣).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٢) (٣/ ٣٣٧).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢٥).
(٩) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٦).
(١٠) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٥٢).

- زهير بن محمد التميمي، قال عنه: ضعيف[١].

- زياد بن إسماعيل القرشي المخزومي، قال عنه: ضعيف[٢].

- زياد بن الربيع اليحمدي، قال عنه: ثقة[٣].

- زياد بن يزيد القصري، قال عنه: مجهول لا تقبل روايته[٤].

- زيد بن أبي أوفى، صحابي قال عنه: لا يعرف إلا في هذا الحديث الموضوع[٥].

- السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي، قال عنه: تالف[٦].

- سعيد بن المرزبان البقال، قال عنه: لين الحديث[٧].

- سلامة العجلي، قال عنه: لا يعرف[٨].

- سُلَيْمانُ بن أبي سليمان الزهري، قال عنه: ضَعَّفُوهُ[٩].

- سهل بن زياد، قال عنه: صالح - إن شاء الله -[١٠].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٦٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٦٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (١/ ١٤٢)، قصد حديثا موضوعا في المؤاخاة وفيه مناكير، وليست العلة من الصحابي ففيه مجهول ولا يعرف سماع رجاله من بعض.
(٦) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٤٧).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٤).
(٨) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٣٧).
(٩) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٥).
(١٠) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٣٢).

- صالح بن بشير بن وادع المري قال عنه: ضعيف(١).

- صهيب مولى العباس، قال عنه: لا أعرفه(٢).

- عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، قال عنه: ليس بثقة، مجهول، ذكره الخطيب في تاريخه فغمزه(٣).

- عبد الرحمن بن زياد الشعباني، قال عنه: ضعيف(٤).

- عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي، قال عنه: ليس بحجة(٥).

- عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي، المعروف بقراد، قال عنه: ثقة، احتج به البخاري والنسائي(٦).

- عبد العزيز بن عمران الزهري، قال عنه: ضعيف(٧).

- عبد الله بن المؤمل المخزومي، قال عنه: فيه ضعف(٨).

- عبد الله بن شبيب، قال عنه: ضعيف(٩).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٢٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٦٨).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٣).
(٥) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢٩).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٥٨).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٥٥).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٧).
(٩) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٥٦).

- عبد الله بن عبد القدوس الرازي، قال عنه: متروك[١].

- عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي قال عنه: ضعيف[٢]، وقال: ضعفه معروف[٣].

- عبد الله بن ميمون القداح، قال عنه: ضعيف[٤].

- عبد الملك بن قدامة الجمحي القرشي، قال عنه: ضعف[٥].

- عبد الوهاب بن الضحاك العرضي، قال عنه: كذاب[٦].

- عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، قال عنه: صدوق[٧].

- عبيد بن أبي قرة، قال عنه: غير ثقة[٨].

- عبيد بن تميم، قال عنه: «لا يعرف»، واتهمه بافتعال حديث[٩].

- عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، قال عنه: متفق على تركه[١٠].

- عثمان بن عطاء بن عبد الله الخرساني، قال عنه: ضعيف[١١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٣٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤١)(٣/ ٨٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٠٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٣٤).
(٥) سير أعلام النبلاء (٣/ ٩٣).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢/ ٩٣).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢٥).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٢).
(٩) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦٠).
(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٦٧).
(١١) سير أعلام النبلاء (١/ ٨٠).

- عصام بن قدامة البجلي، قال عنه: ثقة[١].

- عفيف بن سالم الموصلي، قال عنه: ثقة[٢].

- العلاء بن زيد، أبو محمد الثقفي، قال عنه: منكر الحديث واه[٣].

- علي بن زيد بن جدعان، قال عنه: ضعيف[٤]، وقال: لين[٥].

- علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، قال عنه: ضعيف كثير الوهم[٦].

- علي بن منصور الأبناوي، قال عنه: فيه جهالة[٧].

- عمارة بن جوين العبدي، قال عنه: ضعيف شيعي، متروك[٨].

- عمارة بن زادان الصيدلاني، قال عنه: فيه لين[٩].

- عمر بن ربيعة الإيادي، قال عنه: ضعيف[١٠].

- عمر بن عثمان التيمي، قال عنه: ليس بالثبت[١١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٤٢).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٢٠)، (٢٧/ ٤٧٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (١/ ١٧٠).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٩٣).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٦٧).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢٦).
(٩) سير أعلام النبلاء (١/ ٧٧).
(١٠) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥٥).
(١١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨٣).

- عيسى بن ماهان، أبو جعفر الرازي، قال عنه:ليس هو بالقوي[١].

- عيسى بن ميمون الواسطي، مولى القاسم، قال عنه: متروك الحديث[٢].

- فرات بن سليمان، أبو المعلى الجزري، قال عنه: ضعيف[٣].

- القاسم بن عبد الله العمري، قال عنه: ضعيف[٤].

- قيس بن الربيع الأسدي، قال عنه: ضعيف[٥].

- كثير النواء، قال عنه: واه[٦].

- كثير بن إسماعيل النواء، قال عنه: ضعيف[٧].

- كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، قال عنه: متروك[٨].

- كَوْثَرُ بنُ حَكِيْمٍ بن أبان الهمداني الحلبي، قال عنه: وَاهٍ[٩].

- محبوب بن هلال، قال عنه: مجهول[١٠].

- محمد بن إسماعيل الوساوسي، قال عنه: ضعيف[١١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٢٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (راشدون/ ١١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٨٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ١٧٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٢٨) (٢/ ٤١٤).

(٦) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٦).

(٧) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٤٨).

(٨) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٤٠).

(٩) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣٩).

(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٤٤).

(١١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٢٠١).

- محمد بن السائب الكلبي، قال عنه الذهبي: وهو متهم ساقط[١]، وقال عنه: متروك[٢].

- محمد بن تراس الكوفي، قال عنه: مجهول لا تقبل روايته[٣].

- محمد بن عبيد الله العرزمي، قال عنه: ضعيف[٤].

- محمد بن عبيد الله بن سعيد، أبو عون الثقفي ، قال عنه: متفق عليه[٥].

- محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال عنه الذهبي: وهو ضعيف[٦]

- محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي، قال عنه: متروك[٧]، وقال: ليس بمعتمد[٨].

- محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، قال عنه: لا يحتج به[٩].

- مروان بن سالم الجزري، قال عنه: ضعيف[١٠].

- مَسْرُوحٌ، أبو شهاب الكوفي، قال عنه: لَيِّنٌ[١١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٥٠٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٦٦).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (١/ ٩٤).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٤).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٦)(٢/ ٢٤١).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٠).
(٩) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٢٢).
(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٤٣).
(١١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٦).

- مصعب بن سلام التميمي الكوفي، قال عنه: صالح، لا بأس به[١].

- مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري، قال عنه: فيه لين[٢].

- معاوية بن حرمل: لا يعرف[٣].

- المعلى بن أسد العمي، قال عنه: ثقة[٤].

- المعلى بن زياد القردوسي، قال عنه: ثقة[٥].

- موسى بن سعيد الراسبي، قال عنه: مجهول[٦].

- موسى بن عبيدة الربذي، قال عنه: ضعف[٧].

- مُوْسَى بنُ عُثْمَانَ الحَضْرَمِيُّ، قال عنه: شِيْعِيٌّ وَاهٍ[٨].

- موسى بن يعقوب الزمعي، قال عنه: فيه ضعف[٩].

- ميسرة بن حبيب النهدي، قال عنه: صدوق[١٠].

- ميمون القصاب الكوفي، أبو حمزة، قال عنه: ضُعف[١١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤١٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨٩).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨٩).
(٦) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٢١).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٦).
(٨) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٢).
(٩) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٣٣١).
(١٠) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٧).
(١١) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ١٩٩).

- مينا بن أبي مينا، مولى عبد الرحمن بن عوف، قال عنه: متروك[١].

- الوليد بن مسلم القرشي، قال عنه: فيه لين[٢].

- يحيى بن عبد الله بن موهب القرشي التيمي، قال عنه: ضعيف[٣].

- يزيد بن أبان الرقاشي، قال عنه: ضعيف[٤].

- يزيد بن أبي زياد، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، قال عنه: ليس بحجة[٥].

- يزيد بن بلال، مولى كيسان القصار، قال عنه: كأنه مجهول، وهو ضعيف[٦].

- يزيد بن عياض الليثي، قال عنه: متروك[٧].

- يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال عنه: ثقة[٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١١٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦/ ٤٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٣).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٢٩٤).
(٥) سير أعلام النبلاء (١/ ١٨١).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٧٨).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٧).
(٨) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٥٢).

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة الإمام الذهبي	٧
مقدمة في نقد التاريخ	٣٧
نقاد الأخبار	٤٤
الذهبي الناقد التاريخي	٦٣
الذهبي وكتاب السير	٧٢
عدالة الصحابة	٨٦
تنبيهات	١٠٠
الممارسة النقدية للحافظ الذهبي	١٠٧
مسائل في سيرة النبي ﷺ وصحابته	١٢٠
مسائل في الشورى	١٣٤
مسائل في الفتن في زمن الصحابة	١٣٥
مسائل في علوم القرآن	١٤٦
مسائل في أدب الدنيا والدين	١٤٨
شبهات وردود	١٦٣
مسائل في التفاضل	١٧٨
متفرقات	١٨٤
أحكام الذهبي الحديثية	١٩٤
المراسيل والمقاطيع	٣٤٣
أحكام الذهبي الرجالية	٣٥٦
الفهرس	٣٦٧

تم بحمد الله